ديوان الإمام علي

قدم له وشرحه

الدكتور صلاح الدين الهواري

دار ومكتبة الهلال

ديوان الإمام علي

من الشعر المنسوب إلى الإمام علي

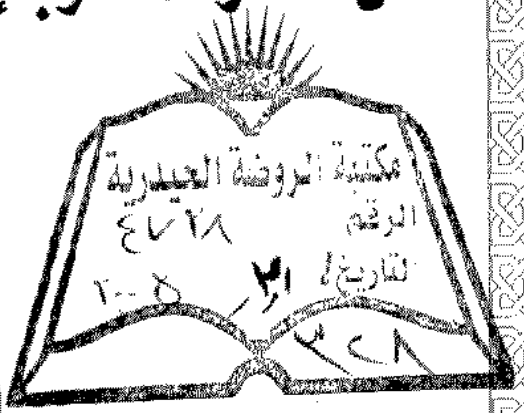
مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٢٨ ع
التاريخ ٢١ / ٢٠٠٥
٢٨ ع

ديوان الإمام علي

قدّم له وشرحه

الدكتور صلاح الدين الهوّاري

دار ومكتبة الهلال
بيروت ـ لبنان

دار البحار
بيروت ـ لبنان

PSA
٣١٠٦
/٦٩٨
٥٩

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناشر

الطبعة الأولى
2003

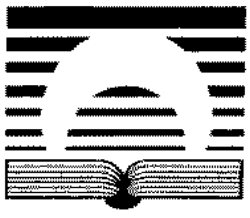

دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر
جادة هادي نصرالله ـ بناية برج الضاحية ـ ملك دار ومكتبة الهلال
تلفون: 543430 - 551305 مقسم: 1274 - 1216 خلوي: 672366 (03)
فاكس: 817745 1 (961) - ص.ب: 15 / 5003 الرمز البريدي 2010 - 1101 البسطا - بيروت لبنان
E-mail: hilal@libancom.com.lb

مكتبة الروضة الحيدرية
النجف الاشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الإمام علي بن أبي طالب
(كرّم الله وَجْهَه)

ـ حياته:

هو الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي: أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، وابن عمّ النبي ﷺ وصهره، ووالد الحَسَن والحُسيْن سَيِّدَيْ شباب أهل الجنَّة، ورجل الحقِّ والعدل والزهد والتقوى، وإمام أهل الفصاحة والبلاغة في زمانه.

ولد الإمام نحو سنة ٦٠٠م[1]، ونشأ في كنف النبي ﷺ، الذي ربَّاه وعلَّمه وأدَّبه. وكان نافذ البصيرة حاد الذكاء، شهم النفس، طيّب المعاشرة، سهل الخلق، فأحبَّه النبي ﷺ وجعله رفيقه في حِلِّه وترحاله، وآخى بينه وبين نفسه، وزوَّجه إبنته فاطمة الزهراء التي أنجبت له الحسن والحسين عليهما السلام. وقد رافق الإمام رضوان الله عليه النبي ﷺ في جهاده ضد المشركين، وشهد معه المشاهد كلّها، وصحبه في جميع الغزوات إلّا غزوة تبوك، التي تخلَّف عنها بأمرٍ من النبي ﷺ.

---

(١) الأعلام، الزركلي: ٤/ ٢٩٥؛ تاريخ الأدب العربي، فروخ: ١/ ٣٠٧.

بُويع للإمام عليه السلام بالخلافة بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفَّان رضي الله عنه[1]، فأمضى حياته السياسية في حروب متواصلة، بدءًا بموقعة الجمل، ومروراً بعصيان معاوية بن أبي سفيان وموقعة صفين، وانتهاءً بحرب الخوارج وما تلاها من وقائع وأحداث.

وكانت وفاة الإمام عليه السلام سنة ٤٠هـ/ ٦٦١م[2]، حيث طعنه غدراً عبد الرحمن بن ملجم الخارجي في مسجد الكوفة، فتوفي متأثراً بِسُمِّ الطعنة، عليه واسع الرحمة والرضوان.

شخصيته:

١ ـ عقيدة وتقوى: كان الإمام عليّ كرّم الله وجهه يمتاز بعقيدة راسخة، ونظر عميق إلى حقيقة الدنيا التي كان يراها طريقاً إلى الآخرة، فيقول: «عبادَ الله أوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تُحِبُّوا تركها، والمبلية لأجسامكم، وإن كنتم تُحِبُّون تجديدها». وكانت عقيدته رضي الله عنه تقوم على إيمان حيٍّ بوحدانية الله، وتقوى صحيحة مخلصة له، فكان من أشدّ الناس تعلقاً بالخالق، ومن أكثرهم تأملاً بعظمته، وبديع مخلوقاته.

٢ ـ تواضع زهد: كان الإمام علي رضي الله عنه إلى جانب حسن عقيدته وتقواه من أحسن الناس خلقاً، ومن أتمِّهم تكويناً، زانه الله بالتواضع والزهد والتعفُّف، فما من شيءٍ في الدنيا يستهويه، حتى قال فيه عمر بن عبد العزيز: «أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب».

٣ ـ عدل وإخلاص: كانت نظرة الإمام عليه السلام إلى الناس نظرة

---

(١) معجم الأدباء: ٥/١٩٩.

(٢) شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي: ١/٤٩؛ الأعلام: ٤/٢٩٥.

رحمة وعدل وتسامح وإخلاص وصراحة، وكان يقول: «علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يَضُرُّك على الكذب حيث ينفعك». ومن مواقفه الإنسانية أنه صلَّى في وقعة الجمل على القتلى من الجيش الذي أتاه محارباً، وأنَّه وصَّى جنده بألّا يقتلوا محارباً تراجع، وألّا يتركوا جريحاً من دون إسعاف.

وظلَّ عدل الإمام رضوان الله عليه مضرب المثل على مَرِّ الأجيال.

٤ ـ فروسية وشجاعة: إلى جانب ما تقدم، كان الإمام علي كرَّم الله وجهه فارساً شجاعاً حتى كان «يخلع أشد الفرسان صولةً وأرهبهم جانباً من صهواتهم، فيرفعهم بيده في الهواء، ويجلد بهم الأرض جلداً، لا جاهداً ولا متعباً». إلّا أن شجاعته هذه لم تقده إلى الجور والظلم، فكان دائماً رجل الرحمة والحلم، لا يحمل في قلبه ضغينة، ولا يجعل للحقد طريقاً إلى نفسه.

مزايا الإمام علي بن أبي طالب الخطابية:

١ ـ خطابة الإمام الدينية:

(أ) مؤهلاته العامة: عرض الإمام علي رضوان الله عليه للقضايا الدينية في شتى خطبه ومواعظه، فكان له في كُلِّ موقف جولات إيمانية رائعة، ونظرات فكرية واسعة الآفاق، ولا غرابة في ذلك فهو وليّ من أولياء الله الصالحين، وهو ربيب رسول الله ﷺ ومستودع الحكمة، وفيه قال النبي ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها».

(ب) ناحيتا النظر والعمل: يعالج الإمام علي رضي الله عنه في خطبه الدينية الناحية العقائدية والناحية الفقهية الأخلاقية، فجاءت جامعةً لناحيتي النظر والعمل. أما من الناحية النظرية فقد عرض لوجود الخالق وصفاته مخلوقاته، وعرض من الناحية العملية للأخلاق والفضائل المختلفة.

٢ ـ خطابة الإمام السياسية:

فيها دفاع عن مواقفه السياسية الشجاعة، ودحض لآراء المغرضين واتهاماتهم، وتبيان لحقيقة الخارجين والباغين والعاصين وكشف لأهدافهم الدنيوية.

وكان الإمام كرَّم الله وجهه في شرحه لواقع الأمة السياسي جريئاً صريحاً، لا يرهب، ولا يوارب، ولا تَغُرُّه دنيا زائلة أو مُلْكٌ خؤون.

٣ ـ خطابة الإمام الحربية:

إضطر الإمام علي بسبب الواقع السياسي السائد في عهده أن يخوض حروباً عدَّة دفاعاً عن وحدة الأمة الإسلامية، وتأديباً لبعض العصاة والخارجين، وأن يكون قائداً لتلك الحروب، ومُحرِّضاً على الإستبسال فيها، فعمد إلى الخطابة يلهب بها القلوب، ويبعث الشجاعة والحماسة والغيرة في الصدور. وهكذا، فعندما ورده خبر غزو الأمويين للأنبار، ولم ينهض أهل الكوفة للقتال، هبَّ يستنفر الناس، ويستنهض الهمم، ذاكراً أن الجهاد باب من أبواب الجنَّة: «أما بعد، فإنَّ الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة وجُنَّتُه الوثيقة؛ فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله ثوب الذلّ، وشَمِله البلاء، وَسِيمَ الخَسْفَ، ومُنِعَ النَّصَف»[1].

ومن يتصفَّح خطب الإمام في الحرب والإستنهاض يلمس أموراً عدة منها: أسلوب الترغيب والترهيب، وصدق اللهجة وسلامة الطوية، وحماسة الفارس، وحكمة الشيخ الذي عركته الحياة، وحنَّكته التجارب.

---

(١) الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا فاخوري.

ـ بلاغة الإمام كرَّم الله وجهه:

رافقت البلاغةُ الإمام عليًّا في جميع مواقفه الثابتة والطارئة، وفي كلامه المُتقن والإرتجالي، فهو سريع البديهة لم تعجزه شِدَّة، ولم يُعْيِهِ مأزق حَرِج. وهذه أبرز مزاياه البلاغية:

(أ) وسائل الطبيعة الغنية: فهو لا يتوسَّل إلى الإقناع بوسائل الصناعة، بل بوسائل الطبيعة الغنية، لذلك جاءت بلاغته نتيجة عقلٍ نَيِّرٍ وثقافة دينية إستقاها من ينبوع النبوة الصافي، ومنطق سديد رافق الفطرة، ولسان ذرب تمرَّس بأساليب القرآن الكريم، وعاطفة حارة غذاها الإيمان الصادق، وفكر ثاقب غذاه التأمل في عجيب مخلوقات الله، وخيال مُحلِّقٌ هو خيال الأديب الذي يبرز أفكاره في إطار من الروعة والمتانة والجمال.

(ب) الصراحة وسلامة الذوق: وفي هذا المجال يعلق الشريف الرضي على بعض كلام الإمام علي فيقول: «لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا، وَيَضطرُّ إلى عمل الآخرة، لكان هذا الكلام، وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال، وقادحاً زناد الإتِّعاظ والإزدجار.

ومن أَعْجَبِهِ قوله عليه السلام: «ألا وإنَّ اليوم المضمار وغداً السِّباقُ، والسَّبَقَةُ الجنَّة والغاية النار»، فإن فيه مع فخامة اللفظ، وعظم قدر المعنى، وصادق التمثيل، وواقع التشبيه سِرًّا عجيباً، ومعنى لطيفاً، وهو قوله عليه السلام: «والسَّبقة الجنة والغاية النار» فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين، ولم يقل «السبقة النار» كما قال: «السبقة الجنة» لأن الإستباق إنما يكون إلى أمرٍ محبوب، وغرض مطلوب، . . . وكذلك أكثر كلامه عليه السلام.

(جـ) التصرف العجيب بوجوه الكلام: والذي يروقنا في بلاغة الإمام

هو تصرفه العجيب بوجوه الكلام، فترى الفكرة عنده تشنُّ على اللفظة هجوماً، وتَتلبَّسُها تَلبُّساً، فتنقاد اللفظة إنقياداً، وتنساب إلى الأسماع والقلوب إنسياباً «اللهم إني قد مللتهم وملُّوني، وسئمتهم وسئموني، فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شَرًّا مني».

(د) التلوين الكلامي: والذي يُعجب ويأسر في آنٍ تَنقُّل الإمام في كلامه من أسلوب إلى أسلوب: من الإخبار إلى الإستفهام، ومن التعجب إلى النداء، ومن الغيبة إلى الخطاب، ومن المفرد إلى الجمع، إلى غير ذلك مِمَّا يسلب الألباب ويستولي على النفوس. «أما بعد، يا أهل العراق.... لقد بلغني أنكم تقولون: يكذب! قاتلكم الله! فعلى من أكذب؟ أعلى الله، وأنا أوَّلُ من آمن به! أم على نبيه، وأنا أول من صدَّقه! كلَّا والله، ولكنها لهجةٌ غبتم عنها، ولم تكونوا من أهلها.

(هـ) التَّدرُّج في إستثارة العواطف: والذي يَهُزُّ المشاعر في كلام الإمام تَدرُّجهُ في إستثارة العواطف، فهو يُطوّر الفكرة والعاطفة والصورة حتى يبلغ قمة الإنفجار «فيا عجباً! والله، يميت القلب ويجلب الهمّ إجتماع هؤلاء القوم على باطِلهم وتفرقكم عن حقكم. فَقُبْحاً لكم وتَرْحاً حين صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى، يُغَارُ عليكم ولا تُغِيرُون، وتُغْزَوْنَ ولا تَغْزُون، ويُعْصَى الله وتَرْضَوْن... يا أشباه الرجال ولا رِجَال، حلوم الأطفال، وعقول ربَّات الحِجَال».

ـ الإمام واللغة العربية:

ورد في معجم الأدباء أن الإمام عليه السلام هو أَوّل من وضع النَّحْوَ وسَنَّ العربية، وذلك أنه مرَّ بِرَجُلٍ يقرأ «إنَّ الله بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكين ورَسُولُه» بكسر اللام في رسوله، فوضع النَّحْوَ، وألقاه إلى أبي الأسود الدُّؤلي[1].

---

(١) معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ١٩٩/٥.

وفيه أن أبا الأسود الدُّؤلي قال: «دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فرأيته مُطْرِقاً مُفكِّراً فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: إني سَمِعْتُ ببلدكم هذا لحناً فأردت أن أضع كتاباً في أصول العربية. فقلت: إن فعلت هذا يا أمير المؤمنين أَحييتنا، وبقيت فينا هذه اللغة، ثم أتيته بعد أيام فألقى إليَّ صحيفة فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم: الكلام كله إسم وفعل وحرف، والإسم ما أنبأ عن المُسمَّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المُسمَّى، والحرف ما أنبأ عن معنًى ليس باسم ولا فعل. ثم قال لي: تتبعه وزد فيه ما وقع لك، وأعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهرٍ، ولا مضمر....».

وفي هذا ما يؤكد فضل الإمام علي كرَّم الله وجهه على اللغة العربية، وحرصه عليها من الضياع بفعل إختلاط العرب بالأمم والشعوب من أهل البلدان المفتوحة. وهو بهذه الصحيفة المقتضبة قد وضع للنحاة الأسس التي ساروا عليها من بعد، فوضعوا القواعد، وتوسّعوا في علوم العربية، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من قوَّةٍ ورقيٍّ وازدهار.

ـ الإمام علي عليه السلام والشعر:

تداولت كتب التراجم والأدب الكثير من الأشعار المنسوبة إلى الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه، وليس ذلك بغريب، فقد نُسِبَ إلى سائر الخلفاء من قبله أشعار نراها مبثوثة في كتب التراجم والتاريخ والأدب[1].

---

(١) أفرد ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة في محاسن الشعر باباً خاصاً بأشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء (العمدة: ١/٤٩) وفيه مقطوعات نُسبت إلى أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضوان الله عليهم أجمعين.

ولكن اللافت هنا أن الأشعار التي نُسِبت إلى الإمام علي رضي الله عنه قد ضاهت بكثرتها ما نجده عند بعض الشعراء المحترفين في زمانه، وأن ما نُسِبَ إلى بقية الخلفاء لم يتجاوز اليسير من المقطوعات القصيرة.

ولو سمحنا لأنفسنا بمناقشة هذه المفارقة، لبدأنا أولاً بقول أبي عثمان المازني في معرض تعليقه على ما نُسِبَ إلى الإمام عليٍّ من أشعار: «لم يصحّ عندنا أنَّ علي بنَ أبي طالب عليه السلام تكلَّم من الشعر بشيءٍ غير هذين البيتين[1]:

تِلْكُمْ قُرَيْشٌ تَمنَّاني لِتَقْتُلَنِي ... وَلَا وَجَدِّكَ ما بَرُّوا وَلَا ظَفَرُوا
فَإنْ هَلَكْتُ فَرَهْنٌ ذِمَّتي لَهُمُ ... بِذاتِ رَوْقَيْنِ لا يَعْفُو لها أَثَرُ

وهذا قد ينفي عن الإمام كرَّم الله وجهه ما نُسِبَ إليه من شعر. في حين روى ياقوت الحموي[2] أنَّ معاوية كتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: «إنَّ لي فضائل، كان أبي سيِّداً في الجاهلية، وصِرْتُ ملكاً في الإسلام، وأنا صهر رسول الله ﷺ، وخال المؤمنين، وكاتب الوحي». فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله[3]:

مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ أَخي وَصِهْري ... وَحَمْزَةُ سَيِّدُ الشُّهداءِ عَمِّي
وَجَعْفَرٌ الذي يُضْحِي وَيُمْسِي ... يَطِيرُ مع الملائكة ابن أُمِّي
وَبِنْتُ مُحَمَّدٍ سَكَنِي وَعِرْسِي ... مَشُوبٌ لَحْمُهَا بِدَمي وَلَحْمِي
وَسِبْطا أَحْمَدٍ وَلَدايَ مِنْهَا ... فَأَيُّكُمُ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمِي
سَبَقْتُكُمُ إلى الإسْلَامِ طُرًّا ... صَغِيراً ما بَلَغْتُ أَوانَ حِلْمِي

---

(١) معجم الأدباء: ٥/ ١٩٩.

(٢) هو أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي: مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين. توفي سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م. من آثاره: «معجم الأدباء» و «معجم البلدان» (الأعلام: ٨/ ١٣١).

(٣) معجم الأدباء: ٥/ ٢٠٢.

وفي هذا ما يؤكد شاعرية الإمام، وسرعة بديهته، واقتداره على النظم الجيّد المتين، حتى في أحلك الأوقات وأشدّها حَرَجاً، ويؤكد أيضاً أن للإمام أشعاراً غير البيتين اللذين ذكرهما المازني وقصر شاعريته عليهما.

وإذا ما رجعنا إلى أسرة الإمام نجد أن أباه أبا طالبٍ، وأعمامه الحمزة والعباس وعبد الله، وأخويه جعفراً وعقيلاً، وولديه الحسن والحسين قد نظموا جميعاً الشعر، وأتوا بالرائق والجيد منه[1]. فهل يكون غريباً على الإمام علي كرَّم الله وجهه أن ينظم شعراً يتمثل به في بعض المواقف والأحداث والمناسبات الطارئة وهو من هو في مجال الفصاحة والبيان.

إن من الإنصاف بعد الذي تقدَّم ألَّا ننفي عن الإمام صفة الشاعرية، وألَّا نركن إلى ما ذهب إليه البعض من أنه لم ينظم في حياته سوى بيتين يتيمين، ولكن من الإنصاف أيضاً أمام هذه الكثرة المنسوبة إليه ألَّا نُقِرَّ بصحة ما نُسِب إليه كلّه، لأننا من خلال الإطلاع على بعض كتب التراجم والأدب وجدنا الكثير مِمّا نُسِب إلى الإمام علي قد نُسِب إلى غيره من الأئمة والشعراء، ووجدنا أيضاً أن بعض ما نسب إليه، كان يتمثل به أو ينشده، من دون أن يثبت بالدليل القاطع أنه من نظمه.

أما الديوان الذي جُمِعَ فيه ما نُسِبَ إلى الإمام علي رضي الله عنه من شعر، فقد طُبع غير مرَّةٍ في لبنان والبلاد العربية. وتفاوت عدد القصائد والمقطوعات بين طبعة وأخرى، ففي حين اشتملت طبعة (دار الجيل) على مائة وواحد وتسعين قصيدة ومقطوعة، فإن ما اشتملت عليه طبعة (دار صادر) لم يتجاوز سبعاً وسبعين قصيدة ومقطوعة، وفاقت طبعة (عبد العزيز كرم) ما اشتملت عليه الطبعتين السابقتين.

---

(١) العمدة: ١/ ٥٣ـ٥٨.

وتنوعت ميادين ما نُسِبَ إلى الإمام من شعر، لكنها لم تتعدَّ إطار الحديث عن الجهاد في سبيل الله، والدين، والحكمة، والأخلاق، والقيم الإجتماعية والإنسانية.

ويقوم عملنا في ما نُسِبَ إلى الإمام علي في هذا الديوان وفقاً للخطة التالية:

- ترتيب القصائد وفقاً لقوافيها إلى أبواب حروف الهجاء.

- ترتيب القوافي في كل باب وفقاً لحركة الرويّ، بدءاً بالقافية الساكنة، وانتهاءً بالقافية المتحركة بالكسر.

- ترتيب قوافي كل مجموعة في كل باب وفقاً لتسلسل البحور الشعرية، بدءاً بالطويل فالمديد، وانتهاءً بالمتدارك.

- شرح القصائد والمقطوعات الشعرية شرحاً يتناول المفردات ومعاني الأبيات، مع الحرص على ضبط الألفاظ وتعيين البحور الشعرية.

- الإستشهاد بالآيات القرآنية والأمثال في الحالات التي كانت تستدعي ذلك.

- تزويد الديوان ببعض الفهارس الفنية اللازمة.

ويبقى هاجس الإحساس بالتقصير يلاحقنا، وعزاؤنا أن الكمال لله وحده، وأننا الفقراء إلى مَنِّهِ وتأييده، إنه نعم المولى وَنِعْمَ النَّصير.

٢ صفر ١٤٢٣هـ ١٥ نيسان ٢٠٠٢م صلاح الدين الهواري

قافية الألف

ـ ١ ـ

(البحر الطويل)

نَصَرْنَا رَسُولَ اللّهِ لَمَّا تَدَابَروا
وَثَابَ إليهِ المُسْلِمُونَ ذَوُو الحِجَى[١]
ضَرَبْنا غُوَاةَ النَّاسِ عَنْهُ تَكَرُّماً
ولَمَّا يَرَوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَلَا الهُدَى[٢]
ولَمَّا أَتَانا بالهُدَى كانَ كُلُّنا
عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ والحَقِّ والتُّقَى[٣]

ـ ٢ ـ

(البحر الطويل)

أَمِنْ بَعْدِ تَكْفِينِ النَّبِيِّ ودَفْنِهِ
نَعِيشُ بآلاءٍ وَنَجْنَحُ للسَّلْوَى[٤]

---

(١) تدابر القوم: تعادوا وتقاطعوا. ومنه: دبر أمرهم: ولّى لفساد.
ثاب إليه المسلمون: رجعوا. الحِجَى: العقل.

(٢) غُوَاةُ الناس: ضُلَّالُهُم. القصد: إستقامة الطريق، ويقال: هو على القصد، وعلى قصد السبيل: إذا كان راشداً.

(٣) التُّقَى: جمع تُقَاة: الخشية والخوف. وقد اتّقى اللّه: خاف عقابه، فتجنّب ما يُكْرَه.

(٤) الآلاءُ: النِّعَمُ. جنح: مال. وجنح إليه، وله: مال إليه وتابعه.
السَّلْوَى: كُلُّ ما سَلَّاك. يقال: سلاه، وسلا عنه سَلْواً وسُلُوًّا وسُلْواناً: نَسِيَهُ وطابت نفسه بعد فراقه.

رُزِئْنَا رَسُولَ اللّهِ حقًّا فَلَنْ نَرَى
بِذَاكَ عَدِيلاً ما حَيِينَا مِنَ الرَّدَى(١)

وَكُنْتَ لَنَا كَالْحِصْنِ مِنْ دُونِ أَهْلِهِ
لهُ مَعْقِلٌ حِرْزٌ حَرِيزٌ مِن العِدَى(٢)

وَكُنَّا بِهِ شُمَّ الأُنُوفِ بِنَحْوِهِ
على مَوضِعٍ لَا يُسْتَطَاعُ ولا يُرَى(٣)

وَكُنَّا بِمَرْآكُمْ نَرَى النُّورَ وَالْهُدَى
صباحاً مَسَاءً رَاحَ فينَا أَوِ اغْتَدَى

لَقَدْ غَشِيَتْنا ظُلْمَةٌ بَعْدَ فَقْدِكُم
نَهاراً وَقَدْ زَادَتْ على ظُلْمَةِ الدُّجَى(٤)

فَيَا خَيْرَ مَنْ ضَمَّ الجَوَانِحَ وَالحَشَا
وَيَا خَيْرَ مَيْتٍ ضَمَّهُ التُّرْبُ والثَّرى(٥)

كَأَنَّ أُمُورَ النَّاسِ بَعْدَكَ ضُمِّنَتْ
سَفِينَةَ مَوْجِ البَحْرِ والبَحْرُ قَدْ طَمَى(٦)

وَضَاقَ فَضَاءُ الأَرْضِ عَنَّا بِرَحْبِهِ
لِفَقْدِ رَسُولِ اللّهِ إِذْ قِيلَ قَدْ مَضَى

---

(١) رُزِئْنا رسول الله: أُصِبْنَا به. العديل: المثل والنظير. الرَّدَى: الهلاك.

(٢) الحِرْزُ: المكان المنيع يُلْجَأ إليه، الحَرِيزُ: الحصين.

(٣) الشَّمَمُ: الإرتفاع، أو إرتفاع قصبة الأنف في استواء، وشَمَّ الرجل: ترفَّع وتكبَّر، فهو أَشَمّ.

(٤) الدُّجَى: سواد الليل وظلمته.

(٥) الثَّرَى: الأرض، والتراب الندي. وفي التنزيل العزيز: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾ [سورة طه، الآية: ٦].

(٦) طما الشيء طَمْواً: إرتفع، وطما الماء: إرتفع وملأ النهر، وطما البحر والنهر ونحوهما إمتلأ وغزر.

فَقَدْ نَزَلَتْ بالمُسْلِمين مُصيبةٌ

كَصَدْعِ الصَّفا لا صَدْعَ للشعبِ في الصفا[1]

فَلَنْ يَسْتَقِلَّ النَّاسُ ما حَلَّ فيهمُ

وَلَنْ يُجْبَرَ العَظْمُ الَّذي مِنْهُمُ وَهَى[2]

وَفِي كُلِّ وَقْتٍ للصَّلَاةِ يَهيجُهَا

بِلالٌ وَيَدْعُو بِإِسْمِهِ كُلَّما دَعَا

وَيَطْلُبُ أَقْوامٌ مَوارِيثَ هالِكٍ

وَفِينَا مَوَارِيثُ النُّبُوَّةِ والْهُدَى

---

(١) الصَّدْعُ: الشَّقُّ. الصفا: جمع الصفاة: الصخرة أو الحجر العريض الأملس. الشِّعْبُ: إنفراج بين الجبلين، أو الطريق، أو مجرى الماء تحت الأرض.

(٢) جَبَرَ العظم الكسير: أصلحه. وَهَى الشيء: ضَعُفَ، وَوَهَى الثوب: تَخرَّق وانشقّ.

قافية الهمزة

ـ ٣ ـ

(البحر الطويل)

حَيَاتُكَ أَنْفَاسٌ تُعَدُّ فَكُلَّمَا ... مَضَى نَفَسٌ أَنْقَصْتَ مِنْ عُمْرِهَا جُزْءَا

وَيُحْيِيكَ مَا يُغْنِيكَ فِي كُلِّ حَالَةٍ ... وَيَحْدُوكَ حَادٍ مَا يُرِيدُ بِكَ الْهُزْءَا[1]

فَتُصْبِحُ فِي نَفْسٍ وَتُمْسِي بِغَيْرِهَا ... وَمَا لَكَ مِنْ عِقْلٍ تُحِسُّ بِهِ رُزْءَا[2]

ـ ٤ ـ

(البحر البسيط)

النَّاسُ مِنْ جِهَةِ التَّمْثِيلِ أَكْفَاءُ ... أَبُوهُمُ آدَمٌ والأُمُّ حَوَّاءُ[3]

نَفْسٌ كَنَفْسٍ وأرواحٌ مُشَاكِلَةٌ ... وأَعْظُمٌ خُلِقَتْ فيها وأعضاءُ[4]

وإِنَّما أُمَّهاتُ النَّاسِ أَوْعِيَةٌ ... مُسْتَودعاتٌ وَلِلأَحْسَابُ آباءُ[5]

فإِنْ يَكُنْ لهُمُ مِنْ أَصْلِهِم شَرَفٌ ... يُفاخِرونَ بِهِ فالطِّينُ والماءُ

ما الفَضْلُ إِلَّا لأَهْلِ العِلْمِ إِنَّهُمْ ... عَلَى الهُدَى لِمَن اسْتَهْدَى أَدِلَّاءُ

وَقِيمةُ المَرْءِ ما قَدْ كان يُحْسِنُهُ ... وَلِلرِّجَالِ على الأفعالِ أَسْماءُ

---

(١) يحدوك: يسوقك، والحادي: السائق.

(٢) الرُّزْءُ: المصيبة، الجمع: أرزاء.

(٣) الأكفاء: جمع الكُفء: المثيل والنظير.

(٤) مشاكلة: مشابهة، مماثلة.

(٥) الأحساب: جمع الحَسَب: ما يعدُّه المرء من مناقبه أو شرف آبائه.

وَضِدُّ كلِّ امْرىءٍ ما كَانَ يَجْهَلُهُ ... والجَاهِلونَ لأَهْلِ العِلْمِ أَعْدَاءُ

وإنْ أَتَيْتَ بُجُودٍ من ذوي نَسَبٍ ... فإنَّ نِسْبَتَنَا جُودٌ وَعَلْيَاءُ[1]

فَفُزْ بِعِلْمٍ ولَا تَطْلُبْ بِهِ بَدلاً ... فالناسُ مَوْتى وأَهْلُ العِلْمِ أَحْيَاءُ

ـ ٥ ـ

(البحر الوافر)

تَغَيَّرَتِ المَوَدَّةُ والوَفَاءُ ... وقَلَّ الصِّدْقُ وانْقَطَعَ الرَّجَاءُ

وأَسْلَمَنِي الزَّمَانُ إلى صَدِيقٍ ... كَثِيرِ الغَدْرِ لَيْسَ له رِعَاءُ[2]

وَرُبَّ أَخٍ وَفَيْتُ لَهُ وَفِيٍّ ... وَلَكِنْ لا يَدومُ لَهُ الوَفَاءُ

أَخِلَّاءٌ إذا استَغْنَيْتُ عَنْهُمْ ... وأَعداءٌ إذا نَزَلَ البَلَاءُ[3]

يُدِيمونَ المَوَدَّةَ ما رأَوْنِي ... ويَبْقَى الوُدُّ ما بَقِيَ اللِّقَاءُ

وَإِنْ غُيِّبْتُ عَنْ أحدٍ قَلَانِي ... وَعَاقَبَنِي بما فيهِ اكتِفَاءُ[4]

سَيُغْنِينِي الَّذي أَغْنَاهُ عَنِّي ... فَلَا فَقْرٌ يَدُومُ وَلَا ثَرَاءُ

وَكُلُّ مَوَدَّةٍ لِلّه تَصْفُو ... وَلَا يَصْفُو مَعَ الفِسْقِ الإِخَاءُ[5]

وكُلُّ جِرَاحَةٍ فَلَهَا دَوَاءٌ ... وَسُوءُ الخُلْقِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ

ولَيْسَ بِدَائِمٍ أَبَداً نَعِيمٌ ... كَذَاكَ البُؤْسُ لَيْسَ لَهُ بَقَاءُ

إذَا أَنْكَرْتُ عَهْداً مِنْ حَمِيمٍ ... فَفي نَفْسي التكرُّم والحَيَاءُ

إذَا مَا رَأْسُ أَهْلِ البَيْتِ وَلَّى ... بَدَا لَهُمُ مِنَ النَّاسِ الجَفَاءُ

---

(١) الجود: صفة تحمل صاحبها على بذل ما ينبغي من الخير لغير عِوَض.

(٢) راعاه مراعاةً ورعاءً: لاحظه وراقبه، وراعى الأمر: حفظه وأبقى عليه.

(٣) الأخلاء: جمع الخليل: الصديق الخالص، أو الناصح. البلاء: المحنة تنزل بالمرء ليختبر بها، والجهد الشديد في الأمر، والغَمُّ والحزن.

(٤) قلاني: أبغضني.

(٥) الفِسْقُ: العصيان ومجاوزة حدود الشرع، ويقال: فسق عن أمر رَبِّه: خرج عن طاعته. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [سورة الكهف، الآية: ٥٠].

ـ ٦ ـ

(البحر الوافر)

إِذَا عَقَدَ القَضَاءُ عَلَيْكَ أَمْراً ... فَلَيْسَ يَحُلُّهُ إِلَّا القَضَاءُ

فَمَا لَكَ قَدْ أَقَمْتَ بِدَارِ ذُلٍّ ... وأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ فَضَاءُ[1]

تَبَلَّغْ بِاليَسِيرِ فَكُلُّ شَيْءٍ ... مِنَ الدُّنْيَا يَكُونُ لَهُ انْتِهَاءُ[2]

ـ ٧ ـ

(البحر الكامل)

دَعْ ذِكْرَهُنَّ فَمَا لَهُنَّ وَفَاءُ ... رِيحُ الصَّبَا وَعُهُودُهُنَّ سَوَاءُ[3]

يَكْسِرْنَ قَلْبَكَ ثُمَّ لَا يَجْبُرْنَهُ ... وَقُلُوبُهُنَّ مِنَ الوَفَاءِ خَلَاءُ[4]

ـ ٨ ـ

(البحر الخفيف)

هِيَ حَالَانِ شِدَّةٌ وَرَخَاءُ ... وَسِجَالَانِ: نِعْمَةٌ وَبَلَاءُ[5]

وَالفَتَى الحَاذِقُ الأَرِيبُ إِذَا مَا ... خَانَهُ الدَّهْرُ لَمْ يَخُنْهُ عَزَاءُ[6]

إِنْ أَلَمَّتْ مُلِمَّةٌ بِي فَإِنِّي ... فِي المُلِمَّاتِ صَخْرَةٌ صَمَّاءُ[7]

عَالِمٌ بِالبَلَاءِ عِلْماً بِأَنْ لَيْـ ... ـسَ يَدُومُ النَّعِيمُ والبَلْوَاءُ[8]

---

(١) الفضاء: ما اتَّسعَ من الأرض، أو الخالي من الأرض.

(٢) تَبَلَّغَ بالشيء: اكتفى به.

(٣) ريح الصَّبَا: ريح ناعمة باردة تهب من الشرق، وقد أكثر الشعراء من ذكرها في قصائدهم.

(٤) يجبرنه: يصلحنه. خَلَاءُ: خالية، فارغة.

(٥) سجالان: مثنى سِجَال، يقال: الحرب بينهم سِجَال: نصرتها بينهم متداولة، سَجْلٌ منها على هؤلاء، وآخر على هؤلاء.

(٦) الأريب: العاقل، أو الداهية الفطن. العزاء: الصبر.

(٧) المُلِمَّةُ: النازلة الشديدة من شدائد الدهر. الصمَّاء: الصلبة المصمتة.

(٨) البلواء: البلوى: البلاء: المحنة الشديدة.

ـ ٩ ـ

(البحر الطويل)

تَحَرَّزْ مِنَ الدُّنيا فَإنَّ فِنَاءَها ... مَحَلٌّ فَنَاءٍ لا مَحَلٌّ بَقَاءِ

فَصَفْوَتُها مَمْزُوجَةٌ بِكُدُورَةٍ ... وَرَاحَتُها مَقْرُونَةٌ بِعَنَاءِ(١)

ـ ١٠ ـ

(البحر الوافر)

وَما طَلَبُ المَعِيشَةِ بالتَّمَنِّي ... وَلَكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ في الدِّلَاءِ

تَجِئْكَ بِمِلْئِها يَوْماً وَيَوْماً ... تَجِئْكَ بِحَمْأَةٍ وَقَلِيلِ مَاءِ(٢)

ولَا تَقْعُدْ على كُلِّ التَّمَنِّي ... تُحِيلُ على المُقَدَّرِ والقَضَاءِ(٣)

فَإنَّ مَقَادِرَ الرَّحْمَنِ تَجْرِي ... بِأَرْزاقِ الرِّجالِ مِنَ السَّماءِ

مُقَدَّرَةً بِقَبْضٍ أو بِبَسْطٍ ... وَعَجْزُ المَرْءِ أَسْبَابُ البَلَاءِ(٤)

لَنِعْمَ اليَوْمُ يَوْمُ السَّبْتِ حَقًّا ... لِصَيْدٍ إنْ أَرَدْتَ بِلَا امْتِراءِ(٥)

وفي الأَحَدِ البِنَاءُ لِأَنْ فيهِ ... تَبَدَّى اللّهُ في خَلْقِ السَّمَاءِ

وَفي الإِثْنَيْنِ إنْ سَافَرْتَ فِيه ... سَتَظْفَر بالنَّجَاح وبالثَّرَاءِ

وَمَنْ يُرِدِ الحِجامَةَ فالثُّلاثا ... ففي ساعاتِه سَفْكُ الدِّماءِ(٦)

---

(١) الكُدُورَةُ: ضدّ الصفوة أو الصفاء.

(٢) الحَمْأَةُ: القطعة من الحمأ: الطين الأسود المُنْتِنُ. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الحجر، الآية: ٢٦].

(٣) أحال الشيء: نقله، وأحال العمل إلى فلان: ناطه به.

(٤) قبض عليه رزقه: ضَيَّقه. ومنه: قبض يده عن الشيء: إمتنع عنه، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٦٧]. وبسط الله الرزق لعباده. كثَّرَهُ ووَسَّعَهُ.

(٥) الإمتراء: الشَّكُّ.

(٦) الحجامة: معالجة المريض بامتصاص دمه بالمحجم (آلة، أو أداة الحجم، أو القارورة التي يُجْمَعُ فيها الدم).

وإنْ شَـــرِبَ امْـــرُؤٌ يـــومـــاً دَواءً فَـنِـعْـمَ الـيَـوْمُ يـومُ الأرْبَـعَـاءِ

وفـي يـوم الـخـمِـيـس قـضـاءُ حـاجٍ فَـفِـيـه الـلّـهُ يـأذَنُ بـالـدُّعَـاءِ

وفـي الـجُـمُـعـاتِ تَـزْويـجٌ وعِـرْسٌ ولَـذَّاتُ الـرِّجَـالِ مَـعَ الـنِّـسـاءِ

وَهَـذا الـعِـلْـمُ لَا يَـعْـلَـمْـهُ إلَّا نَـبِـيٌّ أَوْ وَصِـيُّ الأَنْـبِـيـاءِ

قافية الباء

ـ ١١ ـ

(البحر الطويل)

لَعَمْرُكَ مَا الإِنْسَانُ إِلَّا بِدِينِهِ
فَلَا تَتْرُكِ التَّقْوَى إِتِّكَالاً عَلَى النَّسَبْ(١)
فَقَدْ رَفَعَ الإِسْلَامُ سَلْمَانَ فَارِسٍ
وَقَدْ وَضَعَ الشِّرْكُ الشَّرِيفَ أَبَا لَهَبْ(٢)

ـ ١٢ ـ

(البحر الطويل)

أَبَا لَهَبٍ تَبَّتْ يَدَاكَ أَبَا لَهَبْ
وَتَبَّتْ يَدَاهَا تِلْكَ حَمَّالَةُ الحَطَبْ(٣)
خَذَلْتَ نَبِيّاً خَيْرَ مَنْ وَطِىءَ الحَصَى
فَكُنْتَ كَمَنْ بَاعَ السَّلَامَةَ بِالْعَطَبْ(٤)

---

(١) يقول: إن قيمة المرء بعمق إيمانه، ويرى أن الإنسان يرتفع بتقواه لا بنسبه.

(٢) سلمان فارس: هو سلمان الفارسي صاحب رسول الله ﷺ، الذي اخْتُطِف واسْتُعْبِد، ثم عَزَّ وارتفع قدره في الإسلام. أبو لهب: هو عمّ النبي ﷺ، الذي بقي على الشِّرْك والكفر. وهو الذي ورد ذكره في قول الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣﴾ [سورة المسد، الآيات: ١ـ ٣].

(٣) تَبَّ الشيء: إنقطع، وتبَّ فلان: خَسِرَ وهلك. حمّالة الحطب: هي زوجة أبي لهب التي ورد ذكرها في قول الله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾ [سورة المسد، الآيتان: ٤، ٥].

(٤) العطب: الهلاك.، الفساد.

وَخِفْتَ أَبَا جَهْلٍ فَأَصْبَحْتَ تَابِعاً
لَهُ وَكَذَاكَ الرَّأْسُ يَتْبَعُهُ الذَّنَبْ[1]

فَأَصْبَحَ ذَاكَ الأَمْرُ عَاراً يُهِيلُهُ
عَلَيْكَ حَجِيجُ الْبَيْتِ فِي مَوْسِمِ الْعَرَبْ[2]

وَلَوْ كَانَ مِنْ بَعْضِ الأَعَادِي مُحَمَّدٌ
لَحَامَيْتَ عَنْهُ بِالرِّمَاحِ وَبِالْقُضُبْ[3]

وَلَمْ يُسْلِمُوهُ أَوْ يُصَرَّعَ حَوْلَهُ
رِجَالُ بَلَاءٍ بِالْحُرُوبِ ذوو حَسَبْ[4]

— ١٣ —

(مخلع البسيط)

فَرْضٌ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَتُوبُوا
لَكِنَّ تَرْكَ الذُّنُوبِ أَوْجَبْ

والدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ عَجِيبٌ
وَغَفْلَةُ النَّاسِ فِيهِ أَعْجَبْ

والصَّبْرُ فِي النَّائِبَاتِ صَعْبٌ
لَكِنَّ فَوْتَ الثَّوابِ أَصْعَبْ

وكُلُّ مَا يُرْتَجَى قَرِيبٌ
والمَوْتُ مِنْ كُلِّ ذاكَ أَقْرَبْ

---

(١) أبو جهل: هو عمرو بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي: أحد سادات قريش، ومن أشد الناس عداوة للنبي ﷺ. سماه المسلمون أبا جهل، وقتل يوم بدر، سنة ٢هـ/ ٦٢٤م. الأعلام: ٥/ ٨٧.

(٢) هال فلان الرمل ونحوه: دفعه وأرسله دون أن يرفع عنه يده.

(٣) القُضُب: السيوف، الواحد: قضيب. والقضيب: السيف القاطع.

(٤) يُصَرَّعُ: يُطْرَحُ أَرْضاً. البلاء: الجهد الشديد في الأمر، ويقال: أبلى في الأمر: إجتهد فيه وبالغ.

ـ ١٤ ـ

(بحر الرجز)

أَنَا ابْنُ ذِي الْحَوْضَيْنِ عَبْدُ الْمُطَّلِبْ وَهَاشِمُ الْمُطْعِمُ فِي الْعَامِ السَغَبْ

أُوْفِي بِمِيعَادِي وَأَحْمِي عَنْ حَسَبْ(١)

ـ ١٥ ـ

(البحر الرمل)

أَيُّهَا الفَاخِرُ جَهْلاً بِالنَّسَبْ إِنَّمَا النَّاسُ لِأُمٍّ وَلِأَبْ

هَلْ تَرَاهُمْ خُلِقُوا مِنْ فِضَّةٍ أَمْ حَدِيدٍ أَمْ نُحَاسٍ أَمْ ذَهَبْ

بَلْ تَرَاهُمْ خُلِقُوا مِن طِينَةٍ هَلْ سِوى لَحْمٍ وعَظْمٍ وَعَصَبْ

إِنَّمَا الفَخْرُ لِعَقْلٍ ثَابِتٍ وَحَيَاءٍ وَعَفَافٍ وَأَدَبْ(٢)

ـ ١٦ ـ

(البحر الطويل)

إذا رُمْتَ أَنْ تَعْلُو فَزُرْ مُتَوَاتِراً وإن شِئْتَ أَنْ تَزْدَادَ حُبًّا فَزُرْ غِبّا(٣)

مُنَادَمَةُ الإِنْسَانِ تَحْسُنُ مَرَّةً وإنْ أَكْثروا إدْمانَها أَفْسَدُوا الحُبّا(٤)

ـ ١٧ ـ

(البحر البسيط)

لَوْ صِيغَ مِنْ فِضَّةٍ نَفْسٌ عَلَى قَدَرٍ لَعَادَ مِنْ فَضْلِهِ لَمَّا صَفَا ذَهَبَا

---

(١) سَغَبَ سَغْباً وسُغُوباً: جاع مع تعب، وأَسْغَبَ: دخل في المجاعة. والمَسْغَبَةُ: المجاعة، وفي التنزيل العزيز: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝١٤﴾ [سورة البلد، الآية: ١٤].
يفخر بانتسابه إلى عبد المطلب متعهد سقاية الحجيج، وإلى رسول الله ﷺ صاحب الحوض في الجنة. ويفخر بجده هاشم مطعم الناس في أعوام الجدب وقلة الغذاء.

(٢) يقول: الفخر الحقيقي يكون بالعقل والحياء والعفاف والأدب، لا بالحسب والنسب.

(٣) الغِبُّ من كل شيء: عاقبته وآخره. وغَبَّ الرجل في الزيارة: زار في الحين بعد الحين، ومنه قولهم: «زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا».

(٤) نادمه منادمةً ونِداماً: رافقه وشاربه، أو سامره.

ما لِلْفَتَى حَسَبٌ ألَّا إذا كَمُلَتْ ... أَخْلَاقُه وَحَوَى الآدابَ والحَسَبَا

فَاطْلُبْ فَدَيْتُكَ عِلْماً واكْتَسِبْ أَدَباً ... تَظْفَرْ يَدَاكَ بِه واسْتَعْجِلِ الطَّلَبَا

للّه دَرُّ فَتًى أنسابُهُ كَرَمٌ ... يا حَبَّذا كَرَمٌ أَضْحَى له نَسَبَا

هَل المُروءةُ إلَّا ما تَقُومُ بِهِ ... مِنَ الذِّمامِ وحِفْظِ الجَارِ إنْ عَتَبَا[1]

مَنْ لم يُؤَدِّبْهُ دِينُ المُصْطَفى أَدَباً ... مَحْضاً تَحَيَّرَ فيَ الأَحْوالِ واضطَرَبَا[2]

ـ ١٨ ـ

(البحر الوافر)

سَيَكْفِينِي المَلِيكُ وَحَدُّ سَيْفٍ ... لَدَى الهَيْجَاءِ يَحْسَبُهُ شِهَابَا[3]

وَأَسْمَرُ مِنْ رِمَاحِ الخَطِّ لَدْنٍ ... شَدَدْتُ غُرَابَهُ أَنْ لا يُحَابَا[4]

أَذُودُ بِه الكَتِيبَةَ كُلَّ يَوْمٍ ... إذا ما الحَرْبُ تَضْطَرِمُ التِهَابَا[5]

وَحَولِيَ مَعْشَرٌ كَرُمُوا وَطَابُوا ... يُرَجُّونَ الغَنِيمةَ والنِّهَابَا[6]

وَلَا يَنْجُونَ مِنْ حَذَرِ المَنَايا ... سُؤالُ المالِ فِيهَا والإيابَا[7]

فَدَعْ عَنْكَ التَّهدُّدَ وَاصْلِ نَاراً ... إذا خَمَدَتْ صَلَيْتَ لها شِهَابَا[8]

---

(١) الذمام: الحرمة.

(٢) المحض من كل شيء: الخالص.

(٣) الهيجاء: الحرب. الشهاب: الشعلة الساطعة من النار، والنجم المضيء اللامع.

(٤) الأسمر: الرمح. اللدن: اللَّيِّن. الغُرابُ من كل شيء: حدّه وأوله، يقال: غراب السيف، وغراب الفأس، ونحو ذلك. أحبى الرامي: وقع سهمه دون الهدف.

(٥) أذود: أدفع، أحامي. اضطرمت الحرب: هاجت واشتدت.

(٦) النِّهابُ: جمع النَّهْب: المأخوذ قَهْراً.

(٧) الإيابُ: الرجوع.

(٨) صَلّى الشيء: ألقاه في النهار، وصَليّ النارَ وبها: إحترق فيها.

ـ ١٩ ـ

(البحر الوافر)

سَلِيمُ العِرْضِ مَنْ حَذِرَ الجَوَابَا ... وَمَنْ دَارَى الرِّجَالَ فَقَدْ أَصَابَا[١]

وَمَنْ هَابَ الرِّجَالَ تَهَيَّبُوهُ ... وَمَنْ يُهِنِ الرِّجَالَ فَلَنْ يُهَابَا

ـ ٢٠ ـ

(البحر الوافر)

وَذِي سَفَهٍ يُخَاطِبُنِي بِجَهْلٍ ... فَأَكْرَهُ أَنْ أَكُوْنَ لَهُ مُجِيبَا[٢]

يَزِيدُ سَفَاهَةً وَأَزِيدُ حِلْماً ... كَعُوْدٍ زَادَ بَالإِحْرَاقِ طِيبَا

ـ ٢١ ـ

(البحر الكامل)

مَا غَاضَ دَمْعِي عِنْدَ نَازِلَةٍ ... إِلَّا جَعَلْتُكَ لِلْبُكَا سَبَبَا[٣]

وإِذا ذَكَرْتُكَ مَيِّتاً سَفَحَتْ ... عَيْنِي الدُّمُوعَ فَفَاضَ وانْسَكَبَا[٤]

إِنِّي أَجِلُّ ثَرًى حَلَلْتَ بِهِ ... عَنْ أَنْ أُرَى لِسِوَاهُ مُكْتَئِبَا[٥]

ـ ٢٢ ـ

(البحر الرجز)

تَبًّا وَتَعْساً لَك، يَا ابْنَ عُتْبَهْ ... أَسْقِيكَ مِنْ كَأْسِ المَنَايَا شَرْبَهْ

وَلاَ أُبَالِي بَعْدَ ذاك غَبَّهْ[٦]

---

(١) يروى البيتان للإمام الشافعي (ديوانه: ٥٧). وفيه:

وَمَنْ هَابَ الرِّجَالَ تَهَيَّبُوهُ ... وَمَنْ حَقَرَ الرِّجَالَ فَلَنْ يُهَابَا

وَمَنْ قَضَتِ الرِّجَالُ لَه حُقُوقاً ... وَمَنْ يَغْصِ الرِّجَالَ فَمَا أَصَابَا

(٢) يروى البيتان للإمام الشافعي (ديوانه: ١٥٦. وفيه: «يُخاطبني السَّفيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ».

(٣) غَاضَ الماء غَيْضاً ومَغاضاً ومَغِيضاً: نزل في الأرض وغاب فيها. النازلة: المصيبة، الحادثة.

(٤) سَفَحَ الدمع: صَبَّه، أساله، ذرفه.

(٥) أجلُّ: أعظَمُ.

(٦) يقول: أهلكك الله وأتعسك يا ابن عتبة، أذيقك كأس الموت، ولا أهتم لما يصيبني بعد ذلك.

ـ ٢٣ ـ

(البحر الطويل)

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكْتَ أُمُورَهُم
فَكَيْفَ بِهَذا والْمُشِيرُونَ غُيَّبُ[1]
وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُم
فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ[2]

ـ ٢٤ ـ

(البحر الطويل)

أَلَمْ تَرَ قومي إِذْ دَعَاهُمْ أَخُوهُمُ
أَجابُوا وإِن يَغْضَبْ عَلَى القَوْمِ يَغْضَبُوا
هُمُ حَفَظُوا غَيْبي كَمَا كُنْتُ حَافِظاً
لِقَوْمِيَ أُخْرَى مِثْلَهَا إِذْ تَغَيَّبُوا
بَنُو الحَرْبِ لَمْ تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَّهَاتُهُم
وآبَاؤهُم إِبَاءُ صِدْقٍ فَأَنْجَبُوا

ـ ٢٥ ـ

(البحر الطويل)

إِذا جَادَتِ الدُّنيا عَلَيْكَ فَجُدْ بها
على النّاسِ طُرًّا إِنَّها تَتَقَلَّبُ
فَلَا الجُودُ يُفْنِيهَا إِذا هِيَ أَقْبَلَتْ
ولا البُخْلُ يُبْقِيها إِذا هِيَ تَذْهَبُ

---

(١) يقول: كيف تزعم أنك استلمت الخلافة بالشورى، وأهل الشُّورى كانوا غائبين.

(٢) حَاجَّهُ مُحَاجَجَةً وحِجَاجاً: جادله، وفي التنزيل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥٨].
الخصيم: العالم بالخصومة وإن لم يخاصم، والخصيمُ: الجَدِلُ، وفي التنزيل العزيز: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [سورة الزخرف، الآية: ٥٨].

ـ ٢٦ ـ

(البحر الطويل)

سَتَشْهَدُ لِي بِالْكَرِّ والطَّعْنِ رَايَةٌ
حَبَانِي بها الطُّهْرُ النَبِيُّ المُهَذَّبُ[١]
وَتَعْلَمُ أَنِّي في الْحُرُوبِ إِذَا الْتَظَى
بِنيرَانِهَا اللَّيْثُ الهَمُوسُ المُرَحَّبُ[٢]
وَمِثْلِيَ لَاقَى الهَوْلَ فِي مُفْظِعَاتِهِ
وَقَلَّ لَهُ الجَيْشُ الخَمِيْسُ العَطَبْطَبُ[٣]
وقَدْ عَلِمَ الأَحْيَاءُ أَنِّي زَعِيمُهَا
وَأَنِّي لَدَى الحَرْبِ العَذِيقُ المُرَجَّبُ[٤]

ـ ٢٧ ـ

(البحر الطويل)

أَبَى اللّهُ إِلَّا أَنَّ صِفِّينَ دارُنا
وَدَارُكُمُ مَا لاحَ فِي الأُفُقِ كَوْكَبُ[٥]
إِلى أَنْ تَمُوتُوا أَوْ نَمُوتَ وَمَا لَنا
وَمَا لَكُمُ عَنْ حَوْمَةِ الحَرْبِ مَهْرَبُ

---

(١) كَرَّ الفارس: رجع.
(٢) التظى: إحترق، إشتعل. الليث: الأسد. الهموس: الأسد الخفي الوطء، السيَّار بالليل.
(٣) الخميس: الجيش الجرّار، سُمّي بذلك لأنه خمس فرق: المقدمة، والقلب، واليمنة، والميسرة، والساق. العطبطب: الشديد الغضب.
(٤) العذيق: قنو النخلة. المرُجَّبُ: من الترجيب، وهو ضمُّ أعذاق النخلة إلى سعفاتها، وشدّها بالخوص لئلا ينفضها الريح، وفي هذا إشارة إلى شدَّة تماسكه في الحرب.
(٥) صِفِّين: موضع قرب الرقَّة، على شاطىء الفرات، وفيها كانت وقعة كبيرة بين الإمام علي رضي الله عنه ومعاوية، في صفر سنة ٣٧هـ. (معجم البلدان: ٣/ ٤١٤).

ـ ٢٨ ـ

(البحر الطويل)

إلى اللّهِ أَشْكُو لَا إلى النَّاسِ أشتكي
أرى الأَرْضَ تَبْقى والأَخِلَّاءَ تَذْهَبُ
أَخِلَّايَ لَوْ غَيْرُ الحِمَامِ أَصَابَكُمْ
عَتَبْتُ ولكنْ ما على المَوْتِ مَعْتَبُ[1]

ـ ٢٩ ـ

(البحر الطويل)

فَإِنْ تَسْأَلُنِّي كَيْفَ أَنْتَ فإِنَّنِي
صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَعِيبُ[2]
حَرِيصٌ على أنْ لا يُرى بي كآبَةٌ
فَيَشْمَتَ عَادٍ أو يُساءَ حَبِيبُ

ـ ٣٠ ـ

(البحر الطويل)

يُغَطِّي عُيُوبَ الْمَرْءِ كَثْرَةُ مَالِهِ
يُصَدَّقُ فِي مَا قَالَ وَهْوَ كَذُوبُ
وَيُزْرِي بِعَقْلِ الْمَرْءِ قِلَّةُ مَالِهِ
يُحَمَّقُهُ الأَقْوَامُ وَهْوَ لَبِيبُ[3]

---

(١) الحِمَامُ: الموت. عتب عليه عَتْباً وعتاباً وتعتاباً ومعتباً: لامه وخاطبه مخاطبة الإدلال طالباً حُسْنَ مراجعته ومذكراً إياه بما كرهه منه.
(٢) الصَّعِيبُ: الشديد العَسِرُ.
(٣) يُحمِّقُهُ: ينعته بالحمق. اللبيب: العاقل.

ـ ٣١ ـ

(البحر الطويل)

وَأَفْضَلُ قِسْمِ اللّهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ
فَلَيْسَ مِنَ الخَيْرَاتِ شَيْءٌ يُقارِبُهْ(١)
إِذَا أَكْمَلَ الرَّحْمَنُ لِلْمَرْءِ عَقْلَهُ
فَقَدْ كَمُلَتْ أَخْلاقُهُ وَمَآرِبُهْ(٢)
يَعِيشُ الفَتَى في النَّاسِ بَالعَقْلِ إِنَّه
عَلَى العَقْلِ يَجْرِي عِلْمُهُ وَتَجَارِبُهْ
يَزِينُ الفَتَى فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ
وَإِنْ كَانَ مَحْظُوراً عَلَيْهِ مَكَاسِبُهْ(٣)
يَشِينُ الفَتَى في النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ
وَإِنْ كَرُمَتْ أَعْرَاقُه وَمَنَاصِبُهْ(٤)
وَمَنْ كَانَ غَلّابَا بِعَقْلٍ ونَجْدَةٍ
فَذُو الجَدِّ في أَمْرِ المَعِيشَةِ غَالِبُهْ(٥)

ـ ٣٢ ـ

(البحر الطويل)

فَلَمْ أَرَ كَالدُّنْيا بِهَا اغْتَرَّ أَهْلُها
وَلَا كَالْيَقِينِ اسْتَأْنَسَ الدَّهْرَ صَاحِبُهْ
أَمُرُّ عَلَى رَسْمِ القَرِيبِ كَأَنَّما
أَمُرُّ عَلَى رَسْمِ امْرِىءٍ لَا أُنَاسِبُهْ(٦)

---

(١) يقول: العقل أغلى وأنفس ما رزق الله الإنسان، ولا يساويه شيء آخر من خيرات الدنيا.
(٢) المآرب: جمع مَأْرَب: الأَرَبُ: الدهاء والفطنة والبصر بالأمور.
(٣) يقول: العقل زينة الإنسان وليست ثروته وماله.
(٤) الأعراق: جمع العِرْق: الأصل.
(٥) النجدة: النُّصْرَةُ والإغاثة.
(٦) لا أناسبه: لا أمتُّ له بصلة قرابة.

فَوَاللّهِ لَوْلَا أَنَّنِي كُلَّ سَاعَةٍ

إذا شِئْتُ لَاقَيْتُ امْرَأً مَاتَ صَاحِبُهْ

إذَا ما اعْتَزَيْتُ الدَّهْرَ عَنْهُ بِحِيلَةٍ

تَجَدَّدُ حُزْناً كُلَّ يَوْمٍ نَوَادِبُهْ(١)

ـ ٣٣ ـ

(البحر البسيط)

الأَزْدُ سَيْفِي عَلَى الأَعْدَاءِ كُلِّهِمُ

وَسَيْفُ أَحْمَدَ مَنْ دَانَتْ لَهُ الْعَرَبُ

قَوْمٌ إذا فَاجَأوا أَبْلَوا وإن غُلِبُوا

لا يُحْجِمُونَ ولا يَدْرُونَ مَا الْهَرَبُ(٢)

قَوْمٌ لَبُوسُهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ

بِيضٌ رقَاقٌ وداوُدِيَّةٌ سُلَبُ(٣)

البِيضُ فَوْقَ رُؤُوسٍ تَحْتَهَا اليَلَبُ

وفي الأَنَامِلِ سُمْرُ الخَطِّ والقُضُبُ(٤)

وأَيُّ يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ لَيْسَ لَهُمْ

فِيهِ مِنَ الفِعْلِ ما مِنْ دُونِهِ العَجَبُ

الأَزْدُ أزيَدُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ

فَضْلاً وَأَعْلَاهُمُ قَدْراً إذا رَكِبُوا

---

(١) اعتزى: انتسب. النوادب: جمع نادبة، وقد ندب الميت: عدَّد محاسنه.

(٢) أبلى في الأمر: إجتهد فيه وبالغ. أحجم عن الشي: كفَّ ونكص.

(٣) البيض: السيوف. داودية: أي دروع داودية، نسبة إلى داود عليه السلام، لأنه كان يحترف صناعة الدروع. السُّلَبُ: الخفيفة.

(٤) اليَلَبُ: الدروع اليمانية. سُمْرُ الخط: رماح الخط، نسبة إلى موضع يقال له: الخط، كانت تُصنع فيه الرماح الجيدة. القُضُبُ: السيوف القاطعة، الواحد: قضيب.

وَالأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ القَوْمُ الَّذِينَ بِهِمْ
آوَوا النبيَّ فَأَعْطَوا فَوْقَ مَا وَهَبُوا
يَا مَعْشَرَ الأَزْدِ أَنْتُمْ مَعْشَرٌ أُنُفٌ
لَا يَضْعُفُون إذا مَا اشْتَدَّتِ الحِقَبُ[1]
وَفَيْتُمُ وَوَفَاءُ العَهْدِ شِيمَتُكُمْ
وَلَمْ يُخالِطْ قديماً صِدْقَكُمْ كَذِبُ
إذا غَضِبْتُمْ يَهَابُ الخَلْقُ سَطْوَتَكُم
وَقَدْ يَهُونُ عَلَيكُم مِنْهُمُ الغَضَبُ
يا مَعْشَرَ الأَزْدِ إِنِّي مِنْ جَمِيعِكُمُ
رَاضٍ وَأَنْتُمْ رؤوسُ الأَمْرِ لا الذَّنَبُ
لَنْ يَيْأَسَ الأَزْدُ مِنْ رَوْحٍ وَمَغْفِرَةٍ
وَاللَّهُ يَكْلأُهُم مِنْ حَيْثُ ما ذَهَبُوا
طِبْتُم حَدِيثاً كما قَدْ طابَ أَوَّلُكُمْ
والشَّوْكُ لا يُجْتَنَى مِنْ فَرْعِهِ العِنَبُ
والأَزْدُ جُرْثُومَةٌ إنْ سُوبِقوا سَبَقُوا
أو فُوخِرُوا فَخَروا أو غُولِبُوا غَلَبوا[2]
أَو كُوثِروا كَثروا أو صُوبِروا صَبَروا
أو سُوهِموا سَهَموا أو سُولِبوا سَلَبوا[3]

---

(١) معشر أُنُفٌ: كرام النفوس، يتصفون بالإباء. الحِقَبُ: جمع الحقبة، وهي من الدهر: المدة لا وقت لها، أو السنة.
(٢) الجرثومة: الأصل، أو البذرة الطيبة.
(٣) سَهَمَ فلاناً سهماً: قرعه في المساهمة، يقال: ساهمه فسهمه: باراه ولاعبه فغلبه.

صَفَوْا فَأَصْفَاهُمُ البَارِي وِلَايَتَهُ
فَلَمْ يَشِبْ صَفْوَهُمْ لَهْوٌ ولا لَعِبُ
مِنْ حُسْنِ أَخْلَاقِهِمْ طابَتْ مَجَالِسُهُمْ
لا الجَهْلُ يَعْرُوهُمُ فيها ولا الصَّخَبُ[1]
الغَيْثُ ما رُوِّضُوا مِنْ دُونِ نائِلِهِمْ
والأُسْدُ تَرْهَبُهُمْ يَوْماً إذا غَضِبُوا[2]
أَنْدَى الأَنَامِ أَكُفًّا حِيْنَ تَسْأَلُهُم
وَأَرْبَطُ الناسِ جَأْشاً إنْ هُمُ نُدِبُوا[3]
فَاللّهُ يَجْزِيهِمُ عَمَّا أَتَوْا وَحَبَوْا
بِهِ الرَّسولَ وَمَا مِنْ صَالِحٍ كَسَبُوا[4]

ـ ٣٤ ـ

(البحر الوافر)

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ القُلُوبُ ... وَضَاقَ بِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ[5]
وأَوْطَنَتِ المَكَارِهُ واطْمَأَنَّتْ ... وَأَرْسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الخُطُوبُ[6]
وَلَمْ تَرَ لِانْكِشَافِ الضُّرِّ وَجْهاً ... وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الأَرِيبُ[7]
أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ ... يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ المُسْتَجِيبُ[8]

---

(١) عراه الداء والأمر عَرْواً: ألَمَّ به وأصابه. الصَّخَبُ: إختلاط الأصوات وارتفاعها.
(٢) النائل: العطاء.
(٣) نَدَبَ فلاناً إلى الأمر: دعاه.
(٤) حبا فلاناً حِبَاءً وحَبْوةً: أعطاه، وحاباه: إختصه ومال إليه.
(٥) الرحيب: الواسع.
(٦) أَوْطَنَ المكان: وَطَنَ به: أقام. أرسى الشيء: رسا: ثبت.
(٧) الأريب: الفطن الداهية.
(٨) القنوط: اليأس.

وَكُلُّ الحَادِثَاتِ إذَا تَنَاهَتْ فَمَوْصُولٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ

ـ ٣٥ ـ

(البحر الوافر)

حَبِيبٌ بَاتَ يَأْسِرُني الحَبِيبُ وَمَا لِسِوَاهُ في قَلْبِي نَصِيبُ
حَبِيبٌ غَابَ عَنْ عَيْنِي وَجِسْمِي وَعَنْ قَلْبِي حَبِيبِي لا يَغِيبُ

ـ ٣٦ ـ

(البحر الكامل)

صَرَمَتْ حِبَالَكَ بَعْدَ وَصْلِكَ زَيْنَبُ وَالدَّهْرُ فِيهِ تَصَرُّمٌ وَتَقَلُّبُ[1]
نَشَرَتْ ذَوَائِبَهَا التِي تَزْهُو بِهَا سُوداً وَرَأْسُكَ كَالنَّعَامَةِ أَشْيَبُ[2]
وَاسْتَنْفَرَتْ لَمَّا رَأَتْكَ وَطَالَمَا كَانَتْ تَحِنُّ إلى لِقَاكَ وَتَرْهَبُ[3]
وَكَذَاكَ وَصْلُ الغَانِيَاتِ فَإِنَّه آلٌ بِبَلْقَعَةٍ وَبَرْقٌ خُلَّبُ[4]
فَدَعِ الصِّبَا فَلَقَدْ عَدَاكَ زَمَانُهُ وَازْهَدْ فَعُمْرُكَ مِنْهُ وَلّى الأَطْيَبُ
ذَهَبَ الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مِنْ عَوْدَةٍ وَأَتَى المَشِيبُ فَأَيْنَ مِنْه المَهْرَبُ
ضَيْفٌ أَلَمَّ إِلَيْكَ لَمْ تَحْفَلْ بِهِ فَتَرى له أَسَفاً وَدَمْعاً يَسْكُبُ
دَعْ عَنْكَ ما قَدْ فاتَ في زَمَنِ الصِّبَا واذْكُر ذُنُوبَك وابْكِهَا يا مُذْنِبُ
واخْشَ مُنَاقَشَةَ الحِسَابِ فإِنَّه لا بُدَّ يُحْصَى ما جَنَيْتَ وَيُكْتَبُ

---

(١) صرمت: قطعت. الحبال هنا: صِلَاتُ المودة والحُبّ.

(٢) الذوائب: جمع ذؤابة: شعر مقدم الرأس، والذؤابة من كل شيء: أعلاه.

(٣) استنفرت: فزعت وتباعدت.

(٤) الغانيات: جمع غانية، وهي التي غنيت بحسنها عن الزينة.
الآل: السراب. البلقع: الخالي من كُلّ شيء، يقال: مكان بلقع، وطريق بلقع؛ قَفْرٌ خالٍ.
الخُلَّبُ: السحاب يُومض برقه حتى يُرْجَى مطره، ثم يُخلف ويتقشّع، ويقال: بَرْقٌ خُلَّبٌ، والبَرْقُ الخُلَّب.

لَمْ يَنْسَهُ المَلكانِ حين نَسِيتَه ... بَلْ أَثْبَتَاهُ وَأَنْتَ لاهٍ تَلْعَبُ

والرُّوحُ فيكَ وَدِيعَةٌ أُودِعْتَها ... سَتَرُدّها بَالرُّغْمِ مِنْكَ وَتُسْلَبُ

وَغُرورُ دُنْياكَ التي تَسْعى لها ... دارٌ حَقِيقَتُهَا متاعٌ يَذْهَبُ

واللَّيْلُ فاعْلَمْ والنَّهارُ كِلَاهُما ... أَنْفَاسُنا فيها تُعَدُّ وَتُحْسَبُ

وجميعُ ما حَصَّلْتَهُ وَجَمَعْتَهُ ... حَقًّا يَقِيناً بَعْدَ مَوْتِكَ يُنْهَبُ

تَبًّا لِدَارٍ لا يَدُومُ نَعيمُها ... وَمَشِيدُها عَمَّا قَليلٍ يُخْرَبُ

فَاسْمَعْ، هُديتَ، نَصَائحاً أَوْلاكها ... بَرٌّ لَبِيبٌ عَاقِلٌ مُتأدِّبُ

صَحِبَ الزَّمانَ وَأَهْلَه مُسْتَبْصِراً ... وَرَأى الأمورَ بما تَؤوبُ وتُعْقَبُ

أَهْدَى النَّصيحةَ فَاتَّعِظْ بِمَقالِهِ ... فَهُوَ التَّقِيُّ اللَّوذَعيُّ الأَدْرَبُ[1]

لا تَأْمَنِ الدَّهْرَ الصَّروفَ فإنَّه ... لا زالَ قِدْماً لِلرِّجالِ يُهذِّبُ[2]

وَكَذلِكَ الأَيّامُ في غَدَوَاتِها ... مَرَّت يُذلُّ لها الأَعزُّ الأَنْجَبُ[3]

فَعَلَيْكَ تَقْوَى اللّهِ فَالْزَمْهَا تَفُزْ ... إنَّ التَّقِيَّ هو البهيُّ الأَهْيَبُ

وَاعْمَلْ لِطَاعتِهِ تَنَلْ مِنْهُ الرِّضا ... إنَّ المُطِيعَ لِرَبِّهِ لَمُقَرَّبُ

فاقْنَعْ فَفي بَعْضِ القَناعةِ رَاحَةٌ ... واليَأْسُ مِمّا فاتَ فَهْوَ المَطْلَبُ

وَتَوَقَّ من غَدْرِ النِّساءِ خِيَانَةً ... فَجَميعُهُنَ مَكائدٌ لكَ تُنْصَبُ[4]

لا تَأْمَنِ الأُنْثى حَيَاتَكَ إنَّها ... كالأُفْعُوانِ يُرَاعُ منه الأَنْيُبُ

لا تَأْمَنِ الأُنْثى زَمَانَكَ كُلَّهُ ... يَوْماً، وَلَوْ حَلَفَتْ يَميناً تَكْذِبُ

---

(١) اللَّوذَعِيُّ: ذو العقل الراجح. الأَدْرَبُ: المُجرّبُ.

(٢) دَهْرٌ صَرُوف: كثير الصروف (المصائب والحوادث).

(٣) الأَنْجَبُ: الأكثر نَجَابَةً: والنجابة: النباهة وظهور الفضل على المثل.

(٤) نَصَبَ الشيء: أقامه ورفعه.

تُغْري بِطيبِ حَديثِها وَكَلامِها ... وإذا سَطَتْ فَهْيَ الثقيلُ الأَشْطَبُ[1]

والْقَ عَدُوَّكَ بَالتَّحِيَّةِ لا تَكُنْ ... مِنْهُ زمانَك خَائِفاً تَتَرَقَّبُ

واحْذَرْهُ يَوْماً إنْ أتى لَكَ بَاسماً ... فاللَّيْثُ يَبْدو نَابُهُ إذْ يَغْضَبُ

إنَّ الحَقُودَ وإنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... فالحِقْدُ بَاقٍ في الصُّدورِ مُغَيَّبُ

وإذا الصَّديقُ رأيتَهُ مُتَمَلِّقاً ... فَهُوَ العَدوُّ وَحَقُّهُ يُتَجَنَّبُ[2]

لا خَيْرَ في وُدّ امرىءٍ مُتَمَلِّقٍ ... حُلْوِ اللِّسانِ وَقَلْبُه يَتَلَهَّبُ

يَلْقَاكَ يَحْلفُ أَنَّهُ بِكَ وَاثِقٌ ... وإذا تَوارَى عَنْكَ فَهْوَ العَقْرَبُ

يُعْطِيكَ من طَرَفِ اللسان حلاوَةً ... وَيَرُوغُ مِنْكَ كما يَروغُ الثَّعْلَبُ[3]

واختَرْ قَرِينَك واصْطَفِيهِ مُفَاخِراً ... إنْ القَرِينَ إلى المُقَارَنِ يُنْسَبُ[4]

إنَّ الغَنِيّ مِنَ الرِّجَالِ مُكَرَّمٌ ... وَتَراهُ، يُرجَى مَا لَدَيْهِ وَيُرْهَبُ

وَيُبَشُّ بَالتَّرْحِيبِ عِنْدَ قُدومِهِ ... وَيُقامُ عِنْدَ سَلَامِهِ وَيُقَرَّبُ[5]

والفَقْرُ شَيْنٌ للرِّجالِ فإنَّهُ ... يُزْرَى به الشَّهْمُ الأَدِيبُ الأَنْسبُ[6]

واخْفِضْ جَناحَك للأقارِبِ كُلِّهِمْ ... بِتَذَلُّلٍ واسمَحْ لهم إنْ أَذْنَبُوا[7]

وَدَعِ الكَذُوبَ فلا يَكُنْ لكَ صَاحِباً ... إنّ الكذوب لَبِئْسَ خِلٌّ يُصْحَبُ

---

(١) سَطَا عليه وبه: بَطَشَ به وقهره. الأشطب: من شطب شطباً: عَدَل ومال. ومنه: رمية شاطبة: مائلة عن الهدف.

(٢) مَلِقَ فلاناً، وله: تَوَدَّدَهُ بكلام لطيف، وتَضرَّع فوق ما ينبغي.

(٣) راغ رَوْغاً وَرَوَغاناً وَرَوَاغاً: حاد، وذهب يمنةً ويسرةً في سرعةٍ وخديعة.

(٤) القرين: المقارن والمصاحب.

(٥) بَشَّ وجهه بَشًّا وبَشَاشَةً: تَهلَّلَ، وبَشَّ فُلانٌ بفلان: ضحك إليه ولقيه لقاءً جميلاً.

(٦) الشَّيْنُ: العَيْبُ. يُزْرَى: يُحْتَقَرُ. الشهْمُ: الذكيّ، أو السيّد السديد الرأي.

(٧) إخفض جناحك لهم: تَوَاضَع، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٢٤].

وَذَرِ الحَسُودَ وَلَوْ صَفَا لَكَ مَرَّةً ... أَبْعِدْهُ عَنْ رُؤْيَاكَ لا يُسْتَجْلَبُ

وَزِنِ الكَلامَ إذا نَطَقْتَ وَلا تَكُنْ ... ثَرْثَارَةً في كُلِّ نادٍ تَخْطُبُ

واحْفَظْ لِسَانَكَ واحْتَرِزْ مِنْ لَفْظِهِ ... فالمَرْءُ يَسْلَمُ بَاللِّسَانِ ويُعْطَبُ[1]

والسِّرُّ فَاكْتُمْهُ ولا تَنطِقْ بِه ... فَهُوَ الأسيرُ لَدَيْكَ إذْ لا يُنْشَبُ[2]

وَاحْرَصْ على حِفْظِ القُلوبِ مِنَ الأَذَى ... فَرُجُوعُها بعد التَّنافر يَصْعَبُ

إنّ القُلوبَ إذا تَنَافَرَ ودُّها ... شِبْهُ الزُّجَاجَةِ كَسْرُها لا يُشْعَبُ[3]

وَكَذاكَ سِرُّ المَرْءِ إنْ لَمْ يَطْوِهِ ... نَشَرَتْهُ أَلْسَنَةٌ تَزِيدُ وَتَكْذِبُ

لا تَحْرَصَنْ فالحِرْصُ لَيْسَ بِزَائِدٍ ... في الرِّزْقِ بَلْ يَشْقَى الحَرِيصُ وَيَتْعَبُ[4]

وَيَظَلُّ مَلْهُوفاً يَرُومُ تَحَيُّلاً ... والرِّزْقُ لَيْسَ بِحِيلَةٍ يُسْتَجْلَبُ

كَمْ عاجزٍ في الناس يُؤْتَى رِزْقَهُ ... رَغَداً، وَيُحْرَمُ كَيِّسٌ ويُخَيَّبُ[5]

أَدِّ الأَمَانَةَ والخِيَانَةَ فَاجْتَنِبْ ... وَاعْدِلْ ولا تَظْلِمْ، يَطِبْ لك مَكْسَبُ

وإذا بُلِيتَ بِنَكْبَةٍ فَاصْبِرْ لها ... مَنْ ذا رَأَيْتَ مُسَلَّمَا لا يُنْكَبُ

وإذا أَصَابَكَ في زَمانِكَ شِدَّةٌ ... وَأَصَابَكَ الخَطْبُ الكَرِيهُ الأَصْعَبُ

فَادْعُ لِرَبِّكَ إنَّهُ أَدْنَى لِمَنْ ... يَدْعُوهُ مَنْ حَبْلِ الوَرِيدِ وأَقْرَبُ[6]

كُنْ ما اسْتَطَعْتَ عَنِ الأَنَامِ بِمَعْزِلٍ ... إنَّ الكَثِيرَ مِنَ الوَرَى لا يُصْحَبُ

واجْعَلْ جَلِيسَكَ سَيِّداً تَحْظَى بِهِ ... حَبْرٌ لَبِيبٌ عاقِلٌ مُتَأَدِّبُ[7]

---

(١) يعطب: يهلك.

(٢) نَشَبَ في الشيء نَشَباً ونُشُوباً ونُشْبَةً: عَلِقَ فيه، وأَنْشَبَ الشيءَ في غيره: أعلقه به.

(٣) شَعَبَ الصَّدْعَ ونحوه: لَمَّهُ وأصلحه.

(٤) الحِرْصُ: الجَشَع، وحرص على الشيء: إشتدت رغبته فيه.

(٥) الكَيِّسُ: العاقل، الفطن، الظريف.

(٦) في البيت إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [سورة قّ، الآية: ١٦].

(٧) الحَبْرُ: العالم. اللبيب: العاقل.

واحْذَرْ مِنَ المَظْلُومِ سَهْماً صائِباً ... واعْلَمْ بأَنَّ دُعاءهُ لا يُحْجَبُ

وإذا رَأيتَ الرِّزْقَ ضاقَ بِبَلْدَةٍ ... وخَشِيتَ فيها أَنْ يَضِيقَ المَكْسَبُ

فارْحَلْ فأَرْضُ اللّهِ واسِعَةُ الفَضا ... طُولاً وعَرْضاً شَرْقُها والمَغْرِبُ

فَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتي ... فالنُّصْحُ أَغْلَى ما يُباعُ ويُوهَبُ

خُذْها إلَيْكَ قَصِيدَةً مَنْظُومَةً ... جاءَتْ كَنَظْمِ الدُّرِّ بَلْ هِيَ أَعْجَبُ

حِكَمٌ وآدابٌ وَجُلُّ مَواعِظٍ ... أَمْثالُها لِذَوي البَصائِرِ تُكْتَبُ

فَاصْغِ لِوَعْظِ قَصيدةٍ أَولاكَها ... طَوْدُ العُلُومِ الشَّامِخاتِ الأَهْيَبُ

أَعْني عَلِيًّا وابنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ ... مَنْ نالَه الشَّرَفُ الرفيعُ الأَنْسَبُ

يا رَبِّ صَلِّ على النبيِّ وآلِهِ ... عَدَدَ الخَلائِقِ حَصْرُها لا يُحْسَبُ

ـ ٣٧ ـ

(البحر الكامل)

أَحُسَيْنُ إِنِّي واعِظٌ وَمُؤَدِّبُ ... فَافْهَمْ فَأَنْتَ العَاقِلُ المُتَأَدِّبُ

وَاحْفَظْ وَصِيَّةَ وَالِدٍ مُتَحَنِّنٍ ... يَغْذُوكَ بَالآدابِ كَيْلا تُعْطَبُ[1]

أَبُنَيَّ إنَّ الرِّزْقَ مَكْفُولٌ بِهِ ... فَعَليكَ بَالإِجْمالِ في ما تَطْلُبُ[2]

لا تَجْعَلَنَّ المالَ كَسْبَكَ مُفْرَداً ... وَتُقَى إلٰهَكَ فاجْعَلَنْ ما تَكْسِبُ

كَفَلَ الإلهُ بِرِزْقِ كُلِّ بَرِيَّةٍ ... والمَالُ عَارِيَةٌ تَجِيءُ وتَذْهَبُ[3]

والرِّزْقُ أَسْرَعُ مِنْ تَلَفُّتِ ناظِرٍ ... سَبَباً إلى الإنسانِ حِينَ يُسَبَّبُ

---

(١) تعطب: تهلك.

(٢) الإجمال: من أجمل في الطلب: إذا أَدَّ واعتدل. وفي الحديث: «أَجْمِلُوا في طَلَبِ الرِّزْقِ فإنَّ كُلًّا مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ له».

(٣) العارية والعارة: ما تعطيه غيرك على أن يعيده إليك، يقال: كلُّ عَارَةٍ مُسْتَرَدَّةٌ.

وَمِنَ السُّيُولِ إلى مَقَرِّ قَرَارِها ... وَالطَّيْرِ لِلأَوْكارِ حِينَ تَصَوَّبُ[1]

أَبُنَيَّ إنَّ الذِّكْرَ فيهِ مَواعِظٌ ... فَمَنِ الَّذي بِعِظاتِهِ يَتأَدَّبُ

إقْرَأْ كِتَابَ اللّهِ جُهْدَكَ واتْلُهُ ... فِيمَنْ يَقومُ بِهِ هناكَ ويَنْصِبُ

بِتَفَكُّرٍ وتَخَشُّعٍ وتَقَرُّبٍ ... إنَّ المُقرَّبَ عِنْدَهُ المُتَقَرِّبُ

واعْبُدْ إلٰهَكَ ذا المَعارِجِ مُخْلِصاً ... وانْصُتْ إلى الأمْثَالِ فِيمَا تُضْرَبُ

وإذا مَرَرْتَ بِآيَةٍ وَعْظِيَّةٍ ... تَصِفُ العَذَابَ فَقِفْ ودَمْعُكَ يُسْكَبُ

يا مَنْ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ بِعَدْلِه ... لا تَرْمِنِي بَيْنَ الَّذينَ تُعَذِّبُ

إنِّي أبوءُ بِعَثْرَتِي وَخَطِيئَتِي ... هَرَباً إلَيْكَ وَلَيْس دُوْنَكَ مَهْرَبُ[2]

وإذا مَرَرْتَ بِآيَةٍ في ذِكْرِها ... وَصْفُ الوَسِيلَةِ والنعيمُ المُعْجِبُ

فَاسْأَلْ إلٰهَكَ بَالإنابَةِ مُخْلِصاً ... دَارَ الخُلُودِ سُؤَالَ مَنْ يَتَقَرَّبُ[3]

واجْهَدْ لَعَلَّكَ أنْ تَحِلَّ بأَرْضِهَا ... وَتَنَالَ رُوحَ مَسَاكِنٍ لا تُخْرَبُ

وَتَنَالَ عَيْشاً لا انْقِطَاعَ لِوَقْتِهِ ... وَتَنَالَ مُلْكَ كَرَامَةٍ لَا تُسْلَبُ

بَادِرْ هَوَاكَ إذا هَمَمْتَ بِصَالِحٍ ... خَوْفَ الغَوَالِبِ أنْ تَجيء وتُغْلَبُ

وإذا هَمَمْتَ بِسَيِّىءٍ فاغْمُضْ لَهُ ... وتَجَنَّبِ الأمْرَ الَّذي يُتَجَنَّبُ

واخْفِضْ جَنَاحَكَ للصَّدِيقِ وَكُنْ لَهُ ... كَأَبٍ على أولاده يَتَحَدَّبُ[4]

---

(١) تَصَوَّبُ: يقال: صَوَّبَ السهم: وَجَّهَهُ وسَدَّدَهُ، وصوَّب الفرس: أرسله يجري إلى غايةٍ محددة. وتَصوَّبَ فلان: إنحدر.

(٢) باء بالشيء وإليه بَوْءاً وبَواءً: رجع، قال تعالى: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٦١]. وباء بما عليه: إحتمله واعترف به، قال تعالى: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٢٩].

(٣) الإنابة: التوبة ولزوم الطاعة، يقال: أناب إلى الله: تاب ورجع، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [سورة صٓ، الآية: ٢٤].

(٤) حَدَبَ عليه: انحنى وعطف، وحدبت المرأة على أولادها: امتنعت عن الزواج بعد أبيهم رأفةً بهم، فالرجل حَدِبٌ، والمرأة حَدِبة.

وَالضَّيْفَ أَكْرِمْ ما اسْتَطَعْتَ جِوَارَهُ ... حَتّى يَعُدَّكَ وارِثاً يَتَنَسَّبُ

وَاجْعَلْ صَدِيقَكَ مَنْ إذا آخَيْتَهُ ... حَفِظَ الإِخاء وَكَانَ دُونَكَ يَضْرِبُ

واطْلُبْهُمُ طَلَبَ المَرِيضِ شِفَاءَهُ ... وَدَعِ الكَذُوبَ فَلَيْسَ مِمَّنْ يُصْحَبُ

وَاحْفَظْ صَدِيقَكَ في المَوَاطِنِ كُلِّها ... وَعَلَيْكَ بَالمَرْءِ الَّذي لَا يَكْذِبُ

وَاقْلِ الكَذُوبَ وَقُرْبَهُ وجِوَارَهُ ... إِنَّ الكَذُوبَ مُلَطِّخٌ مَنْ يَصْحَبُ[1]

يُعْطِيكَ ما فَوْقَ المُنَى بِلِسَانِهِ ... وَيَرُوغُ مِنكَ كما يَرُوغُ الثَّعْلَبُ

وَاحْذَرْ ذَوِي المَلَقِ اللِّئَامَ فَإِنَّهُمْ ... في النَّائِبَات عَلَيكَ مِمَّنْ يَخْطُبُ

يَسْعَوْنَ حَوْلَ المَرْءِ ما طَمِعُوا بِهِ ... وإِذَا نَبَا دَهْرٌ جَفَوا وَتَغَيَّبُوا[2]

وَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي ... والنُّصْحُ أَرْخَصُ ما يُبَاعُ وَيُوهَبُ

ـ ٣٨ ـ

(البحر الطويل)

فَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تُنَالُ بِفِطْنَةٍ ... وَفَضْلٍ وَعَقْلٍ نِلْتُ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ

وَلَكِنَّمَا الأَرْزَاقُ حَظٌّ وَقِسْمَةٌ ... بِفَضْلِ مَلِيكٍ لا بِحِيلَةِ طَالِبِ[3]

ـ ٣٩ ـ

(البحر الطويل)

تَرَدَّ رِدَاءَ الصَّبْرِ عِنْدَ النَّوَائِبِ ... تَنَلْ مِنْ جَمِيلِ الصَّبْرِ حُسْنَ العَوَاقِبِ[4]

وَكُنْ صَاحِباً لِلْحِلْمِ في كُلِّ مَشْهَدٍ ... فَمَا الْحِلْمُ إِلَّا خَيْرُ خِدْنٍ وَصَاحِبِ[5]

---

(١) قَلَاهُ: أبغضه.

(٢) نبا الشيء نُبُوًّا ونَبْوَةً: لم يستو في مكانه المناسب له، ونبا السيف عن الضريبة: لم يُصِبْها، ونبوة الدهر: جفوته، أو خَطْبُهُ.

(٣) المَلِيكُ: صاحب الملك، ومليك الخلق: رَبُّهُم ومالكهم.

(٤) تَرَدَّ: إلْبَسْ.

(٥) الحلم: العفو عند المقدرة، أو التأنّي والسكون عند الغضب.
الخِدْنُ: الصديق في السِّرِّ.

وكُنْ حافِظاً عَهْدَ الصَّدِيقِ وَرَاعِياً ... تَذُقْ مِنْ كَمَالِ الحِفْظِ صَفْوَ المَشَارِبِ

وَكُنْ شَاكِراً لِلّه فِي كُلِّ نِعْمَةٍ ... يُثِبْكَ عَلَى النُّعْمَى جَزِيلَ الْمَواهِبِ

وَمَا الْمَرءُ إلّا حَيثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ ... فَكُنْ طَالِباً فِي النَّاسِ أَعْلَى المَراتِبِ

وكُنْ طَالِباً لِلرِّزْقِ مِنْ بَابِ حِلَّةٍ ... يُضَاعَفْ عَلَيْكَ الرِّزْقُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ[1]

وَصُنْ مِنْكَ مَاءَ الوَجْهِ لا تَبْذِلَنَّهُ ... وَلَا تَسْأَلِ الأَرْذَالَ فَضْلَ الرَّغَائِبِ[2]

وَكُنْ مُوجِباً حَقَّ الصَّدِيقِ إذَا أَتَى ... إلَيكَ بِبِرٍّ صَادِقٍ مِنْكَ واجِبِ

وَكُنْ حَافِظاً لِلْوَالِدَيْنِ وَنَاصِراً ... لِجَارِكَ ذِي التَّقْوَى وَأَهْلِ التَّقَرُّبِ

ـ ٤٠ ـ

(البحر البسيط)

الدَّهْرُ يَخْنُقُ أَحْيَاناً قِلادَتَهُ ... عَلَيْكَ لَا تَضْطَرِبْ فِيهِ وَلَا تَثِبِ

حَتَّى يُفَرِّجَها فِي حَالِ مُدَّتِها ... فَقَدْ يَزِيدُ اخْتِناقاً كُلُّ مُضْطَرِبِ[3]

ـ ٤١ ـ

(البحر البسيط)

إِنِّي أَقُولُ لِنَفْسِي وَهْيَ ضَيِّقَةٌ

وَقَدْ أَنَاخَ عَلَيْهَا الدَّهْرُ بِالْعَجَبِ[4]

صَبْراً عَلَى شِدَّةِ الأَيَّامِ إنَّ لَهَا

عُقْبَى وَمَا الصَّبْرُ إلَّا عِنْدَ ذِي الْحَسَبِ[5]

---

(١) باب حِلَّةٍ: طريق الحلال.

(٢) الرغائب: جمع الرغيبة، وهي الشيء المرغوب فيه، أو العطاء الكثير.

(٣) فَرَّجَ الشيءَ: وَسَّعَهُ، وفَرَّجَ الله الغَمَّ: كشفه.

(٤) أناخ بالمكان: أقام، وأناخ به البلاء والذُّلُّ: حَلَّ به ولزمه.

(٥) العُقْبَى: الآخرة، أو المرجع إلى الله، والعُقْبَى من كل شيء: آخره أو خاتمته. ويروى بعده:

سَيَفْتَحُ الله عَنْ قُرْبٍ بِنَافِعَةٍ ... فِيها لِمِثْلِكَ رَاحَاتٌ مِنَ التَّعَبِ

ديوانه، (كرم): ص١٧. النافعة: المنفعة، الأمر فيه فائدةٌ وخيرٌ وراحة.

ـ ٤٢ ـ

(البحر البسيط)

فَـارِقْ تَـجِـدْ عِـوَضـاً عَـمَّـن تُـفَـارِقُـه
وانْصَبْ، فَإِن لَـذِيْـذَ العَيْشِ في النَّصَبِ[1]
فَـالأُسْـدُ لَـوْلَا فِـرَاقُ الـغَـابِ مَـا اقْـتَـنَـصَـتْ
والـسَّـهْـمُ لَـوْلَا فِـراقُ الـقَـوْسِ لـم تُـصِـبِ

ـ ٤٣ ـ

(البحر البسيط)

لَـيْـسَ الـبَـلِـيَّـةُ فـي أَيَّـامِـنَـا عَـجَـبَـاً
بَـلِ الـسَّـلَامَـةُ فـيـه أَعْـجَـبُ الـعَـجَـبِ
لَـيْـسَ الـجَـمَـال بـأثْـوابٍ تُـزَيِّـنُـنَـا
إنَّ الـجَـمـالَ جَـمَـالُ الـعَـقْـلِ وَالأَدَبِ
لَـيْـسَ الـيَـتـيـمُ الَّـذي قَـدْ مـاتَ وَالِـدُه
إنَّ الـيَـتـيـمَ يَـتِـيـمُ الـعِـلْـمِ والأَدَبِ

ـ ٤٤ ـ

(البحر البسيط)

عِـلْـمِـي غَـزِيـرٌ وَأَخْـلَاقِـي مُـهَـذَّبَـةٌ
وَمَـنْ تَـهَـذَّبَ يَـرْوِي عَـنْ مُـهَـذِّبِـهِ
لَـوْ رُمْـتُ أَلْـفَ عَـدُوٍ كُـنْـتُ وَاجِـدَهُـم
وَلَـو طَـلَـبْـتُ صَـدِيـقـاً مَـا ظَـفِـرتُ بِـهِ

---

(١) النَّصَبُ: العناء والتعب.

ـ ٤٥ ـ

(البحر الوافر)

إلَامَ تَـجُـرُّ أَذْيَـالَ الـتَّـصَـابـي
وَشَـيْـبُـكَ قَـدْ نَـعَـى بُـرْدَ الـشَّـبَـابِ[١]

بِـلَالُ الـشَّـيْـبِ فـي فَـوْدَيْـكَ نَـادى
بِـأَعْـلَـى الـصَّـوْتِ: حَـيَّ عـلـى الـذَّهـابِ[٢]

ـ ٤٦ ـ

(البحر الوافر)

إذا ضَـاقَ الـزَّمَـانُ عَـلَـيْـكَ فَـاصْـبِـرْ
وَلَا تَـيْـأَسْ مِـنَ الـفَـرَجِ الـقَـرِيـبِ

وَطِـبْ نَـفْـسـاً بِـمَـا تَـلِـدُ الـلَّـيـالـي
عَـسَـى تَـأْتـيـكَ بِـالـوَلَـدِ الـنَّـجِـيـبِ[٣]

ـ ٤٧ ـ

(البحر الوافر)

عَـجِـبْـتُ لِـجَـازِعٍ بَـاكٍ مِـصَـابِ
بِـأَهْـلٍ أو حَـمِـيـمٍ ذي اكـتِـئَـابِ[٤]

يَـشُـقُّ الـجَـيْـبَ يَـدْعُـو الـوَيْـلَ جَـهْـلاً
كَـأَنَّ الـمَـوْتَ بَـالـشَـيءِ الـعُـجَـابِ

---

(١) التصابي: أعمال الصِّبا من عِشْقٍ وطيشٍ ونحوهما. برد الشباب: ثوبه.

(٢) بلال: هو بلال الحبشي مؤذن الرسول، وقد استعير هنا للشيب على سبيل الإشارة والتنبيه. الفودان: جانبا الرأس مما يلي الأذنين.

(٣) طابت نفسه بالشيء: وافقها وارتاحت له، أو سمحت به، وطاب عنه نفساً: تركه، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٤]. النجيب: الفاضل على مثله النفيس في نوعه.

(٤) جَزِعَ جَزَعاً وَجُزُوعاً: لم يصبر على ما نزل به، فهو جَزِعٌ، وجازعٌ، وجزوعٌ.

وَسَلوَى اللّه فيه الخَلْقُ حَتّى

نبيّ اللّه مِنْهُ لَمْ يُحابِ[1]

لَكُمْ مَلَكٌ يُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ

لِدُوا لِلمَوْتِ وَابْنُوا لِلخَرابِ[2]

ـ ٤٨ ـ

(البحر الوافر)

قَرِيحُ القَلْبِ مِنْ وَجَعِ الذُّنُوبِ

نَحِيلُ الجِسْمِ يَشْهَقُ بَالنَّحِيبِ

أَضَرَّ بِجِسْمِهِ سَهَرُ اللَّيالي

فَصَار الجِسْمُ مِنْه كَالقَضِيبِ

وَغَيَّرَ لَوْنَه خَوْفٌ شَدِيْدٌ

لِما يَلْقَاهُ مِنْ طُولِ الكُرُوبِ

يُنادي بَالتَّضَرُّعِ يا إلٰهي

أَقِلْني عَثْرتي واسْتُر عُيُوبي[3]

فَزِعْتُ إلى الخَلائِقِ مُسْتَغِيثاً

فَلَمْ أَرَ في الخَلائِقِ مِنْ مُجيبِ

وَأَنْتَ تُجِيبُ مَنْ يَدْعُوكَ رَبِّي

وَتَكْشِفُ ضُرَّ عَبْدِكَ يا حَبيبي

---

(١) يقول: ما يُخفِّفُ وقع الموت على نفوسنا أنَّ الله سبحانه وتعالى قد ساوى فيه الخلق جميعاً، ولم يستثن منهم نَبِيَّهُ، وهو أحبُّ الخلق إليه.

(٢) أخذه أبو العتاهية فقال:

لِدُوا للموت وابنوا للخرابِ فَكُلُّكُمُ يَصِيرُ إلى تَبابِ

(تاريخ الأدب العربي، فروخ: ٢/ ١٩٣).

(٣) القريح: المُجرَّحُ.

أقال الله عثرته: صفح عنه وتجاوز عن ذنوبه.

وَدَائِـــي بَـــاطِـــنٌ وَلَـــدَيْـــكَ طِـــبٌّ

وَهَـلْ لـي مِـثْـلُ طِـبِّـكَ يـا طَـبـيـبـي

ـــ ٤٩ ـــ

(البحر الكامل)

لَا تَـطْـلُـبَـنَّ مَـعِـيـشَـةً بِـمَـذَلَّـةٍ

وَارْبَـأْ بِـنَـفْـسِـكَ عَـنْ دَنِـيِّ الـمَـطْـلَـبِ[1]

وَإذا افْـتَـقَـرْتَ فَـدَاوِ فَـقْـرَكَ بِـالْـغِـنَـى

عَـنْ كُـلِّ ذِي دَنَـسٍ كَـجِـلْـدِ الأَجْـرَبِ

فَـلَـيَـرْجِـعَـنَّ إلَـيْـكَ رِزْقُـكَ كُـلُّـهُ

لَـوْ كَـانَ أَبْـعَـدَ مِـنْ مَـقَـامِ الـكَـوْكَـبِ

ـــ ٥٠ ـــ

(البحر الكامل)

غَـالَـبْـتُ كُـلَّ شَـدِيـدَةٍ فَـغَـلَـبْـتُـهَـا

وَالْـفَـقْـرُ غَـالَـبَـنِـي فَـأَصْـبَـحَ غَـالِـبـي

إنْ أُبْـدِهِ يَـصْـفَـحْ وَإنْ لَـمْ أُبْـدِهِ

يَـقْـتُـلْ فَـقُـبَّـحَ وَجْـهُـهُ مِـنْ صَـاحِـبِ

ـــ ٥١ ـــ

(البحر الكامل)

آلَـى ابـنُ عَـبْـدٍ حِـيـنَ جـاءَ مُـحَـارِبَـاً

وَحَـلَـفْـتُ فـاسْـتَـمِـعـوا مِـنَ الـكَـذَّابِ[2]

---

(١) رَبَأَ بنفسه عن الشيء: رَفَعَها ونَزَّهها.

(٢) الأبيات في زهر الآداب: ١/ ٧٣ مع إختلاف في الرواية. وفيه: أنَّ الإمام قالها حين قتل عمرو بن ودّ، فسقط، فانكشفت عورته، فَتنحَّى الإمام عنه. ويروى البيت فيه:

آلَـى ابـن عَـبْـدٍ ـ حِـيـنَ شَـدَّ أَلِـيَّـةً ... وَحَـلَـفْـتُ فـاسْـتَـمِـعـوا إلـى الـكَـذَّابِ

آلى: أقسم. الألية: اليمين.

أَنْ لا يَـفِـرَّ وَلَا يُـمَـلَّـلَ فَـالْـتَـقَـى

أَسَـدانِ يَـضْـطَـرِبَـانِ كُـلَّ ضِـرَابِ[1]

فَـغَـدوْتُ أَلـتَـمِـسُ الـقِـرَاعَ وَصَـارِمٌ

عَـضْـبٌ كَـلَـوْنِ الـمِـلْـحِ فـي أَقْـرَابِ[2]

عَـرَفَ ابـنُ عَـبْـدٍ حِـيـنَ أَبْـصَـرَ صَـارِمـاً

يَـهْـتَـزُّ أَنَّ الأَمْـرَ غَـيْـرُ لِـعَـابِ

أَرْدَيْـتُ عَـمْـراً، إِذْ طَـغَـى بِـمُـهَـنَّـدٍ

صَـافـي الـحَـدِيـدِ مُـجَـرَّبٍ قَـصَّـابِ[3]

فَـصَـدَدْتُ حِـيـنَ تَـرَكْـتُـهُ مُـتَـجَـدِّلاً

كَـالـجِـذْعِ بَـيْـنَ دَكَـادِكٍ وَرَوَابـي[4]

عَـبَـدَ الـحِـجَـارَةَ مـن سَـفَـاهَـةِ رأيـهِ

وَعَـبَـدْتُ رَبَّ مُـحَـمَّـدٍ بِـصَـوَابـي[5]

لا تَـحْـسَـبَـنَّ الـلّـه خَـاذِلَ دِيـنِـهِ

وَنَـبِـيِّـهِ يـا مَـعْـشَـرَ الأَحْـزَابِ

---

(١) يملل: يتقلب. الضِّراب: المطاردة. وفي زهر الآداب: «ألَّا يَقِرَّ». وبعده في زهر الآداب:

اليَوْمَ يَمْنَعُنِي الفِرَارُ حَفِيظَتي وَمُصَمِّمٌ في الرأسِ لَيْس بِنَابِ

الحفيظة: الغضب والحمية عند الدفاع عن الحرمة وحفظها. المُصَمِّمُ: السيف الذي لا ينبو.

(٢) القراع: المضاربة بالسيوف في الحرب. العضب: السيف القاطع. الأقراب: جمع القُرْب: الخاصرة. وقراب السيف: غمده.

(٣) أرداه: أسقطه، أهلكه. المهند: السيف المصنوع في الهند. القصّاب: القطّاع.

(٤) في زهر الآداب: «أعْرَضْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ مُتَقَطِّراً». المُتقَطِّرُ والمُتَجدِّلُ: الصريع. الدكادك: جمع الدكدك، وهو الرمل المتلبد بالأرض.

وبعده في زهر الآداب:

وعَـفَـفْـتُ عَـنْ أَثْـوَابِـهِ وَلَـوَ انَّـنـي كُـنْـتُ الـمُـقَـطَّـرَ بَـزَّنـي أَثْـوَابـي

بَزَّ: سلب وانتزع. وابْتَزَّهُ أثوابه: سلبه إياها. وفي المثل: «مَنْ عَزَّ بَزَّ»، أي من غلب سلب (مجمع الأمثال، الميداني: ٢/ ٣٠٧).

(٥) في زهر الآداب: «نصر الحجارة».

ـ ٥٢ ـ

(البحر الكامل)

شَيْئانِ لَوْ بَكَتِ الدِّمَاءَ عَلَيهِما ... عَيْنَايَ حَتَّى تأْذَنَا بِذَهَابِ

لم تَبْلُغِ المِعْشَارَ مِنْ حَقَّيْهِما: ... فَقْدُ الشَّبَابِ وَفُرْقَةُ الأَحْبَابِ

ـ ٥٣ ـ

(البحر الكامل)

مَا لِي وَقَفْتُ عَلَى الْقُبُورِ مُسَلِّماً ... قَبْرَ الحَبِيبِ فَلَمْ يَرُدَّ جَوَابِي

أَحَبِيبُ مَا لَكَ لَا تَرُدُّ جَوَابَنَا ... أَنَسِيتَ بَعْدِي خِلَّةَ الأَحْبَابِ

قَالَ الحَبِيبُ: وَكَيْفَ لِي بِجَوَابِكم ... وأنا رَهِينُ جَنادِلٍ وَتُرابِ[1]؟

أَكَلَ التّرابُ مَحَاسِنِي فَنَسِيتُكُم ... وَحُجِبْتُ عَنْ أَهْلِي وَعَنْ أَتْرَابِي

فَعَلَيْكُمُ مِنِّي السَّلَامُ تَقَطَّعَتْ ... مِنِّي ومِنْكُمْ خِلَّةُ الأَحْبَابِ

ـ ٥٤ ـ

(البحر الكامل)

ذَهَبَ الْوَفَاءُ ذَهَابَ أَمْسِ الذَّاهِبِ ... فَالنَّاسُ بَيْنَ مُخَاتِلٍ وَمُوَارِبِ[2]

يَفْشُونَ بَيْنَهُمُ المَوَدَّةَ والصَّفَا ... وَقُلُوبُهُم مَحْشُوَّةٌ بِعَقَارِبِ[3]

ـ ٥٥ ـ

(مجزوء الكامل)

إِلبِسْ أَخَاكَ عَلَى عُيُوبِهْ ... واسْتُرْ وَغَطِّ عَلَى ذُنُوبِهْ

واصْبِرْ على ظُلْمِ السَّفِيهِ ... وللزَّمانِ عَلَى خُطُوبِهْ

---

(١) الجنادل: الحجارة.

(٢) المُخاتل: المخادع. الموارب: المخاتل والمخادع، يقال: واربه: داهاه وخاتله وخادعه.

(٣) أفشى الشيء: نَشَرَهُ وأذاعه.

وَدَعِ الجوابَ تَفَضُّلاً وَكِلِ الظَّلومَ إلى حَسِيبِهْ[1]
واعْلَمْ بأنَّ الحِلْمَ عنْد الغَيْظِ أحْسَنُ مِنْ رُكُوبِهْ

ـ ٥٦ ـ

(البحر الرجز)

هَذَا لَكُمْ مِنَ الغُلامِ الغَالِبِي
مِنْ ضَرْبِ صِدْقٍ وَقَضَاءِ الوَاجِبِ[2]
وَفَالِقِ الهَامَاتِ وَالمَنَاكِبِ
أَحْمِي بِهِ قَمَاقِمَ الكَتَائِبِ[3]

ـ ٥٧ ـ

(البحر المنسرح)

كُنِ ابْنَ مَنْ شِئْتَ وَاكْتَسِبْ أَدَبَاً
يُغْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ[4]
فَلَيْسَ يُغْنِي الحَسِيبَ نِسْبَتُهُ
بِلَا لِسَانٍ لَهُ ولا أَدَبِ
إنَّ الفَتَى مَنْ يَقولُ هَا أَنَذَا
لَيْسَ الفَتَى مَنْ يقولُ كانَ أبي

---

(١) الحَسِيبُ: من أسماء الله الحُسْنى، المُحاسب، الكافي، قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٦].
(٢) فَلَقَ الشيءَ: شَقَّهُ. الهامات: الرؤوس، الواحدة: هامة.
(٣) القماقم: جمع قمقمة: وعاء من نحاس له عروتان. ومنه: القمقام: السيد الواسع الخير.
(٤) البيتان الأول والثالث في المستطرف في كل فن مستظرف: ١/ ٥١، من غير نسبة.

قافية التاء

ـ ٥٨ ـ

(مُخلَّع البسيط)

قَدْ كُنْتَ مَيْتاً فَصِرْتَ حيًّا ... وَعَنْ قَلِيلٍ تَصِيرُ مَيْتا

أَعْيا بدارِ الفناءِ بَيْتٌ ... فَابْنِ بِدارِ البَقاءِ بَيْتا[1]

ـ ٥٩ ـ

(البحر الوافر)

حَقِيقٌ بَالتَّوَاضُعِ مِنْ يَمُوتُ ... ويَكْفِي المَرْءَ مِنْ دُنْيَاهُ قُوتُ

فَمَا لِلمَرْءِ يُصْبِحُ ذا هُمُومٍ ... وحِرْصٌ لَيْسَ تُدْرِكُهُ النُّعُوتُ[2]

فَيَا هذا سَتَرْحَلُ عن قَرِيبٍ ... إِلَى قَوْمٍ كلامُهُمُ سُكُوتُ[3]

ـ ٦٠ ـ

(البحر الكامل)

إِنَّ القَلِيلَ مِنَ الكَلامِ بأَهْلِهِ ... حَسَنٌ وإنّ كَثِيرَهُ مَمْقُوتُ[4]

ما زَلَّ ذو صَمْتٍ، وما مِنْ مُكْثِرٍ ... إِلّا يَزِلُّ، ومَا يُعابُ صَمُوتُ[5]

---

(١) دار الفناء: الدنيا. ودار البقاء: الآخرة.

(٢) الحِرْصُ: الجَشَعُ، وشِدَّةُ الرغبة في الشيء. النعوت: الأوصاف.

(٣) إلى قوم كلامهم سكوت: يريد الموتى.

(٤) المَمْقُوتُ: المُبْغَضُ، يقال: مَقَتَ فلاناً: أبغضه أشدّ البغض.

(٥) الصموت: الكثير الصمت.

إنْ شُبِّهَ النُّطقُ المُبِينُ بفِضَّةٍ فالصَّمْتُ دُرٌّ زَانَهُ ياقُوتُ[1]

ـ ٦١ ـ

(البحر الرجز)

دُبُّوا دَبِيبَ النَّمْلِ لا تَفُوتوا وأَصْبِحُوا بِحَرْبِكم وَبِيتُوا
حَتّى تَنَالُوا الثَّأْرَ أو تَمُوتوا أَوْ لا فإِنِّي طالما عُصِيتُ
قَدْ قُلْتُمُ: لَوْ جِئْتَنَا فَجِيتُ لَيْسَ لَكُمْ ما شِئْتُمُ وَشِيتُ
بَلْ ما يُرِيدُ المُحْيِيُ المُمِيتُ

ـ ٦٢ ـ

(مجزوء الرَّمَل)

إِنَّما الدُّنيا فَناءٌ لَيْسَ لِلدُّنيا ثُبُوتُ
إِنّما الدُّنيا كَبَيْتٍ نَسَجَتْهُ الْعَنْكَبُوتُ
وَلَقَدْ يَكْفِيكَ مِنْهَا أَيُّها الطَّالِبُ قُوتُ
وَلَعَمْري عَنْ قَرِيبٍ كُلُّ مَنْ فِيهَا يَمُوتُ

ـ ٦٣ ـ

(البحر الطويل)

صَبَرْتُ عَنِ اللَّذَاتِ لَمَّا تَوَلَّتِ وأَلْزَمْتُ نَفْسِي صَبْرَها فَاسْتَمَرَّتِ[2]
وَمَا المَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ فَإِنْ طَمِعَتْ تَاقَتْ وإِلّا تَسَلَّتِ[3]

ـ ٦٤ ـ

(البحر الطويل)

خَلِيلَيَّ لا واللّهِ ما مِنْ مُلِمَّةٍ تَدُومُ على حَيّ وإِنْ هِيَ جَلَّتِ[4]

---

(١) المُبين: الواضح.
(٢) تَولَّت: مضت وانقضت.
(٣) تاق إلى الشيء: نزع إليه وتشوَّق. تَسلَّت: نسيت، وتسلّى عنه الهمُّ: إنكشف.
(٤) المُلِمَّةُ: الحادثة، المصيبة. جلَّت: عظمت.

فإنْ نَزَلَتْ، يوماً، فلا تَخْضَعَنْ لَهَا ولا تُكْثِرِ الشَّكْوَى إذا النَّعْلُ زَلَّتِ[1]
فَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى بِنَوائِبٍ يُصابِرُها، حتّى مَضَتْ واضْمَحَلَّتِ[2]
وَكانَتْ على الأيّامِ نَفسِي عَزِيزَةً فَلمَّا رأَتْ صَبْري على الذُّلِّ ذَلَّتِ

ـ ٦٥ ـ

(البحر الطويل)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ ولَيْلَةٌ يَكرَّانِ من سَبْتٍ يَفُوتُ إلى سَبْتِ
فَقُلْ لِجَديدِ الثَّوْبِ لا بدّ من بِلًى وَقُلْ لاجتماع الشَّمْلِ لا بُدَّ من شَتّ[3]

ـ ٦٦ ـ

(البحر الطويل)

أَقُولُ لِعَيْنِي إحْبِسي اللَّحظاتِ وَلَا تَنْظُرِي يا عَيْنُ بَالسَّرِقَاتِ
فَكَمْ نَظْرَةٍ قَادَتْ إلى القَلْبِ شَهْوَةً فأصْبَحَ مِنْها القَلْبُ في حَسَراتِ

ـ ٦٧ ـ

(البحر الكامل)

نَفْسِي على زَفَراتها مَحْبُوسةٌ يا لَيْتَها خَرَجَتْ مَعَ الزَّفراتِ
لا خَيْرَ بَعْدَكَ في الحَياةِ وإنّما أبكي مَخَافَةَ أَنْ تَطولَ حَياتي

---

(١) زَلَّت: زلقت، أو عثرت.
(٢) إضمْحَلَّت: زالت وانكشفت.
(٣) الشَّتُّ: التَّفرُّق.

قافية الجيم

ـ ٦٨ ـ

(البحر المتقارب)

إِذَا النَّائِبَاتُ بَلَغْنَ المَدَى
وَكَادَتْ تَذُوبُ لَهُنَّ المُهَجْ[١]
وَحَلَّ البَلَاءُ وَبَانَ العَزَاءُ
فَعِنْدَ التَّنَاهِي يَكُونُ الفَرَجْ[٢]

---

(١) المُهَجُ: جمع مُهْجَة: دم القلب، أو الروح.
(٢) العَزَاءُ: الصبر على الشدائد والنوائب.

قافية الحاء

ـ ٦٩ ـ

(البحر المتقارب)

فَـلَا تُـفْـشِ سِـرَّكَ إِلَّا إِلَـيْـكَ ... فـإنَّ لِـكُـلِّ نَـصِـيـحٍ نَـصِـيـحَـا[١]

وإنِّـي رَأَيْـتُ غُـوَاةَ الـرِّجـالِ ... لَا يَـتْـرُكُـونَ أَدِيـمـاً صَـحِـيـحَـا[٢]

ـ ٧٠ ـ

(البحر الطويل)

أَلَا أَصْحَبْ خِيَارَ النَّاسِ تَنْجُ مُسَلَّماً ... وَمَنْ صَحِبَ الأَشْرَارَ يوماً سَيُجْرَحُ

وإيَّـاكَ يَـوْمـاً أَن تُـمـازِحَ جَـاهِـلاً ... فَتَلْقَى الَّذي لا تَشْتَهي حِيْنَ يَمْزَحُ

وَلَا تَـكُ عِـرِّيـضـاً تُـشَـاتِـمُ مَـنْ دَنـا ... فَتُشْبِهَ كلباً بَالسَّفَاهَةِ يَنْبَحُ[٣]

إذا مـا كَـريـمٌ جـاءَ يَـطْـلُـبُ حَـاجَـةً ... فَـقُـلْ قَـوْلَ حُـرٍّ مَـاجِـدٍ يَـتَـسَـمَّـحُ

فَبِالرَّأْسِ والعَيْنَيْنِ مِنِّي قَضَاؤها ... وَمَنْ يَشْتَرِي حَمْدَ الرِّجَالِ سَيَرْبَحُ[٤]

---

(١) أَفْشَى السِّرَّ: نشره وأذاعه.

(٢) الغُواة: جمع غَوِيّ: الضَّالُّ. الأديم: الجلد.

(٣) العِرِّيضُ: الذي يكثر التَّعرُّضَ للناس شتماً وثلباً ونحو ذلك.
السَّفاهَةُ: الخِفَّةُ والجهل والطيش.

(٤) حَمْدُ الرجال: شُكْرُهم وثناؤهم.

قافية الدال

ـ ٧١ ـ

(البحر البسيط)

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَا بَلْ مَا أَقَلَّهُمُ ... اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ فَنَدَا[1]

إِنِّي لأَفْتَحُ عَيني حِيْنَ أَفْتَحُها ... عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لا أَرَى أَحَدا

ـ ٧٢ ـ

(البحر البسيط)

المَوْتُ لا وَالِداً يُبقي وَلَا وَلَدا ... هذا السَّبيلُ إلى أنْ لَا تَرى أَحَدا

مَاتَ النَّبيُّ وَلَم يَخلُدْ لِأُمَّتِهِ ... لَوْ خَلَّدَ اللّهُ خَلْقاً قَبْلَهُ خَلَدا

لِلمَوْتِ فِينَا سِهَامٌ غَيْرُ خاطِئَةٍ ... مَنْ فاتَهُ اليومَ سَهْمٌ لَمْ يَفُتْه غَدَا

ـ ٧٣ ـ

(بحر الرجز)

لَا يَسْتَوي مَنْ يَعْمُرُ المَسَاجِدا ... ومَنْ يَبيتُ رَاكِعاً وسَاجِدا[2]

يَدْأَبُ فِيها قَائِماً وَقَاعِدَا ... وَمَنْ يَكرُّ هَكذا، مُعَانِدا[3]

وَمَنْ يُرَى عَنِ الغُبَارِ حَائِدا

---

(١) الفَنَدُ: الكذب والباطل.

(٢) عَمَرَ فلان الدار: بناها، وعمر المكان: سكنه وأقام فيه.

(٣) دأب في العلم وغيره دَأْباً ودَأَباً ودُؤُوباً: جَدَّ فيه، ودأب الشيءَ: لازمه واعتاده من غير فتور.

ـ ٧٤ ـ

(البحر الطويل)

مَضَى أَمْسُكَ البَاقي شَهِيداً مُعدَّلاً
وأَصْبحْتَ في يَوْمٍ عَلَيكَ شَهِيدُ[١]
فَإِنْ كُنْتَ في الأَمْسِ اقْتَرَفْتَ إساءَةً
فَثَنِّ بِإحْسَانٍ وَأَنْتَ حَمِيدُ[٢]
وَلَا تُرْجِ فِعْلَ الخَيْرِ يوماً إلى غَدٍ
لَعَلَّ غداً يأْتي وأنتَ فَقِيدُ
وَيَوْمُكَ إِنْ عَايَنْتَهُ عَادَ نَفْعُهُ
إِلَيْكَ وَمَاضِي الأَمْسِ لَيْسَ يَعُودُ[٣]

ـ ٧٥ ـ

(البحر الطويل)

تَغَرَّبْ عَنِ الأَوْطَانِ فِي طَلَبِ العُلَى
وسافِرْ ففي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ[٤]
تَفَرُّجُ همٍّ، واكتسابُ مَعِيشَةٍ
وَعِلْمٌ، وآدابٌ، وصُحْبَةُ مَاجِدِ[٥]

---

(١) الشَّهيدُ: الذي يؤدي الشهادة، قال تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨٢].

(٢) الحميد: المحمود. وقد حُمِدَ فلان: أُثْنِيَ عليه.

(٣) عاين الشيء: رآه بعينه، والمقصود هنا، المبادرة إلى تقديم الخير في يومه ليطمئن إلى ما سوف يعود عليه من الثواب والجزاء، وخشية من فوات الفرصة المتاحة.

(٤) يُنْسَبُ البيتان الأول والثاني للإمام الشافعي، وهما في ديوانه (يكن): ٥٢؛ وفي ديوانه (الخفاجي): ٧٤؛ وفي ديوانه (الزعبي): ٤١، وديوانه (دار الكتاب العربي): ١٥٩، ضمن الأبيات المنسوبة للشافعي وغيره.

(٥) الماجد: الشَّريفُ الخَيِّر.

فَإِنْ قِيلَ فِي الأَسفارِ ذُلٌّ وَمِحْنَةٌ

وَقَطْعُ الفيافي وارتكاب الشَّدائِدِ[1]

فَمَوْتُ الفتى خَيْرٌ لَهُ مِنْ قِيامِهِ

بِدَارِ هَوَانٍ بين واشٍ وَحَاسِدِ

ـ ٧٦ ـ

(البحر البسيط)

أَنا أَخُو المُصْطَفَى لَا شَكَّ فِي نَسَبِي

مَعْهُ رَبِيتُ وسِبْطَاهُ هُمَا وَلَدي[2]

جَدِّي وَجَدُّ رَسُولِ اللّهِ مُتَّحِدٌ

وَفَاطِمٌ زَوْجَتِي لَا قَوْلَ ذي فَنَدِ[3]

صَدَّقْتُهُ وَجَمِيعُ النَّاسِ فِي ظُلَمٍ

مِنَ الضَّلَالَةِ والإشْرَاكِ والنَّكَدِ[4]

ألحَمْدُ لِلّه فَرْداً لَا شَرِيْكَ لَهُ

البَرُّ بَالعَبْدِ وَالْبَاقِي بلا أَمَدِ[5]

ـ ٧٧ ـ

(البحر البسيط)

مَا وَدَّنِي أَحَدٌ إلّا بَذَلْتُ لَهُ

صَفْوَ المَوَدَّةِ مِنِّي آخِرَ الأَبَدِ[6]

---

(١) الفيافي: جمع الفيفاء: الصحراء الواسعة المستوية.

(٢) السِّبْطُ: ولد الإبن والإبنة، والمراد بالسِّبْطَيْن الحسن، والحسين إبني الإمام علي من زوجته فاطمة الزهراء إبنة النبي ﷺ.

(٣) الفند: الكذب والباطل.

(٤) النَّكَدُ: كُلُّ شيءٍ جَرَّ على صاحبه شَرًّا، ومنه نَكِدَ الأمر: عَسُرَ، ونكد عيشه: إشتد.

(٥) الأمد: الغاية والنهاية.

(٦) الأَبَدُ: الدَّهْرُ.

ولا قَـلَانِـي وإنْ كـانَ الـمُـسِـيءَ بِـنَـا
إِلَّا دَعَـوْتُ لـه الـرَّحْـمـنَ بَـالـرُّشْـدِ[1]
ولا ائْـتُـمِـنْـتُ عـلـى سِـرّ فَـبُـحْـتُ بـهِ
ولا مَـدَدْتُ إلـى غَـيْـرِ الـجَـمـيـلِ يَـدي
ولا أَقـولُ نَـعَـمْ يَـوْمـاً فَـأُتْـبِـعَـهُ
بِـلَا ولـو ذَهَـبَـتْ بَـالـمـالِ وَالـولـدِ

ـ ٧٨ ـ

(البحر الوافر)
إذا مـا الـمَـرْءُ لَـمْ يَـحْـفَـظْ ثَـلَاثـاً
فَـبِـعْـهُ وَلَـو بِـكَـفٍّ مِـنْ رَمَـادِ
وَفَـاءً لـلـصَّـديـقِ وَبَـذْلَ مَـالٍ
وَكِـتْـمَـانَ الـسَّـرائـرِ فـي الـفُـؤادِ

ـ ٧٩ ـ

(البحر الكامل)
ذَهَـبَ الَّـذِيـنَ عَـلَـيْـهِـمُ وَجْـدِي
وَبَـقِـيـتُ بَـعْـدَ فِـرَاقِـهِـمْ وَحْـدِي[2]
مَـنْ كَـانَ بَـيْـنَـكَ فـي الـتُّـراب وَبَـيْـنَـه
شِـبْـرانِ فَـهْـوَ بِـغَـايَـةِ الـبُـعْـدِ
لَـوْ كُـشِّـفَـتْ لِـلْـمَـرْءِ أَطْـبَـاقُ الـثَّـرَى
لَـمْ يُـعْـرَفِ الـمَـوْلَـى مِـنَ الـعَـبْـدِ[3]

---

(١) قلاني: أبغضني.
(٢) الوَجْدُ: الحُبُّ، والحُزْنُ، والغضب.
(٣) الأطباق: جمع طبق: الغطاء، والغشاء، والحالة والمنزلة. وفي التنزيل العزيز: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الأنشاق، الآية: ١٩].
الثرى: الأرض، والندى، والتراب. وفي التنزيل العزيز: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾﴾ [سورة طه، الآية: ٦].

مَـنْ كـانَ لا يَـطَـأ الـتُّـرابَ بِـرِجْـلِـهِ
يَـطَـأُ الـتُّـرابَ بِـنَـاعِـمِ الـخَـدِّ

ـ ٨٠ ـ

(البحر الرجز)

يَـا شَـاهِـداً لِـلّـه وَحِّـدْ وآشْـهَـدِ
أَنِّـي عَـلَـى دِيـنِ الـنَّـبِـيّ أَحْـمَـدِ
مَـنْ شَـكَّ فـي أمـري فَـإنِّـي مُـهْـتَـدِ
يـا ربّ فـاجْـعَـلْ فـي الـجِـنَـانِ مَـوْرِدِي

ـ ٨١ ـ

(البحر السريع)

يـا مُـؤْثِـرَ الـدُّنْـيَـا عَـلَـى دِيـنِـهِ
والـتَّـائِـهَ الـحَـيْـرَانَ عَـنْ قَـصْـدِهِ
أَصْـبَـحْـتَ تَـرْجُـو الـخُـلْـدَ فـيـهـا وَقَـدْ
أَبْـرَزَ نَـابُ الـمَـوْتِ عَـنْ حَـدِّهِ
هَـيْـهَـاتَ إِنَّ الـمَـوْتَ ذو أَسْـهُـمٍ
مَـنْ يَـرْمِـهِ يَـوْمـاً بـهـا يَـرْدِهِ[1]
لا يُـصْـلِـحُ الـوَاعِـظُ قَـلْـبَ امـرىءٍ
لَـمْ يَـعْـزِمِ الـلّـهُ عـلـى رُشْـدِهِ

(١) أَرْدَاهُ: أهلكه.

قافية الراء

ـ ٨٢ ـ

(مجزوء الكامل)

الشَّيْبُ عُنْوَانُ المَنِيَّة
وَهْوَ تَارِيخُ الكِبَرْ
وَبَيَاضُ شَعْرِكَ مَوْتُ شَعْرِكَ
ثُمَّ أَنْتَ عَلَى الأَثَرْ
فَإِذا رَأَيْتَ الشَّيْبَ عَمَّ
الرَّأْسَ فَالحَذَرَ الحَذَرْ

ـ ٨٣ ـ

(البحر البسيط)

المَرْءُ في زَمَنِ الإِقْبَالِ كَالشَّجَرَهْ
والنَّاسُ مِنْ حَوْلِها مَا دَامَتِ الثَّمَرَهْ
حَتَّى إذا رَاحَ عَنْها حِمْلُها انْصَرَفُوا
وَخَلَّفُوها تُقاسِيَ الحَرَّ وَالغَبَرَهْ

ـ ٨٤ ـ

(البحر الطويل)

أُغَمِّضُ عَيْنِي في أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
وَإِنِّي عَلَى تَرْكِ الْغُمُوض قَدِيرُ

وَمَا عَنْ عَمَّى أُغْضِي وَلَكِنْ لَرُبَّمَا

تَعَامَى وَأَغْضَى المَرْءُ وَهْوَ بَصِيرُ[1]

وَأَسْكُتُ عَنْ أَشْيَاءَ لو شِئْتُ قُلْتُها

وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي المَقالِ أَمِيرُ

أُصَبِّرُ نَفْسِي بِاجْتِهَادِي وَطَاقَتِي

وإنِي بِأَخْلَاقِ الجَمِيعِ خَبِيرُ

ـ ٨٥ ـ

(البحر البسيط)

تِلْكُمْ قُرَيْشٌ تَمَنَّانِي لِتَقْتُلَنِي

فَلَا وَرَبِّكَ مَا فَازوا وَمَا ظَفَروا[2]

فَإِنْ هَلَكْتُ فَرَهْنٌ ذِمَّتِي لَهُمُ

بِذَاتِ وَقْبَيْنِ لا يَعْفُو لها أَثَرُ[3]

وإنْ بَقَيْتُ فإِنِّي لَسْتُ مُتَّخِذاً

أهلاً ولا شيعةً في الدِّينِ إِذْ فَجَروا[4]

قَدْ نَاصَبُونِيَ في حَرْبٍ مُضَرَّسَةٍ

ما لَمْ يُلاقِ أبو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ[5]

---

(١) أغضى فلان: قارب بين أجفانه، يقال: أغضى جفونه، وأغضى عينه، ومنه: أغضى على الشيء: سكت وصبر، وأغضى عيناً على قَذىً: صبر على أذىً.

(٢) البيتان الأول والثاني في معجم الأدباء: ٥/ ١٩٩. وفيه أن أبا عثمان المازني قال: «لم يصح عندنا أن عليًّا بن أبي طالب عليه السلام تكلم من الشعر بشيءٍ غير هذين البيتين». وفيه: «ولا وَجَدَّكَ ما بَرُّوا ولا ظَفَرُوا».

(٣) الوقب: نقر في الصخر يجتمع فيه الماء فلا ينضب. وفي معجم الأدباء: «بذات روقين».

(٤) فَجَرَ فَجْراً وَفُجُوراً: إنبعث في المعاصي غير مُكْتَرِثٍ.

(٥) ناصبه العداوة أو الحرب: أظهرها له وأقامها.
مُضَرَّسة: يقال: ضَرَّسَتْهُ الحروبُ والخطوب: جَرَّبَتْهُ وأحكمته، وضَرَسَ الشيء بأسنانه: عَضَّهُ بأضراسه. وحَرْبٌ ضَرُوسٌ: شديدة مهلكة.

ـ ٨٦ ـ

(البحر الوافر)

أَيَـا مَـنْ لَـيْـسَ لِـي مِـنْـهُ مُـجِـيـرُ
بِـعَـفْـوِكَ مِـنْ عِـقَـابِـكَ أَسْـتَـجِـيـرُ[١]
أَنَـا الـعَـبْـدُ الـمُـقِـرُّ بِـكُـلِّ ذَنْـبٍ
وَأَنْـتَ الـسَّـيِّـدُ الـصَّـمَـدُ الـغَـفُـورُ[٢]
فَـإِنْ عَـذَّبْـتَـنِـي فَـالـذَّنْـبُ ذَنْـبِـي
وإِنْ تَـغْـفِـرْ فَـأَنْـتَ بِـهِ جَـدِيـرُ[٣]

ـ ٨٧ ـ

(البحر الوافر)

رَأَيْـتُ الـدَّهْـرَ مُـخْـتَـلِـفـاً يَـدُورُ
فَـلَا حُـزْنٌ يَـدُومُ ولا سُـرُورُ
وَقَـدْ بَـنَـتِ الـمُـلُـوكُ بِـهِ قُـصُـوراً
فَـلَـمْ تَـبْـقَ الـمُـلُـوكُ ولا الـقُـصُـورُ

ـ ٨٨ ـ

(البحر الطويل)

وَقَـيْـتُ بِـنَـفْـسِـي خَـيْـرَ مَـنْ وَطِـيءَ الـحَـصَـى
وَمَـنْ طَـافَ بَـالـبَـيْـتِ الـعَـتِـيـقِ وبَـالـحَـجَـرِ[٤]

---

(١) إستجار بفلان: إستغاث به والتجأ إليه. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٦].

(٢) الصَّمَدُ: المقصود لقضاء الحاجات، وهو إسم من أسماء الله الحُسْنَى.

(٣) جَدِيرٌ: خَلِيقٌ، يقال: جَدُرَ بكذا، وله: صار خليقاً به، فهو جدير، الجمع: جُدَرَاء.

(٤) في البيت إشارة إلى نومه رضي الله عنه، في فراش النبي ﷺ، حيث عرَّض حياته للخطر من أجل سلامة خير البرية محمد ﷺ.

مُحَمَّدُ لَمَّا خَافَ أَنْ يَمْكُرُوا بِهِ

فَوَقَّاهُ رَبِّي ذُو الجَلالِ مِنَ المَكْرِ[1]

وَبِتُّ أُراعِيهِم مَتَى يَنْشُرُونَنِي

وَقَدْ قَرَّرَتْ نَفْسِي عَلَى القَتْلِ والأسْرِ[2]

وَبَاتَ رَسُولُ اللّهِ فِي الغارِ آمِناً

هُنَاكَ وفِي حِفْظِ الإلَهِ وفِي سِتْرِ

ـ ٨٩ ـ

(البحر الطويل)

بَلَوْتُ صُرُوْفَ الدَّهْرِ سِتِّينَ حِجَّةً

وَجَرَّبْتُ حَالَيْهِ من العُسْرِ وَالْيُسْرِ[3]

فَلَمْ أَرَ بَعْدَ الدِّينِ خَيْراً مِنَ الغِنَى

ولَمْ أَرَ بَعْدَ الكُفْرِ شَرًّا مِنَ الفَقْرِ

ـ ٩٠ ـ

(البحر الطويل)

تُؤَمِّلُ فِي الدُّنْيا طَوِيلاً ولا تَدْرِي

إذا حَنَّ لَيْلٌ هَلْ تَعِيشُ إلى الفَجْرِ

فَكَمْ مِنْ صَحِيحٍ مَاتَ مِنْ غَيرِ عِلَّةٍ

وَكَمْ مِنْ عَلِيلٍ عَاشَ دَهْراً إلى دَهْرِ

---

(١) المكر: الخداع. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٥٤].

(٢) أُراعيهم: أُراقبهم. نَشَرَ الخشبة ونحوها: شَقَّها، ونَشَرَ الشيء: فَرَّقَهُ.

(٣) بَلَوْتُ: اختبرت، أو خَبِرْتُ. الحِجَّةُ: السَّنَة.

وَكَمْ مِنْ فَتًى يُمْسِي وَيُصْبِحُ آمِناً
وَقَدْ نُسِجَتْ أَكْفَانُهُ وَهْوَ لَا يَدْرِي[1]

ـ ٩١ ـ

(البحر البسيط)

لِلنَّاس حِرْصٌ عَلَى الدُّنْيَا بِتَدْبِيرِ
وَصَفْوُهَا لَكَ مَمْزُوجٌ بِتَكْدِيرِ
كَمْ مِنْ مُلِحٍّ عَلَيْهَا لَا تُسَاعِدُهُ
وَعَاجِزٍ نَالَ دُنْيَاهُ بِتَقْصِيرِ
لَم يُرْزَقُوهَا بِعَقْلٍ حِينَمَا رُزِقُوا
لَكِنَّهُم رُزِقُوهَا بَالمَقَادِيرِ
لَوْ كَانَ عَنْ قُوَّةٍ أَوْ عَنْ مُغَالَبَةٍ
طَارَ البُزَاةُ بِأَرْزَاقِ العَصَافِيرِ[2]

ـ ٩٢ ـ

(البحر البسيط)

حَرِّضْ بَنِيكَ على الآدَابِ في الصِّغَرِ
كَيْمَا تَقِرَّ بِهِمْ عَيْنَاكَ في الكِبَرِ[3]
وإِنَّمَا كَامِلُ الآدابِ تَجْمَعُهَا
في عُنْفُوانِ الصِّبَا كالنَّقْشِ في الحَجَرِ[4]

---

(١) نَسَجَ الثوب: حاكه.
(٢) البُزَاةُ: جمع بَازٍ: ضرب من الصقور يُسْتَخدمُ في الصيد.
(٣) حَرِّضه على الشيء: حَثَّه عليه. قَرَّتْ عينه: سُرَّ ورضي، فهو قرير العين. ويقال: قَرَّ بهذا الأمر عيناً، وفي التنزيل العزيز: ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [سورة طه، الآية: ٤٠].
(٤) عنفوان الشيء: أوله، يقال: هو في عنفوان شبابه: أي في نشاطه وحدَّته.

هِيَ الكُنُوزُ الَّتي تَنْمُو ذَخَائِرُهَا
وَلَا يَخافُ عليها حَادِثُ الغِيَرِ[1]
النَّاسُ إثنان: ذُو عِلْمٍ وَمُسْتَمِعٌ
وَاعٍ وَسَائِرُهُمْ كالَّلغْوِ والعَكَرِ[2]

---

(١) الغِيَرُ: غِيَرُ الدهر: أحواله وأحداثه المتغيرة.

(٢) اللَّغْوُ: ما لا يُعْتَدُّ به من كلامٍ وغيره. العَكَرُ: التُّرْبَةُ، أو الراسب من كُلِّ شيء، أو الصدأ على السيف وغيره.

قافية السين

ـ ٩٣ ـ

(البحر البسيط)

العِلْمُ زَيْنٌ فَكُنْ لِلْعِلْمِ مُكْتَسِبًا
وَكُنْ لَهُ طالِبَاً ما عِشْتَ مُقْتَبِسَا[1]

أُرْكُنْ إِلَيْهِ وَثِقْ بَاللّهِ واغْنَ بِهِ
وَكُنْ حَلِيماً رَزِيْنَ العَقْل مُحْتَرِسَا[2]

وَكُنْ فَتًى مَاسِكاً مَحْضَ التُّقى وَرِعاً
لِلدِّينِ مُغْتَنِماً لِلْعِلْمِ مُفْتَرِسَا[3]

فَمَنْ تَخَلَّقَ بَالآدَابِ ظَلَّ بِها
رَئِيسَ قَوْمٍ إِذَا ما فارَقَ الرُّؤَسَا

---

(١) اقتبس منه علماً: إستفاده، ومنه: جئت لأقتبس من أنواركم، وفي التنزيل العزيز: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [سورة الحديد، الآية: ١٣].

(٢) رَكَنَ إليه رَكْناً، ورُكُوناً: مال إليه وسكن، واعتمد عليه.
غَنِيَ عن الشيء: لم يحتج إليه، وأغنى الشيء كفى، وأغنى الرجل عنك كفاك، ومنه: ما يُغْني عنك هذا: أي ما يُجْزِيء عنك وما ينفعك. رَزِينُ العقل: مُحْكَمهُ، ورزين الرأي: أصيله، وفلان رزين: حليم وقور.

(٣) المَحْضُ من كُلِّ شيء: الخالص. افترس الأمر وفرسه: أدرك باطنه بالظنِّ الصائب.

ـ ٩٤ ـ

(البحر الطويل)

سَلامٌ على أَهْلِ القُبُورِ الدَّوَارِسِ
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَجْلسُوا في المَجَالِسِ[1]
وَلَمْ يَشْرَبُوا مِنْ بَارِدِ الماءِ شَرْبَةً
وَلَمْ يَأْكُلوا مِنْ خَيْرِ رَطْبٍ وَيَابِسِ
أَلَا خَبِّرُونِي أَيْنَ قَبْرُ ذَلِيلِكُمْ
وَقَبْرُ العَزِيزِ البَاذِخِ المُتَنَافِسِ[2]

ـ ٩٥ ـ

(البحر البسيط)

لَا تَأْمَنِ المَوْتَ في ظَرْفٍ وَلَا نَفَسِ
وَلَوْ تَمَنَّعْتَ بَالحُجَّابِ والحَرَسِ
مَا بَالُ دُنْيَاكَ تَرْضَى أَنْ يُدَنِّسَهُ
وَثَوْبُكَ الدَّهْرَ مَغْسُولٌ مِنَ الدَّنَسِ
تَرْجُو النَّجاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَها
إِنَّ السَّفِينَةَ لا تَجْرِي على اليَبَسِ[3]

* * *

(١) الدوارسُ: جمع دارس، من درس الشيء دَرْساً ودُرُوساً: عفا وذهب أثره.
(٢) الباذخ: المُتكَبِّرُ، العظيم، المتعالي على غيره. المتنافِسُ: إسم فاعل من تنافس القوم في كذا: تسابقوا فيه وتباروا.
(٣) يُنْسَبُ البيت للإمام الشافعي: ديوانه: ٨٧. وفيه: «تبغي النجاة ولم تَسْلُكْ طريقتها».

قافية الضاد

ـ ٩٦ ـ

(البحر الطويل)

سأَمْنَحُ مَالي كُلَّ مَنْ جَاءَ طَالِبَاً ... وَأَجْعَلُهُ وَقْفاً عَلَى القَرْضِ والفَرْضِ[١]

فإمّا كَرِيمٌ صُنْتُ بَالمالِ عِرْضَهُ ... وإمّا لئيمٌ صُنْتُ عَنْ لؤمِهِ عِرْضِي[٢]

ـ ٩٧ ـ

(البحر الوافر)

لَنَا مَا تَدَّعُونَ بِغَيْرِ حَقٍّ ... إذا عُرِفَ الصَّحَاحُ مِنَ المِرَاضِ

عَرَفْتُم حَقَّنا فَجَحَدتُمُوهُ ... كَمَا عُرِفَ السَّوادُ مِنَ البَيَاضِ[٣]

كِتَابُ اللّهِ شَاهِدُنا عَلَيْكُمْ ... وَقَاضِينا الإلهُ فَنِعْمَ قَاضِ

* * *

---

(١) الفَرْضُ: ما تعطيه غيرك من مالٍ على أن يَرُدَّهُ إليك، أو ما يُقَدَّمُ من عملٍ يُلْتَمَسُ عليه الجزاء، قال تعالى: ﴿وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [سورة الحديد، الآية: ١٨]. الفرض: ما أوجبه الله على عباده، أو ما يفرضه الإنسان على نفسه.

(٢) العِرْضُ: البدن، والنفس، أو ما يُمْدَحُ أو يُذَمُّ من الإنسان سواء كان في نفسه أو سلفه، أو من يلزمه أمره، والحَسَبُ.

(٣) جحد فلاناً حَقَّه وبِحَقِّه: لم يعترف به، وجحد الأمر جَحْداً وجُحُوداً: أنكره مع علمه به، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ [سورة النمل، الآية: ١٤].

قافية الطاء

ـ ٩٨ ـ

(البحر البسيط)

إصْبِرْ على الدَّهْرِ لا تَغْضَبْ عَلَى أَحَدٍ
فَلَا تَرَى غَيْرَ مَا في الدَّهْر مَخْطُوطُ[١]
وَلا تُقِيمَنْ بِدَارٍ لا انْتِفَاعَ بِها
فَالأَرْضُ واسِعَةٌ والرِّزْقُ مَبْسُوطُ[٢]

* * *

(١) مَخْطُوطٌ: مَكْتُوبٌ، مَسْطُورٌ (مُقَدَّرٌ).

(٢) مَبْسُوطٌ: إسم مفعول من بَسَطَ الله الرزق لعباده: كَثَّرَهُ ووَسَّعَه. وفي التنزيل العزيز: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا﴾ [سورة الرعد، الآية: ٢٦].

قافية العين

ـ ٩٩ ـ

(بحر الهزج)

دَعِ الحِرْصَ عَلَى الدُّنْيَا ... وَفي العَيْشِ فَلَا تَطْمَعْ
وَلَا تَجْمَعْ مِنَ المَالِ ... فَلَا تَدْرِي لِمَنْ تَجْمَعْ
وَلَا تَدْرِي أَفِي أَرْضِكَ ... أَمْ فِي غَيْرِهَا تُصْرَعْ
فَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ ... وَسُوءُ الظَّنِّ لا يَنْفَعْ
فَقِيرٌ كُلُّ مَنْ يَطْمَعْ ... غَنِيٌّ كُلُّ مَنْ يَقْنَعْ

ـ ١٠٠ ـ

(البحر الوافر)

أَفَادَتْنِي القَنَاعَةُ كُلَّ عِزٍّ ... وَهَلْ عِزٌّ أَعَزُّ مِنَ القَنَاعَهْ
فَصَيِّرْهَا لِنَفْسِكَ رَأْسَ مالٍ ... وَصَيِّرْ بَعْدَهَا التَّقْوى بِضَاعَهْ
تَحُزْ رِبْحاً وَتَغْنَى عَنْ بَخِيلٍ ... وَتَنْعَمْ في الجِنانِ بِصَبْرِ سَاعَهْ

ـ ١٠١ ـ

(مجزوء الكامل المرفَّل)

الفَضْلُ مِنْ كَرَمِ الطَّبِيْعَهْ ... وَالمَنُّ مَفْسَدَةُ الصَّنِيعَهْ[1]

---

(١) المَنُّ: إفساد الإحسان والمعروف بالفخر به. وفي التنزيل العزيز: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٦٤].

والـخَـيْـرُ أَمْـنَـعُ جـانـبـاً مِـنْ قِـمَّـةِ الـجَـبَـلِ الـمَـنِـيـعَـهْ
والـشَّـرُّ أَسْـرَعُ خِـفَّـةً مِـنْ جَـرْيَـةِ الـمـاءِ الـسَّـريـعَـهْ
تَـرْكُ الـتَّـعـاهُـدِ لـلـصَّـدِيـقِ يَـكُـونُ دَاعِـيَـةَ الـقَـطِـيـعَـهْ[1]

ـ ١٠٢ ـ

(البحر الطويل)

ذُنُـوبِـيَ إِنْ فَـكَّـرْتُ فِـيـهَـا كَـثِـيـرةٌ
وَرَحْـمَـةُ رَبِّـي مِـنْ ذُنُـوبـي أَوْسَـعُ
فَـمَـا طَـمَـعِـي فـي صَـالِـحٍ قَـدْ عَـمِـلْـتُـهُ
وَلَـكِـنَّـنِـي فـي رَحْـمَـةِ الـلّـه أَطْـمَـعُ
فـإِنْ يَـكُ غـفـرانٌ فَـذَاك بِـرَحْـمَـةٍ
وإِنْ لَـمْ يَـكُـنْ أُجْـزَى بِـمـا كُـنْـت أَصْـنَـعُ
مَـلِـيـكـي وَمَـوْلايَ وَرَبِّـي وَحَـافِـظِـي
وإِنِّـي لَـهُ عَـبْـدٌ أُقِـرُّ وأَخْـضَـعُ

ـ ١٠٣ ـ

(البحر الطويل)

لَـكَ الـحَـمْـدُ يـا ذَا الـجُـودِ والـمَـجْـدِ وَالـعُـلا
تَـبَـارَكْـتَ تُـعْـطِـي مَـنْ تَـشَـاءُ وَتَـمْـنَـعُ
إِلَـهِـي وخَـلَّاقِـي وحِـرْزِي وَمَـوْئِـلِـي
إِلَـيْـكَ لَـدَى الإِعْـسَـارِ والـيُـسْـرِ أَفْـزَعُ[2]
إِلَـهِـي لَـئِـنْ جَـلَّـتْ وَجَـمَّـتْ خَـطِـيـئَـتِـي
فَـعَـفْـوُكَ عَـنْ ذَنْـبِـي أَجَـلُّ وأَوسَـعُ[3]

---

(١) التعاهد: من اعتهد فلان صديقه: تَفَقَّدَهُ وتَرَدَّدَ إليه يُجَدِّدُ العَهْدَ به.
(٢) الحِرْزُ: المكان المنيع يُلْجَأ إليه. المَوْئِلُ: المَرْجِعُ، والمَلْجَأ. فَزِعَ إليه: لجأ واستغاث.
(٣) جلَّتْ: عَظُمتْ. جَمَّتْ: كَثُرَتْ.

إلٰـهـي لَـئِـنْ أَعْـطَـيْـتُ نَـفْـسِـيَ سُـؤْلَـهـا
فَـهَـا أَنَـا فـي أَرْضِ الـنـدامـة أَرْتَـعُ[1]

إلٰـهـي تَـرَى حَـالـي وَفَـقْـرِي وَفَـاقَـتِـي
وَأَنْـتَ مُـنـاجَـاتـي الـخَـفِـيَّـة تَـسْـمَـعُ[2]

إلٰـهـي أَجِـرْنـي مَـنْ عَـذابـك إنَّـنـي
أَسِـيـرٌ ذَلِـيـلٌ خَـائِـفٌ لـك أَخْـضَـعُ

إلٰـهـي لَـئِـنْ عَـذَّبْـتَـنـي أَلْـفَ حِـجَّـةٍ
فَـحَـبْـلُ رَجـائـي مِـنْـكَ لا يَـتَـقَـطَّـعُ

إلٰـهـي أَذِقْـنـي طَـعْـمَ عَـفْـوِكَ يَـوْمَ لا
بَـنُـونٌ وَلَا مَـالٌ هُـنَـالِـكَ يَـنْـفَـعُ

إلٰـهـي ذُنـوبـي جَـازَتِ الـطَّـوْدَ واعْـتَـلَـتْ
وَصَـفْـحُـكَ عَـنْ ذَنـبِـي أَجَـلُّ وَأَرْفَـعُ[3]

إلٰـهـي أَنِـلْـنِـي مِـنْـكَ رَوْحـاً وَرَحْـمَـةً
فَـلَـسْـتُ سِـوَى أَبْـوَابِ فَـضْـلِـكَ أَقْـرَعُ[4]

إلٰـهـيَ فـانْـشُـرْنـي عـلـى دِيـنِ أَحْـمَـدٍ
تَـقِـيًّـا نَـقِـيًّـا قَـانِـتًـا لـك أَخْـشَـعُ[5]

ولا تَـحْـرِمَـنِّـي يـا إلٰـهـي وَسَـيِّـدي
شَـفـاعَـتَـكَ الـكُـبْـرَى فَـذَاكَ الـمُـشَـفَّـعُ

---

(١) رَتَعَ في المكان: أقام فيه، وهو من رتعت الماشية: رعت كيف شاءت في خصب وسعة.
(٢) الفاقة: الفقر والحاجة. المناجاة: إسرار الحديث.
(٣) الطَّوْدُ: الجبل العظيم الذاهب صُعُداً في الجَوْ.
(٤) الرَّوْحُ: الرَّحْمَةُ والراحة.
(٥) نَشْرَهُ: بعثه بعد الموت. القانِتُ: المطيع لِلّه، الخاضع له، المُقِرُّ بعبوديته. قال تعالى: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٤٣].

وَصَـلِّ عَـلَـيْـهِ مـا دَعـاكَ مُـوَحِّـدٌ
وَنـاجَـاكَ أَخْـيـارٌ بِـبَـابِـكَ رُكَّـعُ

ـ ١٠٤ ـ

(البحر الكامل)

قَـدِّمْ لِـنَـفْـسِـكَ فـي الـحـيـاة تَـزَوُّدَا
فَـلَـقَـدْ تُـفَـارِقُـهـا وَأَنْـتَ مُـوَدِّعُ
وَاهْـتَـمَّ لِـلـسَّـفـرِ الـقَـرِيـبِ فـإِنَّـهُ
أَنْـأَى مِـنَ الـسَّـفَـرِ الـبَـعِـيـدِ وأَشْـسَـعُ[1]
واجْـعَـلْ تَـزَوُّدَكَ الـمَـخـافَـةَ والـتُّـقَـى
وَكَـأَنَّ حَـتْـفَـكَ مِـنْ مَـسَـائِـكَ أَسْـرَعُ[2]
وَاقْـنَـعْ بِـقُـوتِـكَ، فـالـقَـنَـاعُ هُـوَ الـغِـنَـى
والـفَـقْـرُ مَـقْـرُونٌ بِـمَـنْ لا يَـقْـنَـعُ
واحْـذَرْ مُـصَـاحَـبَـةَ الـلِّـئَـام فـإِنَّـهُـمْ
مَـنَـعُـوكَ صَـفْـوَ وِدَادِهِـمْ وَتَـصَـنَّـعُـوا
لا تُـفْـشِ سِـرًّا مـا اسْـتَـطَـعْـتَ إِلَـى امـرىءٍ
يُـفْـشِـي إِلَـيْـكَ سَـرائـراً يُـسْـتَـوْدَعُ
فَـكَـمَـا تَـرَاهُ بِـسِـرِّ غَـيْـرِكَ صَـانِـعـاً
فَـكَـذا بِـسِـرِّك لَا مَـحَـالَـةَ يَـصْـنَـعُ
وَدَعِ الـمُـزَاحَ فَـرُبَّ لَـفْـظَـة مَـازِحٍ
جَـلَـبَـتْ إِلَـيـكَ مَـسَـاوئـاً لا تُـدْفَـعُ
وحِـفَـاظُ جـارِك لا تُـضِـعْـهُ فَـإِنَّـه
لَا يَـبْـلُـغُ الـشَّـرفَ الـجَـسِـيـمَ مُـضَـيِّـعُ

---

(١) أَنْأَى: أبعَد. أَشْسَعُ: أبعد، فالنائي والشاسع بمعنى واحد: البعد.
(٢) الحَتْفُ: الهلاك.

وإذا ائْتُمِنْتَ على السَّرائرِ فَاخْفِها
واسْتُرْ عُيوبَ أخيكَ حِينَ تَطَّلِعُ

لا تَجْزَعَنَّ مِنَ الحَوَادِثِ إنَّما
خَرْقُ الرِّجَالِ على الحَوادثِ يَجْزَعُ[1]

وأَطِعْ أَبَاكَ بِكُلِّ ما أَوْصَى بِهِ
إنَّ المُطِيعَ أَبَاه لا يَتَضَعْضَعُ[2]

* * *

(١) الأخرق: الأحمق، وخرق الرجال: الحمقى منهم.

(٢) يقال: تضعضع جسمه: خَفَّ من مرضٍ أو حزن ونحوه، وتضعضع ماله: قَلَّ، وضعضعه الدهر: أذلَّه وأضعفه وأخضعه.

قافية الفاء

ـ ١٠٥ ـ

(بحر الرجز)

يـا حَـبَّـذا مُـقَـامُـنَـا بَـالـكُـوفَـهْ أَرْضٌ سَـواءٌ سَـهْـلَـةٌ مَـعْـرُوفَـهْ[١]

تَـعْـرِفُـهـا جِـمَـالُـنـا الـمَـعْـلـوفَـهْ عِـمِي صَبَـاحاً، واسْـلَمي مألوفَهْ[٢]

ـ ١٠٦ ـ

(البحر الطويل)

جَزَى اللّهُ عَنَّا المَوْتَ خَيْراً فإنَّهُ أَبَـرُّ بِـنَـا مِـنْ كُـلِّ شَـيءٍ وَأَرْأَفُ

يُعَجِّلُ تَخْلِيصَ النُّفُوسِ مِنَ الأذى وَيُـدْنِـي مِـنَ الـدَّارِ الـتـي هِـيَ أَشْـرَفُ

ـ ١٠٧ ـ

(البحر المتقارب)

أيـا صَـاحِـبَ الـذَّنْـبِ لا تَـقْـنُـطَـنَّ فَـــإنَّ الإِلَـــهَ رَؤُوفٌ رَؤُوفُ[٣]

---

(١) الكوفة: مدينة مشهورة بأرض بابل من سواد العراق، سميت بذلك لاستدارتها، أخذاً من قول العرب: رأيت كُوفَناً، للرميلة المستديرة، وقيل غير ذلك. ويقال إنها مُصِّرَتْ في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. (معجم البلدان: ٤/ ٤٩٠).

(٢) علف الحيوان: أطعمه العلف، فهو معلوفٌ، وهي معلوفةٌ وعليفٌ.
والعَلَفُ: طعام الحيوان. مألوفة: إسم مفعول من أَلِفَ المكان: أنس به وأحبَّه.

(٣) لا تقنط: لا تيأس. رؤوف: من رأف به: رحمه أشد الرحمة، وعطف عليه.

وَلَا تَـــرْحَـــلَـــنَّ بِـــلَا عُـــدَّةٍ فـإنَّ الـطَّـريـقَ مَـخُـوفٌ مَـخُـوفُ[1]

ـــ ١٠٨ ـــ

(البحر الوافر)

إِنْ كُـــنْـــتَ تَـــطْـــلُـــبُ رُتْـــبَـــةَ الأَشْـــرَافِ
فَـعَـلَـيْـكَ بَـالإحْـسَـانِ والإنْـصَـافِ[2]
وإذا اعْـتَـدَى أَحَـدٌ عَـلَـيْـكَ فَـخَـلِّـهِ
والـدَّهْـرَ فَـهُـوَ لَـهُ مُـكَـافٍ كَـافِ

* * *

(١) العُدَّةُ هنا: الطاعة وحسن العبادة وعمل الخيرات، وترك المنكرات.
(٢) الإنصافُ: العَدْلُ.

قافية القاف

ـ ١٠٩ ـ

(البحر السريع)

أُفّ عَلى الدُّنيا وأَسْبَابِها ... فإنَّها لِلحُزْن مَخْلُوقَهْ

هُمُومُها ما تَنْقَضِي ساعةً ... عَنْ مَلِكٍ فيها وعَنْ سُوقَهْ[1]

ـ ١١٠ ـ

(البحر الطويل)

سَمِعْتُك تَبْنِي مَسْجِداً مِنْ خِيَانَةٍ ... وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللّهِ غَيْرُ مُوَفَّقِ

كَمُطْعِمَةِ الزُّهَّادِ مِنْ كَدِّ فَرْجِها ... لَكِ الوَيْلُ، لا تَزْنِي، ولا تَتَصَدَّقي

ـ ١١١ ـ

(البحر الوافر)

أَرَى الدّنيا سَتُؤذن بَانْطِلَاقِ ... مُشَمِّرَةً على قَدَمٍ وَسَاقِ[2]

فَلا الدّنيا بِبَاقِيَةٍ لِحَيٍّ ... وَلا حَيٌّ عَلَى الدّنيا بِبَاقِ

---

(١) السُّوقَةُ: الرعية، أوساط الناس، وتطلق على الواحد وغيره، فيقال: هو سُوقة، وهم سُوقة. والسُّوقي: المنسوب إلى السوق أو السوقة.

(٢) شَمَّر للأمر: تَهيَّأ، ويقال: شَمَّر عن ساعده، أو عن ساقه: جدَّ، وشَمَّرت الحربُ عن ساقها: إشتدَّت.

ـ ١١٢ ـ

(البحر الكامل)

لَوْ كَان بَالْحِيَلِ الغِنَى لَوَجَدْتَني ... بِنُجُومِ أَقْطارِ السَّماءِ تَعَلُّقِي[1]

لَكِنَّ مَنْ رُزِقَ الغِنَى حُرِمَ الحِجَى ... ضِدَّان مُفْتَرِقَانِ أَيَّ تَفَرُّقِ[2]

ـ ١١٣ ـ

(البحر المتقارب)

تَغَرَّبْتُ أَسْأَلُ مَنْ عَنَّ لِي ... مِنَ النَّاسِ: هَلْ مِنْ صديقٍ صَدُوقِ؟

فَقَالوا: عَزِيزانِ لا يُوجَدان ... صَدِيقٌ صَدُوقٌ وبَيْضُ الأَنُوقِ[3]

ـ ١١٤ ـ

(البحر المتقارب)

رَضِيتُ بما قَسَّم اللّهُ لي ... وَفَوَّضْتُ أَمْري إلى خَالِقِي[4]

لَقَدْ أَحْسَنَ اللّه فيما مَضَى ... كذلك يُحْسِنُ فيما بَقِي

* * *

(١) ينسب البيتان للإمام الشافعي، وهما ضمن أبياتٍ في ديوانه (دار الكتاب العربي): ١٠٧، وديوانه (الزعبي): ٦٤، وشذرات الذهب: ٢/ ١١، وفيه: «لَوْ أنَّ» بدل «لو كان».

(٢) في ديوان الشافعي: «لكنَّ مَنْ رُزِقَ الحِجَى حُرِم الغِنَى». الحجى: العقل.

(٣) الأنوق: العقاب، وفي المثل: «أَعَزُّ مِنْ بَيْضِ الأَنُوق»، يُضْرَبُ لما لا سبيل إليه.

(٤) فَوَّضَ الأمر إليه: جعل له التَّصرُّفَ فيه.

قافية الكاف

ـ ١١٥ ـ

(البحر البسيط)

الـــعَـــجْـــزُ عَـــنْ دَرَكِ الإدْرَاكِ إِدْرَاكُ
وَالـبَـحْـثُ عَـنْ سِـرِّ ذات الـسِّـرِّ إشْـرَاكُ[1]
وَفـي سَـرائـرِ هِـمَّـاتِ الـوَرَى هِـمَـمٌ
عَـنْ دَرْكِـهـا عَـجِـزَتْ جِـنٌّ وأَمْـلَاكُ

* * *

(١) يرى الإمام أن المعرفة الحقيقية أن يعرف الإنسان قدرة عقله على إدراك حقائق الوجود، وأن البحث عن سِرِّ الله عزَّ وجلَّ يؤدي بالإنسان إلى الإشراك به. والدَّرَكُ: المعرفة.

قافية اللام

ـ ١١٦ ـ

(مجزوء الرجز)

يَا مَنْ بِدُنْيَاهُ اشْتَغَلْ ... وَغَرَّهُ طُولُ الأَمَلْ[1]

المَوْتُ يأتِي بَغْتَةً ... والقَبْرُ صُنْدُوقُ العَمَلْ[2]

ـ ١١٧ ـ

(بحر الرجز)

خَوَّفَنِي مُنَجِّمٌ أَخُو خَبَلْ ... تَرَاجُعَ المَرِّيخِ فِي بَيْتِ الحَمَلْ[3]

فَقُلْتُ دَعْنِي مِنْ أَكَاذِيبِ الحِيَلْ ... المُشْتَرِي عِنْدِي سواءٌ وَزُحَلْ

أَدْفَعُ عَنْ نفسي أَفَانِينَ الدُّوَلْ ... بِخَالِقِي وَرَازِقِي عَزَّ وَجَلّ[4]

ـ ١١٨ ـ

(البحر الرمل)

إِنَّمَا الدُّنيا كَظِلٍّ زائلِ ... أَوْ كَضَيْفٍ بَاتَ لَيْلاً فارْتَحَلْ

أو كَطَيْفٍ قَدْ يَرَاهُ نائمٌ ... أَوْ كَبَرْقٍ لَاحَ فِي أُفْقِ الأَمَلْ

---

(١) إشتغل بالشيء: تَلَهَّى به عن غيره.

(٢) بَغْتَةً: فجأةً.

(٣) الخَبَلُ: فساد العقل. والخَبَلُ: الجِنُّ.

(٤) الأفانين: جمع الأفنون: النوع من الفن، وأفانين الكلام: أساليبه وطرقه.

ـ ١١٩ ـ

(البحر المتقارب)

فَأَهْلاً وَسَهْلاً بِضَيْفٍ نَزَلْ ... وَأَسْتَوْدِعُ اللَّهَ إلفاً رَحَلْ[١]

تَوَلَّى الشَّبَابُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ ... وَحَلَّ المَشِيْبُ كَأَنْ لَمْ يَزَلْ[٢]

أَمَّا المَشِيبُ فَصُبْحٌ بَدَا ... وَأَمَّا الشَّبَابُ فَبَدْرٌ أَفَلْ[٣]

سَقَى اللَّهُ ذَاكَ وَهذا مَعاً ... فَنِعْمَ المُوَلِّي وَنِعْمَ البَدَلْ

ـ ١٢٠ ـ

(البحر المتقارب)

فَدَارِي مَنَاخٌ لِمَنْ قَدْ نَزَلْ ... وَزَادِي مُبَاحٌ لِمَنْ قَدْ أَكَلْ[٤]

أُقَدِّمُ ما عِنْدَنا حَاضِراً ... وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ خُبْزٍ وَخَلْ

فَأَمَّا الكَرِيمُ فَرَاضٍ بِهِ ... وَأَمَّا اللَّئِيمُ فَمَا قَدْ أَبَلْ

ـ ١٢١ ـ

(البحر الطويل)

أَعَيْنَيَّ جُودا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُما ... عَلى هَالِكَيْنِ لَا يُرَى لَهُمَا مِثْلا

عَلَى سَيِّدِ البَطْحاءِ وابْنِ رَئِيسِها ... وسَيِّدَةِ النِّسْوَانِ أَوَّلِ مَنْ صَلَّى[٥]

مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خِيمَهَا ... مُبَارَكَةٌ واللَّهُ سَاقَ لَهَا الفَضْلا[٦]

لَقَدْ نَصَرا فِي اللَّهِ دِينَ مُحَمَّدٍ ... على مَنْ بَغَى في الدِّينِ قَدْ رَعَيَا إلّا[٧]

---

(١) إستودع فلاناً وديعةً: إستحفظه إياها. الإلف: الأنيس، المُحِبّ.

(٢) تَولّى: أدبر.

(٣) أفل النجم: غاب.

(٤) المَنَاخُ: محلُّ الإقامة. مباح: إسم مفعول من أباح الشيء: أحلّهُ وأطلقه.

(٥) البطحاء: الأبطح: المكان المُتّسع يَمُرُّ به السيل، ويترك فيه الرمل والحصى الصغار، ومنه: أبطح مكة.

(٦) الخِيمُ: السَّجِيَّةُ والطَّبِيعة، والأصل.

(٧) بغى فلان بغياً: تجاوز الحَدَّ واعتدى، أو تَسلَّط وظلم. الإلُّ: العهد، والقرابة، والأصل الجيّد، والمعدن الصحيح.

ـ ١٢٢ ـ

(البحر الوافر)

أنا الصَّقْرُ الذي حُدِّثْتَ عَنْهُ ... عِتَاقُ الطَّيْرِ تَنْجَدِلُ انْجِدَالَا[1]

وَقَاسَيْتُ الحُرُوبَ أَنَا ابْنُ سَبْعٍ ... فَلَمَّا شِبْتُ أَفْنَيْتُ الرِّجَالَا

فَلَمْ تَدَعِ السُّيوفُ لنا عَدوًّا ... وَلَمْ يَدَعِ السَّخَاءُ لَدَيَّ مَالَا

ـ ١٢٣ ـ

(البحر السريع)

مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالَهَا ... إذا أَطَاعَ اللَّهَ مَنْ نَالَهَا[2]

مَنْ لَمْ يُؤاسِ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهِ ... عَرَّضَ لِلإدبَارِ إقْبَالَهَا[3]

فاحْذَرْ زَوَالَ الفَضْلِ يا جَابِرُ ... وَأَعْطِ مِنْ دُنْيَاكَ مَنْ سالَهَا[4]

فَإِنَّ ذا العَرْشِ جَزِيلُ العَطَا ... يُضْعِفُ بَالحَبَّةِ أَمْثَالَهَا

وَكَمْ رَأَيْنَا مِنْ ذَوِي ثَرْوَةٍ ... لَمْ يَقْبَلُوا بَالشُّكْرِ إِقْبَالَهَا

تَاهُوا على الدُّنيا بأَمْوالِهِمْ ... وَقَيَّدُوا بَالبُخْلِ أَقْفَالَهَا

لو شَكَرُوا النِّعْمَةَ جازاهُمُ ... مَقالَةَ الشُّكْرِ التي قالَهَا

لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ... لَكِنَّما كُفْرُهُمُ غَالَهَا[5]

---

(١) عتاق الطير: الجوارح. إنجدل: إنصرع.

(٢) يقال: أقبلت الدنيا عليه: جاءته بخيرها.

(٣) أسى بين الناس: سَوَّى، وآسى فلاناً بمصيبته: واساه، أي: عزّاه وسلّاه. أدبر الشيء: ذهب وتولّى.

(٤) سالها: سألها.

(٥) في البيت إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٧].
غالها: أهلكها.

ـ ١٢٤ ـ

(البحر المتقارب)

يُمَثِّلُ ذو العَقْلِ في نَفْسِهِ ... مَصَائِبَهُ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلا

فَإِنْ نَزَلَتْ بَغْتَةً لَمْ يُرَعْ ... لِمَا كَانَ في نَفْسِهِ مَثَّلا[1]

رَأى الأَمْرَ يُفْضِي إلى آخرٍ ... فَصَيَّرَ آخِرَهُ أَوّلا[2]

وَذُو الجَهْلِ يأْمَنُ أَيَّامَهُ ... وَيَنْسى مَصَارِعَ مَنْ قَدْ خَلا[3]

فَإِنْ بَدَهَتْهُ صُرُوفُ الزَّمَانِ ... بِبَعْضِ مَصَائِبِهِ أَعْوَلا[4]

وَلَوْ قَدَّمَ الحَزْمَ في نَفْسِهِ ... لَعَلَّمَهُ الصَّبْرَ عِنْدَ البَلا[5]

ـ ١٢٥ ـ

(البحر المتقارب)

إذا قَرُبَتْ سَاعَةٌ يا لَهَا ... وزُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَها[6]

تَسِيرُ الجِبَالُ على سُرْعَةٍ ... كَمَرِّ السَّحَابِ تَرَى حَالَها

وَتَنْفَطِرُ الأَرْضُ مِنْ نَفْحَةٍ ... هُنَالِكَ تُخْرِجُ أَثْقَالَها[7]

---

(١) مَثَّلَ الشيء: صَوَّره بكتابة أو غيرها.

(٢) أفضى الأمر به إلى كذا: إنتهى.

(٣) مصارع: جمع مصرع، يقال: صَرَعَهُ صَرْعاً ومَصْرَعاً: طرحه على الأرض، ويقال: صرعته المنية.

(٤) بدهته: فاجأته. صروف الزمان: نوائبه وحدثانه. أعول: رفع صوته بالبكاء والصياح.

(٥) الحزم: الشدَّة والضبط والإتقان.

(٦) في البيت تضمين لقوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾ [سورة الزلزلة، الآية: ١].

(٧) إنفطر الشيء: إنشقَّ. النفحة: الطِّيب الذي ترتاح له النفس، ويقال: أصابتنا نفحة من سموم: أي حَرٌّ وغمٌّ وكرب.
وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢﴾ [سورة الزلزلة، الآية: ٢].
وأثقال الأرض: ما في جوفها.

وَلا بُدَّ مِنْ سائلٍ قائلٍ ... مِنَ النَّاسِ يَوْمَئذٍ ما لَها[1]

يُحَدِّثُ أَخْبَارَها رَبُّها ... وَرَبُّكَ لا شَكَّ أَوْحَى لها[2]

وَيَصْدُرُ كُلٌّ إلى مَوْقِفٍ ... يُقيمُ الكُهولَ وأَطْفَالَها[3]

تَرَى النَّفْسُ ما عَمِلَتْ مُحْضَراً ... ولو ذَرَّةً كان مِثْقَالَها[4]

يُحَاسِبُها مَلِكٌ قادِرٌ ... فإمّا عَلَيها وإمّا لها

تَرى النَّاسَ سَكْرَى بلا خَمْرَةٍ ... وَلكِنْ تَرَى العَيْنُ ما هَالَها[5]

ـ ١٢٦ ـ

(البحر الطويل)

صُنِ النَّفسَ وَاحْمِلْها عَلى ما يَزينُهَا

تَعِشْ سَالِماً والقَوْلُ فِيكَ جَميلُ[6]

وَلا تَرِينَ النَّاسَ إلا تَجَمُّلاً

نَبَا بِكَ دَهْرٌ أو جَفاكَ خَليلُ[7]

وإن ضَاقَ رِزْقُ اليوم فَاصْبِر إلى غَدٍ

عَسَى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزُولُ

---

(١) في البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣﴾ [سورة الزلزلة، الآية: ٣].

(٢) في البيت صدى لقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥﴾ [سورة الزلزلة، الآيتان: ٤، ٥]. أوحى لها: أشار وأومأ، وأمر.

(٣) في البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦﴾ [سورة الزلزلة، الآية: ٦].

(٤) في البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [سورة الزلزلة، الآيتان: ٧، ٨].

(٥) هالها: أفزعها، أخافها. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [سورة الحج، الآية: ٢].

(٦) صان عرضه: وقاه مما يعيبه.

(٧) التَّجمُّلُ: التَّصبُّر.

يَعِزُّ غَنِيُّ النَّفْسِ إنْ قَلَّ مَالُهُ

وَيَغْنَى غَنِيُّ المالِ وَهْوَ ذَلِيلُ[1]

وَلَا خَيْرَ في ودِّ امْرِىءٍ مُتَلَوِّنٍ

إذا الرِّيحُ مَالَتْ مَالَ حَيْثُ تَمِيلُ

جَوادٌ إذا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ أخذِ مَالِهِ

وَعِنْدَ احْتِمَالِ الفَقْرِ عَنْكَ بَخِيلُ[2]

فَمَا أكْثَرَ الإخْوَانَ حِينَ تَعُدَّهُمْ

وَلَكِنَّهُمْ في النَّائِبَاتِ قَلِيلُ[3]

ـ ١٢٧ ـ

(البحر الطويل)

أَرَى عِلَلَ الدُّنيا عَلَيَّ كَثِيرةً

وَصَاحِبُهَا حَتَّى المَمَاتِ عَلِيلُ[4]

ذَكَرْتُ أبَا أرْوَى فَبِتُّ كَأنَّني

بِرَدِّ الهُمُومِ المَاضِيَاتِ وَكِيلُ[5]

يُرِيدُ الفتى أنْ لا يَدُومَ خَلِيلُه

وليس لَهُ إلّا المَمَاتِ سَبِيلُ

فَلا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ ولا بُدَّ مِنْ بِلًى

وإنَّ بقائي بَعْدَكم لَقَلِيلُ

---

(١) عَزَّ فلان: قوي وبرىء من الذل.

(٢) الجواد: الكريم، السَّخِيّ. إستغنى بالشيء: إكتفى، واستغنى عنه: لم يحتج إليه.

(٣) النائبات: ما ينزل بالرجل من الكوارث والحوادث المزلمة.

(٤) العليل: المريض. وهذا البيت في زهر الآداب: ١/ ٧٣ ومعه البيتان الخامس والسادس.

(٥) الوكيل: الكفيل.

بِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ
وَكُلُّ الذي دُونَ المَمَاتِ قَلِيلُ

وإِنَّ افْتِقَادِي واحداً بَعْدَ وَاحِدٍ
دَلِيلٌ على أنْ لا يَدُومَ خَلِيلُ[1]

إذا انْقَطَعَتْ يوماً عَنِ العَيْشِ مُدَّتِي
فإِنَّ غَنَاءَ البَاكِيَاتِ قَلِيلُ[2]

سَيُعْرَضُ عَنْ ذِكْرِي وَتُنْسى مَوَدَّتِي
ويُصْبِحُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ خَلِيلُ[3]

ـ ١٢٨ ـ

(البحر الطويل)

إِذَا مَا عَرَى خَطْبٌ مِنَ الدَّهْرِ فَاصْطَبِرْ
فَإِنَّ اللَّيَالِي بَالخُطُوبِ حَوَامِلُ[4]

وكُلُّ الّذي يأتي بِهِ الدَّهْرُ زائلٌ
سَرِيعاً فَلَا تَجْزَعْ لِمَا هُوَ زائِلُ[5]

ـ ١٢٩ ـ

(البحر الطويل)

فَإِنْ تَكُنِ الدُّنيا تُعَدُّ نَفِيسَةً
فَإِنَّ ثَوابَ اللّهِ أَعْلَى وأَنْبَلُ[6]

---

(١) الخليل: الصديق الخالص، الناصح. وفي زهر الآداب: «وإن افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ».
(٢) الغَنَاءُ: النفع والكفاية، يقال: هذا الشيء لا غَنَاءَ له.
(٣) أعرضَ عنه: صَدَّ وولَّى.
(٤) عَرَاهُ الداء والأمر عَرْواً: ألمَّ به وأصابه. الخطب: الأمر الشديد، يكثر فيه التخاطب.
(٥) جَزِعَ فلان: لم يصبر على ما نزل به من مكروه.
(٦) شيءٌ نفيس: عظيم القيمة. أنبل: أعظم وأشرف.

وإنْ تَكُنِ الأرزاقُ حَظّاً وقِسْمَةً

فَقِلَّةُ حِرْصِ المَرْءِ في الكَسْبِ أجملُ

وإنْ تَكُنِ الأَمْوَالُ لِلتَّرْكِ جَمْعُها

فَمَا بَالُ مَتْروكٍ بِهِ الحُرُّ يَبْخَلُ

وإنْ تَكُنِ الأَبْدَانُ لِلْمَوْتِ أُنْشِئَتْ

فَقَتْلُ امْرِىءٍ للّهِ بَالسَّيفِ أَفْضَلُ

ـ ١٣٠ ـ

(البحر الطويل)

إذا اجْتَمَعَ الآفاتُ فالبُخْلُ شَرُّها

وَشَرٌّ مِنَ البُخْلِ المَواعِيدُ والمَطْلُ[1]

وَلَا خَيْرَ في وَعْدٍ إذا كَانَ كَاذِباً

وَلَا خَيْرَ في قَوْلٍ إذا لَمْ يَكُنْ فِعْلُ

وإنْ كُنْتَ ذا عَقْلٍ ولَمْ تَكُ عالِماً

فأَنْتَ كَذِي رِجْلٍ وَلَيْسَ له نَعْلُ

أَلَا إنَّما الإنسانُ غِمْدٌ لِعَقْلِهِ

وَلَا خَيْرَ في غِمْدٍ إذا لم يَكُنْ نَصْلُ[2]

ـ ١٣١ ـ

(البحر الوافر)

رَضِينَا قِسْمَةَ الجبَّارِ فِينَا

لَنَا عِلْمٌ ولِلْجُهَّالِ مَالُ

---

(١) الآفة: كُلُّ ما يصيبُ شيئاً فيفسده من عاهةٍ أو مرض أو قحط، يقال: آفة العلم النسيان. المَطْلُ: التسويف والتأجيل والتأخير.

(٢) الغِمْدُ: غلاف السيف. النصل: حديدة الرمح والسهم والسكين.

فـإنَّ الـمـالَ يَـفْـنَـى عَـنْ قَـرِيـبٍ
وإنَّ الـعِـلْـمَ بَـاقٍ لا يَـزَالُ

ـ ١٣٢ ـ

(البحر الكامل)

لَـوْ كـانَ هَـذَا الـعِـلْـمُ يَـحْـصَـلُ بَـالـمُـنَـى
مَـا كَـانَ يَـبْـقَـى فـي الـبَـرِيَّـة جَـاهِـلُ
إِجْـهَـدْ ولا تَـكْـسَـلْ وَلَا تَـكُ غـافِـلاً
فَـنَـدَامَـةُ الـعُـقْـبَـى لِـمَـنْ يَـتَـكـاسَّـلُ[1]

ـ ١٣٣ ـ

(بحر الرجز)

صَـبْـرُ الـفَـتَـى لِـفَـقْـرِهِ يُـجِـلُّـهُ
وَبَـذْلُـهُ لِـوَجْـهِـهِ يُـذِلُّـهُ
يَـكْـفِـي الـفَـتَـى مـن عَـيْـشِـهِ أَقَـلُّـهُ
الـخُـبْـزُ لِـلْـجَـائِـعِ أُدْمٌ كُـلُّـهُ[2]

ـ ١٣٤ ـ

(البحر الخفيف)

إنَّ يَـوْمِـي مِـنَ الـزُّبَـيْـرِ وَمِـنْ طَـلْـحَـة
فِـيـمَـا يَـسُـوؤُنـي لَـطَـوِيـلُ
ظَـلَـمـانـي وَلَـمْ يَـكُـنْ عَـلِـمَ الـلَّـهُ
إلـى الـظُّـلْـمِ لـي لِـخَـلْـقٍ سَـبِـيـلُ

---

(١) العُقْبَى: آخر كل شيء وخاتمته، وجزاء الأمر، والآخرة، والمرجع إلى الله.
(٢) الأُدْمُ والإدام: ما يُسْتَمْرَأ به الخبز.

(البحر الطويل)

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الـلَّـه أبْـلَـى رَسُـولَـهُ
بَـلَاءَ عَـزِيـزٍ ذِي اقْـتِـدَارٍ وَذِي فَـضْـلِ
بِـمَـا أَنْـزَلَ الـكُـفَّـارَ دَارَ مَـذَلَّـةٍ
فَـذَاقُـوا هَـوَانـاً مِـنْ إِسَـارٍ ومِـنْ قَـتْـلِ
وأَمْـسَـى رَسُـولُ الـلّـهِ قَـدْ عَـزَّ نَـصْـرُه
وكـان رَسُـولُ الـلّـهِ أُرْسِـلَ بَـالـعَـدْلِ
فَـجَـاءَ بِـفُـرْقَـانٍ مِـنَ الـلّـهِ مُـنْـزَلٍ
مُـبَـيَّـنَـةٌ آيـاتُـهُ لِـذَوي الـعَـقْـلِ
فَـآمَـنَ أَقْـوَامٌ بـذاك وأَيْـقـنـوا
وَأَمْـسَـوا بِـحَـمْـدِ الـلّـهِ مُـجـتَـمِـعي الـشَّـمْـلِ
وأَنْـكَـرَ أَقْـوَامٌ فَـزَاغَـتْ قُـلُـوبُـهُـمْ
فَـزَادَهُـمُ ذو الـعَـرْشِ خَـبْـلاً عـلـى خَـبْـلِ[1]
وَأَمْـكَـنَ مِـنْـهُـمْ يَـوْمَ بَـدْرٍ رَسُـولَـهُ
وقـومـاً غِـضَـابـاً فِـعْـلُـهُـمْ أَحْـسَـنُ الـفِـعْـلِ[2]
بِـأَيْـدِيـهِـمْ بِـيـضٌ خِـفَـافٌ قَـوَاطِـعٌ
وَقَـدْ حَـادَثُـوهـا بِـالـجَـلَاءِ وَبَـالـصَّـقْـلِ[3]

---

(١) زاغ زَوْغاً وزوَغاناً: مال عن القصد، وعن الطريق: عدل، وفي منطقه: جار. الخَبْلُ: فساد العقل.

(٢) يوم بدر: اليوم الذي انتصر فيه المسلمون ومعهم رسول الله ﷺ على المشركين من قريش قرب بئر بدر، بين مكة والمدينة.

(٣) البيضُ: السيوف. صقل السيف: جلاه.

فَكَمْ تَرَكُوا مِنْ ناشىءٍ ذي حَمِيَّةٍ
صَريعاً وَمِنْ ذِي نَجْدَةٍ مِنْهُمُ كَهْلِ[1]

تَبِيتُ عُيُونُ النَّائِحات عَلَيْهِمُ
تَجُودُ بِأَسْبَابِ البُكاءِ وبَالوَبْلِ[2]

نَوائِحُ تَنْعَى عُتْبَةَ الغِيِّ وابْنَهُ
وَشَيْبَةَ تَنْعَاهُ وَتَنْعى أَبَا جَهْلِ

وذا الذَّحْلِ تَنْعَى وَابْنَ جَذْعَانَ مِنْهُمُ
مُسَلَّبَةٌ حَرَّى مُبَيَّنَةَ الثَّكْلِ[3]

ثَوَى مِنْهُمُ في بِئْرِ بَدْرٍ عِصَابَةٌ
ذَوُو نَجَدَاتٍ في الحُرُوبِ وفي المَحْلِ[4]

دَعَا الغَيَّ مِنْهُمْ مَنْ دعا فَأَجَابَهُ
وللغَيِّ أَسْبَابٌ مُقَطَّعَةُ الوَصْلِ[5]

فَأَضْحَوا لَدَى دَارِ الجَحِيمِ بِمَنْزِلٍ
عَنِ البَغْيِ والعُدْوَانِ في أَشْغَلِ الشُّغْلِ[6]

ـ ١٣٦ ـ

(البحر الطويل)

فَلَا تُكْثِرَنَّ القَوْلَ في غَيْرِ وَقْتِهِ
وَأَدْمِنْ عَلَى الصَّمْتِ المُزيِّنِ لِلْعَقْلِ

---

(١) النجدة: الشجاعة في القتال، وسرعة الإغاثة. الكهل: من جاوز الثلاثين إلى الخمسين.
(٢) الوَبْلُ: المطر الغزير الشديد القطر.
(٣) الذحل: الثأر. الثكل: فقد الحبيب.
(٤) ثوى: أقام. المَحْلُ: القحط والجدب.
(٥) الغيُّ: الضلال.
(٦) البَغْيُ: الظلم.

يَمُوتُ الفَتَى من عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ
وَلَيْسَ يَمُوتُ المَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرِّجْلِ
وَلَا تَكُ مِبْثَاثاً لِقَوْلِكَ مُغْشِياً
فَتَسْتَجْلِبَ البَغْضَاءَ مِنْ زَلَّةِ النَّعْلِ[1]

ـ ١٣٧ ـ

(البحر الطويل)

أَلَا أَيّها المَوْتُ الَّذي لَيسَ تَارِكي
أَرِحْني فَقَدْ أَفْنَيْتَ كُلَّ خَلِيلِ
أراك مُصِرًّا بِالَّذينَ أُحِبُّهُمْ
كَأَنَّكَ تَنْحُو نَحْوَهُمْ بِدَلِيلِ[2]

ـ ١٣٨ ـ

(مخلَّع البسيط)

أَحْمَدُ رَبِّي عَلَى خِصَالِ
خَصَّ بِهَا سَادةَ الرِّجَالِ
لُزومُ صَبْرٍ وَخَلْعُ كِبْرٍ
وَصَوْنُ عِرْضٍ وَبَذْلُ مَالِ

ـ ١٣٩ ـ

(البحر الوافر)

هَبِ الدُّنيا تُسَاقُ إِلَيْك عَفْواً أَلَيْسَ مَصِيرُ ذاكَ إلى الزَّوالِ[3]
وَما تَرْجُو لِشَيءٍ لَيْسَ يَبْقَى وَشِيكاً ما تُغَيِّرُه اللَيالي[4]

---

(١) المبثاث: الكثير البَثّ، وقد بَثَّ الحديث: أذاعه، وبَثَّ السِّرَّ: أفشاه وأظهره.
(٢) نحا إلى الشيء نحواً: مال إليه وقصده.
(٣) ينسب البيتان لأبي العتاهية، أنظر تاريخ الأدب العربي (فروخ): ٢/ ١٩٣.
(٤) وشيكاً: قريباً.

ـ ١٤٠ ـ

(البحر الوافر)

لَنَقْلُ الصَّخْرِ مِنْ قُلَلِ الجِبَالِ ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِنَنِ الرِّجَالِ[1]

يَقُولُ النَّاسُ لي في الكَسْبِ عارٌ ... فَقُلْتُ العَارُ في ذُلِّ السُّؤَالِ

بَلَوْتُ النَّاسَ قرناً بَعْدَ قَرْنٍ ... وَلَمْ أرَ مِثْلَ مُحتَالٍ بِمَالِ[2]

وَذُقْتُ مَرَارَةَ الأشياءِ طُرّاً ... فَمَا طَعْمٌ أَمَرُّ مِنَ السُّؤالِ

وَلَمْ أرَ في الخُطُوبِ أشدَّ هولاً ... وأَصْعَبَ مِنْ مَقَالَاتِ الرِّجالِ

ـ ١٤١ ـ

(البحر الوافر)

أَلَا فَاصْبِرْ على الحَدَثِ الجَلِيلِ ... وَدَاوِ جَوَاكَ بَالصَّبْرِ الجَمِيلِ[3]

ولَا تَجْزَعْ وإِنْ أَعْسَرْتَ يوماً ... فَقَدْ أَيْسَرْتَ في الزَّمَنِ الطَّوِيلِ

ولا تَيْأَسْ فإنَّ اليَأْسَ كُفْرٌ ... لَعَلَّ اللّه يُغنِي مِنْ قَلِيلِ[4]

ولا تَظْنُنْ بِرَبِّكَ غَيْرَ خَيْرٍ ... فَإِنَّ اللَّه أَوْلَى بَالجَمِيلِ

وإِنَّ العُسْرَ يَتْبَعُهُ يَسارٌ ... وقولُ اللَّهِ أَصْدَقُ كُلِّ قِيلِ[5]

فَلَو أَنَّ العُقُولَ تَجُرُّ رِزقاً ... لَكانَ الرِّزْقُ عِنْدَ ذَوي العُقولِ

---

(١) القُلَلُ: جمع قُلَّة: القِمَّة.

(٢) القَرْنُ من الناس: سيدهم، ومن الزمان: مائة سنة.
وهذا البيت والذي يليه ينسبان إلى أبي العتاهية أيضاً، وهما في تاريخ الأدب العربي (فروخ): ٢/ ١٩٣. ونراهما مع البيتين السابقين من قصيدة واحدة. وفي تاريخ الأدب: «خَبِرْتُ النَّاسَ»، و «فلم أرَ غَيْرَ خَتَّالٍ وَقَالِ». الخَتَّال: المُخادع. والقالي: المُبْغِضُ.

(٣) الجوى: شدة الوجد من عشق أو حزن، أو ضيق الصدر.

(٤) في البيت إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة يوسف، الآية: ٨٧].

(٥) في البيت إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ [سورة الانشراح، الآيتان: ٥، ٦].

وَكَمْ مِنْ مُؤْمِنٍ قَدْ جَاءَ يَوْماً سَيُرْوى من رَحِيْقٍ سَلْسَبِيلِ[1]

— ١٤٢ —

(البحر الوافر)

رأيت المُشْرِكِينَ بَغَوْا عَلَيْنَا وَلَجُّوا فِي الغِوَايَةِ والضَّلالِ[2]
وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ إِذْ نَفَرْنَا غَدَاةَ الرَّوْعِ بَالأَسَلِ الطِّوَالِ[3]
فَإِنْ يَبْغُوا وَيَفْتَخِرُوا عَلَيْنَا بِحَمْزَةَ وَهْو فِي الغُرَفِ العَوَالي[4]
فَقَدْ أَوْدَى بِعُتْبَةَ يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدْ أَبْلَى وَجَاهَدَ غَيْرَ آلِ[5]
وَقَدْ فَلَّلْتُ خَيْلَهُمُ بِبَدْرٍ وأَتْبَعْتُ الهَزِيْمَةَ بَالرِّجَالِ[6]
وَقَدْ غَادَرْتُ كَبْشَهُمُ جِهَاراً بِحَمْدِ اللَّهِ طَلْحَةَ في الضَّلَالِ[7]

— ١٤٣ —

(البحر الكامل)

الحَمْدُ للَّهِ الجَمِيلِ المُفْضِلِ أَلْمُسْبِغِ المُولِي العَطاءَ المُجْزِلِ[8]

---

(١) الرحيق: الخالص الصافي من الخمر، قال تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة المطففين، الآية: ٢٥].
السَّلْسَبِيلُ: الشراب السهل المرور في الحلق لعذوبته، والخمر.
وسَلْسَبيل: إسم عين في الجنة، قال تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة الإنسان، الآية: ١٨].

(٢) لَجَّ في الأمر لَجاجاً ولَجاجةً: لازمه وأبى أن ينصرف عنه، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ٧٥].

(٣) نَفَرَ الناسُ إلى العَدُوّ: أسرعوا في الخروج لقتاله، قال الله تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [سورة التوبة، الآية: ٤١].
الرَّوْعُ: الحرب. الأسل: الرماح.

(٤) الغُرَفُ العوالي: غُرَفُ الجنَّة. قال تعالى: ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سورة سبأ، الآية: ٣٧].

(٥) ألى فلان: فتر وضعف، وغير آلٍ: غير فاترٍ أو ضعيف.

(٦) فَلَّلَ خيلهم: هزمها، وهو من فَلَّلَ السيف إذا ثَلَمه وكَسَر حدَّه.

(٧) الكَبْشُ: فحل الضأن، إستعاره لأحد فرسانهم.

(٨) سَبَغَ الشيء سُبُوغاً: تمَّ، وأسبغ الشيء: جعله سابغاً، يقال: أسبغ ثوبه: وسَّعَهُ، وأسبغ وُضُوءَهُ: وَفَّى كلّ عضوٍ حقّه في الغَسْل، وأسبغ له في النفقة: وسَّع عليه.

شُكْراً على تَمْكِينِهِ لِرَسُولِهِ بَالنَّصْرِ مِنْهُ على البُغَاةِ الجُهَّلِ[1]

كَمْ نِعْمَةٍ لا أستطيعُ بُلُوغَهَا جُهْداً وَلَوْ أَعْمَلْتُ طاقَةَ مِقْوَلي[2]

للّهِ أَصْبَحَ فَضْلُهُ مُتَظاهِراً مِنْهُ عَلَيَّ سَأَلْتُ أَمْ لَمْ أَسْأَلِ

قَدْ عَايَنَ الأَحْزابُ مِنْ تأييدِهِ جُنْدَ النَّبِيِّ بِذِي البَيَانِ المُرْسَلِ

مَا فيهِ مَوْعِظَةٌ لِكُلِّ مُفَكِّرٍ إنْ كانَ ذَا عَقْلٍ وَإِنْ لَمْ يَعْقِلِ

ـ ١٤٤ ـ

(البحر الكامل)

إنَّ المَنِيَّةَ شَرْبَةٌ مَوْرُودَةٌ لَا تَجْزَعَنَّ وشُدَّ للتَّرْحِيلِ[3]

إنَّ ابنَ آمِنَةَ النبيَّ مُحمّداً رَجُلٌ صَدُوقٌ قَالَ عَنْ جِبْرِيلِ

أَرخِ الزِّمَامَ ولا تَخَفْ من عائقٍ فاللّهُ يُرْدِيهم عَنِ التَنكيلِ[4]

إني بِرَبِّي واثِقٌ وبأَحْمَدٍ وَسَبِيلُه مُتَلاحِقٌ بِسَبيلي[5]

ـ ١٤٥ ـ

(البحر المتقارب)

كَآسَادِ غِيلٍ وأَشْبَالِ خِيسِ غَداةَ الخَمِيسِ بِبِيضٍ صِقَالِ[6]

تُجِيدُ الضِّرابَ وحَزَّ الرِّقابِ أَمَامَ العِقَابِ غَداةَ النِّزالِ[7]

---

(١) البغاة: الظالمون. الجُهَّلُ: السفهاء والحَمْقى والطائشون.

(٢) المِقْوَلُ: اللسان.

(٣) يقول: لا مَفرَّ من الموت، وما علينا إلَّا أن نَشُدَّ الرحال غير خائفين أو وجلين.

(٤) أرداه: أهلكه، أسقطه. التنكيل: يقال: نَكَّل به تنكيلاً: عاقبه بما يردعه ويروع غيره من إتيان مثل صنيعه، ونَكَّل الشيءَ: قيَّده.

(٥) سبيله متلاحق بسبيلي: أي أسير على خطاه.

(٦) الغيل: الشجر الكثيف الملتف. الخيس: أجمة تكثر فيها الأسود.
الخميس: الجيش. البيض: السيوف. صقال: مَجْلُوَّة.

(٧) الضراب: المضاربة بالسيوف. حَزّ الرقاب: قطعها.

تَكيدُ الكَذوب وتُخزي الهَيوبَ وَتُرْوِي الكُعُوبَ دِمَاءَ القذالِ[1]

ـ ١٤٦ ـ

(البحر المتقارب)

أَلَا بَاعَدَ اللَّهُ أَهْلَ النِّفاقِ وَأَهْلَ الأَرَاجِيفِ وَالبَاطِلِ[2]

يَقولُون لي قَدْ قَلَاكَ الرَّسُولُ فَخَلَّاكَ في الخَالِفِ الخَاذِلِ[3]

وَمَا ذَاكَ إلّا لأنَّ النَّبِيَّ جَفَاكَ وَمَا كَانَ بَالفَاعِلِ

فَسِرْتُ وَسَيْفي على عَاتِقي إلَى الرَّاحِمِ الحَاكِمِ الفَاصِلِ

فَلَمّا رآني هَفَا قَلْبُهُ وَقَالَ مَقَالَ الأَخَ السَّائِلِ

أَمِمَّنْ أبِنْ لِي فَأَنْبَأْتُهُ بِإِرْجافِ ذي الحَسَدِ الداغِلِ[4]

فَقَالَ أَخِي أَنْتَ مِنْ دُوْنِهِمْ كَهَارون مُوسَى وَلَمْ يَأْتَلِ[5]

* * *

(١) الكعوب: جمع الكعب: العظم الناتىء عند ملتقى الساق والقدم. القَذَالُ: جماع مؤخر الرأس من الإنسان، فوق القفا.

(٢) الأراجيف: جمع الإرجاف: الخبر الكاذب المثير للفتن.

(٣) قلاك: أبغضك. الخلف: يقال: أصبح الرجل خالفاً: ضعيفاً لا يشتهي الطعام، ومنه: رجل خالف: كثير الخلاف. والخالفة: المتخلف عن القوم من الغزو، والذي لا غَناءَ عنده ولا خير فيه. الخاذل: يقال: خَذَّلَهُ: حمله على الفشل وترك القتال، وخَذَّل عنه أصحابه: حملهم على خذله، وخذل فلان أصحابه: تخلَّف عنهم.

(٤) الداغل: الذي يبغي أصحابه الشرّ، يضمره لهم، ويحسبونه يريد لهم الخير، ويقال: مكانٌ داغِلٌ: خفيّ.

(٥) لم يأتل: لم يغضب.

قافية الميم

ـ ١٤٧ ـ

(البحر السريع)

كَمْ مِنْ أَدِيبٍ فَطِنٍ عَالِمٍ ... مُسْتَكْمِلِ العَقْلِ مُقِلٍّ عَدِيمْ[١]

وَمِنْ جَهُولٍ مُكْثِرٍ مَالَهُ ... ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمْ

ـ ١٤٨ ـ

(البحر المتقارب)

أَبَا طَالِبٍ عِصْمَةُ المُسْتَجِيرِ ... وَغَيْثُ المُحُولِ وَنُورُ الظُّلَمْ[٢]

لَقَدْ هَدَّ فَقْدُكَ أهل الحِفَاظِ ... فَصَلّى عَلَيْكَ وَلِيُّ النِّعَمْ[٣]

وَلَقَّاكَ رَبُّكَ رِضْوَانَهُ ... فَقَدْ كُنْتَ لِلمُصْطفَى خَيْرَ عَمْ

ـ ١٤٩ ـ

(البحر المتقارب)

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا ... فَإِنَّ المَعَاصِي تُزِيلُ النِّعَمْ

وَحَافِظْ عَلَيْهَا بِتَقْوَى الإِلهِ ... فَإِنَّ الإِلَهَ سَرِيْعُ النَّقَمْ[٤]

---

(١) العديم: الفقير الذي لا مال له.

(٢) عصمة المستجير: ملاذه وملجؤه. المُحُول: جمع المحل: القحط والجدب.

(٣) أهل الحفاظ: أهل الرعاية والحماية والتَّعهُّد.

(٤) سريع النقم: سريع العقاب.

فَإِنْ تُعْطِ نَفْسَكَ آمَالَهَا ... فَعِنْدَ مُنَاهَا يَحِلُّ النَّدَمْ
فَأَيْنَ القُرونُ وَمَنْ حَوْلَهُمْ ... تَفانَوْا جَميعاً وَرَبِّي الحَكَمْ[1]
وكُنْ مُوسِراً شِئْتَ أو مُعْسِراً ... فَما تَقْطَعُ العَيْشَ إلّا بِهَمْ
حَلاوَةُ دُنْيَاكَ مَذْمُومَةٌ ... فَلا تَكْسِبِ الحَمْدَ إلّا بِذَمْ
إذا تَمَّ أَمْرٌ بدا نَقْصُهُ ... تَوَقَّ زَوالاً إذا قِيلَ تَمْ[2]
وَكَمْ قَدَرٍ دَبَّ في غَفْلَةٍ ... فَلَمْ يَشْعُرِ النَّاسُ حَتَّى هَجَمْ[3]

ـ ١٥٠ ـ

(البحر الطويل)

لَنا الرَّايَةُ الحَمْرَاءُ يَخْفِقُ ظِلُّها ... إذا قِيلَ قَدِّمْها حُضَيْنُ تَقَدَّمَا[4]
وَيَدْنُو بها في الصَّفِّ حَتَّى يُزِيرَهَا ... حِمَامَ المَنَايا تَقْطُرُ المَوْتَ والدِّما[5]
تَرَاهُ إذا ما كانَ يَوْمُ كَرِيهَةٍ ... أَبى فِيهِ إلَّا عِزَّةً وتَكَرُّما[6]
وأَحْزَمَ صَبْرًا حِينَ يُدْعَى إلى الوَغَى ... إذَا كانَ أَصْوَاتُ الكُماةِ تَغَمْغُمَا[7]

---

(١) القرون: جمع القرن، وهو من القوم: سيدهم.

(٢) يقول: التحول من سمات الدنيا، والوصول إلى الكمال إشارة إلى بداية النقص.

(٣) يقول: لا يأتينا ما قُدِّرَ لنا بتمهيدٍ وتنبيهٍ، وإنما يفاجئنا على حين غرّة.

(٤) بعض هذه الأبيات في زهر الآداب: ١/ ٧٣، والعمدة في محاسن الشعر: ١/ ٥٤. وحضين: هو أبو ساسان الحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرَّقاشي، وكان صاحب رايته يوم صِفّين. وكانت رايته سوداء، وقيل: حمراء، يخفق ظلها إذا أقبل (العقد الفريد: ٤/ ٣٣٩). وفيه: «لمن راية».

(٥) في في زهر الآداب:

فَيُورِدُها في الصَّفِّ حَتَّى تَرُدَّها ... حِياضُ المنايا تَقْطُرُ المَوْتَ وَالدَّما

وفي العمدة: «حتى يَرِدْ بها.. حِياضَ».

(٦) الكريهة: الحرب، أو شِدَّتُها.

(٧) في زهر الآداب:

وأَطْيَبَ أَخْباراً وأَفْضَلَ شِيمَةً ... إذا كانَ أَصْوَاتُ الرِّجالِ تَغَمْغُمَا

التغمغم والغمغمة: الكلام الذي لا يُبَيَّن، وأصوات الأبطال في الوغى عند القتال.

الكماة: الأبطال، الواحد: كَمِيّ.

وَقَدْ صَبَرَتْ عُكٌّ وَلَخْمٌ وَحِمْيَرٌ ... لِمِذْحَجَ حَتَّى أَوْرَثُوها التَّنَدُّما

وَنَادَتْ جِذَامٌ يا لَمَذْحَجَ وَيْلَكُم ... جَزَى اللَّه شرًّا أَيَّنَا كانَ أَظْلَما

أَمَا تَتَّقُونَ اللَّه في حُرُمَاتِكُمْ ... وَمَا قَرَّبَ الرَّحْمَنُ مِنْها وعَظَّما[1]

جَزَى اللَّه قَوْماً قاتلوا في لِقَائِهِمْ ... لَدَى البَأْسِ خَيْراً ما أَعَفَّ وَأَكْرَمَا[2]

رَبِيعَةَ أَعْنِي إِنَّهُمْ أَهْلُ نَجْدَةٍ ... وَبَأْسٍ إذا لاقوا خَمِيساً عَرَمْرَمَا[3]

أَذَقْنَا ابْنَ حَرْبٍ طَعْنَنا وضِرَابَنَا ... بِأَسْيَافِنَا حَتَّى تَوَلَّى وَأَحْجَمَا[4]

وَحَتَّى يُنَادِي زَبْرَقَانَ بْنَ أَظْلَم ... وَنَادَى كِلَاعا وَالكَرِيبَ وَأَنْعُما

وَعَمْراً وسُفْيَاناً وَجَهْماً ومَالِكاً ... وَحَوْشَبَ والغاوي شُرَيْحاً وَأَظْلَمَا

وَكَرْزَ بْنَ نَبْهَانٍ وَعَمْرَو بْنَ جُحْدُرٍ ... وَصَبَّاحاً القَيْنيَّ يَدْعُو وَأَسْلَمَا

ـ ١٥١ ـ

(البحر البسيط)

لا تُودِعِ السِّرَّ إلّا عِنْدَ ذي كَرَمٍ ... والسِّرُّ عِنْدَ كِرَامِ النَّاسِ مَكْتُومُ

والسِّرُّ عِنْدِيَ في بَيْتٍ لَهُ غَلَقٌ ... قَدْ ضَاعَ مِفْتَاحُهُ والبَيْتُ مَخْتُومُ[5]

ـ ١٥٢ ـ

(البحر الوافر)

أَمَا واللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ شُؤْمٌ ... وَلَا زَالَ المُسِيءُ هُوَ الظَّلُومُ

---

(١) الحرمات: جمع الحرمة: ما يجب على الرجل حمايته والذود عنه من نساء وأحساب وأعراض ودين، وغير ذلك.

(٢) في زهر الآداب: «لدى الروع قوماً ما أعزّ وأكرما». وفي العقد الفريد:
«جزى الله عني والجزاء بكفه ... ربيعة خيراً ما أعفّ وأكرما»

(٣) أهل نجدة: أهل شجاعة ومروءة. جيش عرمرم: كثير العدد والعُدَّة.

(٤) أحجم: تراجع، ونكص، وجبن.

(٥) الغَلَقُ: القفل.

إِلَى الدَّيَّانِ يَوْمَ الدِّينِ نَمْضِي ... وَعِنْدَ اللّهِ تَجْتَمِعُ الخُصُومُ[1]

سَتَعْلَمُ في الحِسَابِ إذا الْتَقَيْنَا ... غَداً عِنْدَ المَلِيكَ مَنِ الغَشُومُ[2]

سَتَنْقَطِعُ اللَّذاذَةُ عَنْ أُناسٍ ... مِنَ الدُّنيا وَتَنْقَطِعُ الهُمُومُ

لِأَمْرٍ ما تَصَرَّفَتِ اللَّيالي ... لِأَمْرٍ ما تَحَرَّكَتِ النُّجومُ

ـ ١٥٣ ـ

(البحر الوافر)

دَفَمَا نُوَبُ الحَوادِثِ بَاقِياتٌ ... ولا بُؤْسٌ يَدُومُ ولا نَعِيمُ[3]

كَمَا يَمْضي سُرورٌ وَهْوَ جَمٌّ ... كذلك ما يَسُوؤُكَ لا يَدُومُ[4]

فَلَا تَهْلَكْ على ما فَاتَ وَجْداً ... وَلَا تُفْرِدْكَ بَالأَسَفِ الهُمُومُ

ـ ١٥٤ ـ

(البحر الوافر)

سَلِ الأَيّام عَنْ أُمَمٍ تَقَضَّتْ ... سَتُخْبِرُكَ المَعَالِمُ والرُّسومُ[5]

تَرُومُ الخُلْدَ في دارِ المَنَايا ... فَكَمْ قَدْ رَامَ مِثْلُكَ ما تَرُومُ[6]

تَنامُ وَلَمْ تَنَمْ عَنْكَ المَنايا ... تَنَبَّهْ لِلْمَنِيَّةِ يا نَؤُومُ

لَهَوتَ عَنِ الفَناءِ وَأَنْتَ تَفْنَى ... فَمَا شيءٌ مِنَ الدُّنْيا يَدُومُ

تَمُوتُ غَداً وَأَنْتَ قَرِيرُ عَيْنٍ ... مِنَ العَضَلاتِ في لُجَجٍ تَعُومُ[7]

---

(١) الديّان من أسماء الله الحُسْنى، بمعنى: المحاسب، أو القهّار، أو المجازي بالخير والشّرّ.

(٢) الغشوم: الذي يخبط الناس ويأخذ كلّ ما قدر عليه. ويقال للحرب غشوم، لأنها تأخذ غير الجاني. وغَشَمَ الرَّجُلَ غَشْماً: ظلمه أشدّ الظلم.

(٣) النُّوَبُ: جمع النَّوْبَة: النازلة.

(٤) الجَمُّ: الكثير.

(٥) تَقَضَّت: مضت وهلكت. الرسوم: جمع الرسم، وهو ما تَبَقَّى من آثار الدار.

(٦) رام الشيء: طلبه وابتغاه.

(٧) العضلات: المشكلات الصعبة، أو الشدائد، يقال: عضل به الأمر: إشتد واستغلق.

ـ ١٥٥ ـ

(البحر الكامل)

وَإِذَا طَلَبْتَ إلى كَرِيمٍ حَاجَةً ... فَلِقَاؤُه يَكْفِيكَ وَالتَّسليمُ

وإذا رآكَ مُسَلِّماً ذَكَرَ الَّذي ... حَمَّلْتَهُ فَكَأَنَّهُ مَبْرُومُ[1]

ـ ١٥٦ ـ

(البحر الطويل)

جَزَى اللّهُ عَنِّي عُصْبَةً أَسْلَمِيَّةً ... صِبَاحَ الوُجُوهِ صُرِّعوا حَوْلَ هاشِمِ[2]

شَقِيقٌ وَعَبْدُ اللّهِ بِشْرٌ وَمَعْبَدٌ ... وَسُفْيَانُ وَابْنَا هَاشِمٍ ذي المَكارِمِ

وَعُرْوَةُ لا يَنْأَى فَقَدْ كان فَارساً ... إِذَا الحَرْبُ هَاجَتْ بَالقَنَا والصَّوَارِمِ[3]

إِذَا اخْتَلَفَ الأَبْطَالُ وَاشْتَبَكَ القَنا ... وَكانَ حَدِيثُ القَوْمِ ضَرْبَ الجَماجِمِ

ـ ١٥٧ ـ

(البحر الطويل)

أَفَاطِمُ هَاكِ السَّيْفَ غَيْرَ ذَمِيمٍ ... فَلَسْتُ بِرِعْدِيدٍ ولا بِلَئِيمِ[4]

أَفَاطِمُ قَدْ أَبْلَيْتُ في نَصْرِ أَحْمَدٍ ... وَمَرْضَاةِ رَبٍّ بَالعِبَادِ رَحِيمِ

أُرِيدُ ثَوَابَ اللّهِ لا شَيْءَ غَيْرَهُ ... وَرِضْوانَهُ في جَنَّةٍ وَنَعِيمِ

وَكُنْتُ امْرَأً أَسْمُو إذا الحَرْبُ شَمَّرَتْ ... وَقَامَتْ عَلَى سَاقٍ بِغَيْرِ مُلِيمِ[5]

أَنَمْتُ ابْنَ عَبْدِ الدَّارِ حَتَّى ضَرَبْتُهُ ... بِذِي رَوْنَقٍ يَفْرِي العِظَامَ صَمِيمِ[6]

---

(١) مبروم: من أبرم الأمر، إذا أحكمه.
يقول: يكفي الكريم أن يراك مسلماً ليعرف حاجتك فيقضيها لك.

(٢) يدعو بالخير لشهداء «صفين»، الذين صدقوه الولاء، وأبلوا في القتال حتى أدركهم الموت.

(٣) القنا: الرماح. الصوارم: السيوف القاطعة.

(٤) الرعديد: الجبان.

(٥) شمّرت الحرب عن ساقها: إشتدت وحَمِيَت.

(٦) ذو رونق: سيف ذو رونق، والرونق: البريق واللمعان. يفْرِي: يشقُّ، يقطع.

فَغَادَرْتُهُ بَالقَاعِ فارْفَضَّ جَمْعُهُ وأَشْفَيْتُ مِنْهُمْ صَدْرَ كُلِّ حَلِيمِ[1]
وَسَيْفِيَ يَكْفِي كالشِّهابِ أَهُزُّهُ أَجُزُّ بِهِ مِنْ عَاتِقٍ وصَمِيمِ[2]

ـ ١٥٨ ـ

(البحر الطويل)

أَتَصْبِرُ لِلبَلْوَى عَزاءً وَحِسْبَةً فَتُؤْجَرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوَّ البَهائِمِ[3]
خُلِقْنا رِجالاً لِلتَّجَلُّدِ والأَسَى وَتِلْكَ الغَوانِي لِلْبُكا والمآتِمِ[4]

ـ ١٥٩ ـ

(البحر الطويل)

أَخٌ طَاهِرُ الأَخْلاقِ عَذْبٌ كَأَنَّهُ جَنَى النَّحْلِ مَمْزوجاً بِمَاءِ غَمَامِ
يَزِيدُ على الأَيَّامِ فَضْلَ مَوَدَّةٍ وَشِدَّةَ إِخْلَاصٍ وَرَعْيَ ذِمَامِ[5]

ـ ١٦٠ ـ

(البحر الطويل)

وَلَمَّا رَأَيْتُ الخَيْلَ تُقْرَعُ بَالقَنَا فَوارِسُها حُمْرُ العُيونِ دوامي[6]
وَأَقْبَلَ رَهْجٌ في السَّمَاءِ كَأَنَّهُ غَمامَةُ دَجْنٍ مُلْبَسٍ بِقَتَامِ[7]

---

(١) أرفض جمعه: تَفرَّق وتَشتَّت.

(٢) جَزَّ الشيء: قطعه. العاتق: ما بين المنكب والعُنق.
الصميم من القلب: وسطه، وصميم العضو عظمه الذي به قوامه.

(٣) سلاه، وسلا عنه سُلُوّاً وسَلْواً وسُلْواناً: نسيه وطابت نفسه بعد فراقه.

(٤) التَّجلُّد: التماسك والتَّصبُّر. الغواني: جمع الغانية: المرأة التي غنيت بجمالها عن الزينة.

(٥) الذمام: العَهْدُ والحُرْمَة.

(٦) بعض هذه الأبيات في العمدة في محاسن الشعر: ١/ ٣٤. ويروى البيت الأول فيه:
وَلَمَّا رَأَيْتُ الخَيْلَ تَرْجُمُ بالقَنَا نَواصِيُّها حُمْرُ النُّحورِ دَوَامي
تُقْرَعُ: تُضْرَبُ، وقرع الدابة بلجامها: كفَّها وكبحها. ورجم الشيءَ: رماه بالحجارة.

(٧) الرهج: الغُبار، أو السحاب الرقيق كأنه غُبار. الدَّجْنُ: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء، يقال: يوم دَجْنٍ، ويومٌ دَجْنٌ.
القتام: الغبار الأسود. وفي العمدة:
وأَعْرَضَ نَقْعٌ في السَّماءِ كَأَنَّهُ عَجَاجَةُ دَجْنٍ مُلْبَسٍ بِقَتَامِ

وَنَادَى ابْنُ هِنْدٍ ذا الكِلاعِ وَيَحْصُبَاً ... وكِنْدَةَ في لَخْمٍ وَحَيَّ جُذَامِ[1]

تَيَمَّمْتُ هَمْدَانَ الَّذين هُمُ هُمُ ... إذا نَابَ أَمْرٌ جُنَّتِي وَحُسَامِي[2]

وَنَادَيْتُ فِيهِمْ دَعْوَةً فَأَجَابَنِي ... فَوَارِسُ مِنْ هَمْدَانَ غَيْرُ لِئَامِ[3]

فَوَارِسُ مِنْ هَمْدَانَ لَيْسُوا بِعُزَّلٍ ... غَدَاةَ الوَغَى مِنْ شَاكِرٍ وَشَبَامِ

وَمِنْ أَرْحَبِ الشُّمِّ المَطَاعِين بَالقَنَا ... وَرُهْمٍ وَأَحْيَاءِ السَّبِيعِ وَيَامِ

وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ قَدْ أَتَتْنِي فَوَارِسٌ ... ذَوُو نَجَدَاتٍ في اللِّقَاءِ كِرَامِ

بِكُلِّ رُدَيْنِيٍّ وَعَضْبٍ تَخَالُهُ ... إذا اخْتَلَفَ الأَقْوَامُ شُعْلَ ضِرَامِ[4]

يَقُودُهُمُ حامِي الحقيقةِ مِنْهُمُ ... سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ وَالكَرِيمُ يُحامِي

فَخَاضُوا لَظَاها وَاصْطَلَوا بِشَرَارِهَا ... وَكَانوا لَدَى الهَيْجَا كَشُرْبِ مُدَامِ[5]

جَزَى اللَّهُ هَمْدَانَ الجِنَانَ فَإِنَّهُمْ ... سِمَامُ العِدَى في كلِّ يَوْمِ خِصَامِ[6]

لِهَمْدَانَ أَخْلَاقٌ ودِينٌ يَزِينُهُمْ ... وَلِينٌ إذا لَاقَوا وحُسْنُ كَلَامِ[7]

مَتَى تَأْتِهِمْ في دَارِهِمْ لِضِيَافَةٍ ... تَبِتْ عِنْدَهُمْ في غِبْطَةٍ وَطَعَامِ

أَلَا إنَّ هَمْدانَ الكِرامَ أَعِزَّةٌ ... كَمَا عَزَّ رُكْنُ البَيْتِ عِنْدَ مُقامِ

أُنَاسٌ يُحِبُّونَ النَّبِيَّ وَرَهْطَهُ ... سِرَاعٌ إلى الهَيْجاءِ غَيْرُ كَهَامِ[8]

---

(١) في العمدة: «ونادى ابن هندٍ في الكلاعِ وحِمْيَرٍ».

(٢) الجُنَّة: الترس. وفي العمدة: «إذا نابَ دَهْرٌ».

(٣) في العمدة: «فَجاوَبَني مِنْ خَيْلِ هَمدان عُصْبَةٌ».

(٤) رديني: أي رمح رديني، نسبة إلى ردينة، وهي إمرأة كانت تُقوّم الرماح بِخطّ هجر. العصب: السيف اللطيف.

(٥) لظى النار: لهبها الخالص، لا دخان فيها. الهيجاء: الحرب.

(٦) السِمام: جمع السَمّ: كلّ مادة سامة.

(٧) البيت في العقد الفريد: ٣/ ٣٩٠. وفيه: «وأُنسٌ إذا لاقيتهم».

(٨) رهطه: قومه وعشيرته. كهام: بطيء عن النصرة والحرب، ومنه: سيف كهام: كليل.

إذا كُنْتُ بَوَّاباً على بَابِ جَنَّةٍ أَقُولُ لِهَمْدَانَ ادْخُلوا بِسَلامِ[1]

— ١٦١ —

(البحر البسيط)

لَا تَظْلِمَنَّ إذا ما كُنْتَ مُقْتَدِراً فَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ يُفْضِي إلى النَّدَمِ[2]

تَنامُ عَيْنُكَ والمَظْلومُ مُنْتَبِهٌ يَدْعو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللّهِ لم تَنَمِ

— ١٦٢ —

(البحر الوافر)

تَنَزَّهْ عَنْ مُجَالَسَةِ اللِّئَامِ وَأَلْمِمْ بِالْكِرَامِ بَنِي الكِرامِ[3]

وَلَا تَكُ واثِقاً بَالدَّهْرِ يَوْماً فَإِنَّ الدَّهْرَ مُنْحَلُّ النِّظَامِ

وَلا تَحْسِدْ على المَعْروفِ قَوْماً وَكُنْ مِنْهُمْ تَنَلْ دارَ السَّلامِ

وَثِقْ بَاللّهِ رَبِّكَ ذي المَعالِي وَذي الآلاءِ والنِّعَمِ الجِسَامِ[4]

وَكُنْ لِلْعِلْمِ ذا طَلَبٍ وَبَحْثٍ وَنَاقِشْ في الحَلَالِ وَفي الحَرَامِ

وبَالعَوْرَاءِ لا تَنْطِقْ وَلَكِنْ بِما يُرْضِي الإلٰهَ مِنَ الكلامِ[5]

وإنْ خَانَ الصَّديقُ فَلا تَخُنْهُ وَدُمْ بَالحِفْظِ مِنْهُ وبِالذِّمامِ

ولا تَحْمِلْ على الإخْوانِ ضِغْناً وَخُذْ بَالصَّفحِ تَنْجُ مِنَ الأَثَامِ[6]

---

(١) في العمدة: «فلو كنت بواباً». والبيت في العقد الفريد: ٣/ ٣٩٠.

(٢) المَرْتَعُ: الموضع ترتع فيه الماشية، أستعير للظلم.

(٣) تَنَزَّه: تَرَفَّع.

(٤) الآلاءُ: النِّعَمُ.

(٥) العوراء: القولة أو الفعلة القبيحة.

(٦) الضِّغْنُ: الحقد الدفين.

ـ ١٦٣ ـ

(البحر الكامل)

يا عَمْرُو قَدْ لاقَيْتَ فَارِسَ هِمَّةٍ ... عِنْدَ اللِّقَاءِ مُعَاوِدَ الإِقْدَامِ

مِنْ آلِ هَاشِمَ مِنْ سَنَاءٍ بَاهِرٍ ... وَمُهَذَّبِينَ مُتَوَّجِينَ كِرَامِ[1]

يَدْعُو إِلَى دِينِ الإِلٰهِ وَنَصْرِهِ ... وإِلَى الهُدَى وشَرَائِعِ الإِسْلَامِ

بِمُهَنَّدٍ عَضْبٍ رَقِيقٍ حَدُّه ... ذي رَوْنَقٍ يَفْرِي الفَقَارَ حُسَامِ[2]

وَمُحَمَّدٌ فِينَا كَأَنَّ جَبِينَهُ ... شَمْسٌ تَجَلَّتْ مِنْ خِلَالِ غَمَامِ

وَاللَّهُ نَاصِرُ دِينِهِ وَنَبِيِّهِ ... وَمَعِينُ كُلِّ مُوَحِّدٍ مِقْدَامِ

شَهِدَتْ قُرَيْشٌ والبَرَاهِمُ كُلُّها ... أَنْ لَيْسَ فيها مَنْ يَقُومُ مقامِي

ـ ١٦٤ ـ

(البحر الكامل)

اللَّهُ أَكْرَمَنَا بِنَصْرِ نَبِيِّهِ ... وَبِنَا أَقَامَ دَعَائِمَ الإِسْلَامِ

وَبِنَا أَعَزَّ نَبِيَّه وَكِتَابَه ... وأَعَزَّنَا بَالنَّصرِ والإِقْدَامِ

وَيَزُورُنَا جِبْرِيلُ في أَبْيَاتِنَا ... بِفَرَائِضِ الإِسْلَامِ والأَحْكَامِ

فَنَكُونُ أَوَّلَ مُسْتَحِلّ حِلَّهُ ... وَمُحَرِّمٍ لِلَّهِ كُلَّ حَرَامِ

نَحْنُ الخِيَارُ مِنَ البَرِيَّةِ كُلِّها ... وَنِظَامُهَا وَنِظَامُ كُلِّ زِمَامِ

الخَائِضُونَ غِمَارَ كُلّ كَرِيهَةٍ ... والضَّامِنُونَ حَوَادِثَ الأَيَّامِ[3]

والمُبْرِمُونَ قِوَى الأُمُورِ بِعزَّةٍ ... والنَّاقِضُونَ مَرَائِرَ الإِبْرَامِ[4]

---

(١) السَّناءُ: العُلُوُّ والإرتفاع، والسَّنَا: الضوء اللامع. الباهر: المُدْهِشُ المُحَيِّرُ، ويقال: بهر القمر النجوم بضوئه: غمرها.

(٢) المُهَنَّدُ: السيف المصنوع بالهند، يقال: سيف مُهَنَّدٌ، وهِنْديّ، وهنداوي. وسَيْفٌ عَضْبٌ: قاطع.

(٣) خاض الغمرات: إقتحمها. الكريهة: الحرب الشديدة، أو النازلة الشديدة.

(٤) أبرم الأمر: أحكمه. المرائر: جمع مريرة: القوة، أو طاقة الحبل.

فـي كـل مُـعْـتَـرَكٍ تُـطِـيـرُ سُـيُـوفُـنَـا فـيـه الـجَـمَـاجِـمَ عَـنْ فـرَاخِ الـهَـامِ[1]

إِنَّـا لَـنَـمْـنَـعُ مَـنْ أَرَدْنَـا مَـنْـعَـهُ وَنَـجُـودُ بِـالـمَـعْـرُوفِ لـلـمُـعْـتَـامِ[2]

وَتَـرُدُّ عَـادِيَـةَ الـخَـمِـيـسِ سُـيُـوفُـنـا وَنُـقِـيـمُ رَأْسَ الأَصْـيَـدِ الـقَـمْـقَـامِ[3]

* * *

(١) الهام: الرؤوس.

(٢) أعتام الرجل: أخذ العيمة، وهي شدّة العطش، أو شدّة الشهوة إلى اللبن.

(٣) عادية الخميس: هجمة الجيش وعدوانه وأذاه. الأصيد: السَّيِّد المتكبر. القمقام: العزيز.

قافية النون

ـ ١٦٥ ـ

(البحر الخفيف)

عُدَّ مِنْ نَفْسِكَ الحياةَ فَصُنْها ... وَتَوَقَّ الدُّنْيا وَلَا تَأْمَنْها

إِنَّما جِئْتَها لِتَسْتَقْبِلَ المَوْتَ ... وَأُدْخِلْتَها لِتَخْرُجَ مِنْها

سَوْفَ يَبْقَى الحَدِيثُ بَعْدَكَ فَانْظُرْ ... أَيَّ أُحْدوثَةٍ تُحِبُّ فَكُنْها

ـ ١٦٦ ـ

(البحر الكامل)

لا تَكْرَهِ المَكْرُوهَ عِنْدَ نُزُولِهِ

إِنَّ المَكَارِهَ لَمْ تَزَلْ مُتَبَايِنَهْ

كَمْ نِعْمَةٍ لَمْ تُسْتَقَلَّ بِشُكْرِها

لِلّٰهِ في طَيِّ المَكَارِهِ كَامِنَهْ

ـ ١٦٧ ـ

(البحر الطويل)

تَنَكَّرَ لي دَهْري وَلَمْ يَدْرِ أَنَّنِي ... أَعِزُّ وَرَوْعَاتُ الخُطُوبِ تَهُونُ[1]

فَظَلَّ يُرِيني الخَطْبَ كَيْفَ اعْتِداؤه ... وَبِتُّ أُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ

---

(١) الرَّوْعَةُ: الفَزْعَةُ.

ـ ١٦٨ ـ

(مخلّع البسيط)

الصَّبْرُ مِفْتَاحُ ما يُرَجَّى ... وَكُلُّ خَيْرٍ بِهِ يَكُونُ
فاصْبِرْ وَإِنْ طالَتِ اللَّيالي ... فَرُبَّما طَاوَعَ الحُزُونُ[1]

ـ ١٦٩ ـ

(البحر الوافر)

إذا هَبَّتْ رِياحُكَ فَاغْتَنِمْها ... فَعُقْبَى كُلِّ خافِقَةٍ سُكُونُ[2]
ولا تَغْفَلْ عَنِ الإِحْسَانِ فيها ... فَما تَدْرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ[3]

ـ ١٧٠ ـ

(البحر الكامل)

لَا تَأْمَنَنَّ مِنَ النِّساء وَلَوْ أخاً ... ما في الرِّجالِ على النِّساءِ أَمِينُ
إِنَّ الأَمِينَ وإِنْ تَعَفَّفَ جُهْدَهُ ... لا بُدَّ أَنَّ بِنَظْرَةٍ سَيَخُونُ[4]
القَبْرُ أَوْفَى مَنْ وَثِقْتُ بِعَهْدِهِ ... ما لِلنِّساءِ سِوَى القُبورِ حُصُونُ

ـ ١٧١ ـ

(البحر الرمل)

هَوِّنِ الأَمْرَ تَعِشْ في راحَةٍ ... كُلَّما هَوَّنْتَ إِلَّا سَيَهُونُ
لَيْسَ أَمْرُ المَرْءِ سَهْلاً كُلُّهُ ... إِنَّما المَرْءُ سُهولٌ وَحُزُونُ
تَطْلُبُ الرَّاحَةَ في دارِ العَنا ... خَابَ مَنْ يَطْلُبُ شيئاً لَا يَكُونُ[5]

---

(١) الحُزُونُ: جمع الحَزْن: وهو من الأرض: ما غَلُظَ.

(٢) يُنْسَبُ البيتان إلى الإمام الشافعي، وهما في ديوانه (دار الكتاب العربي): ١٤٠. وفيه: «فعقبى كلّ خافية سُكُونُ».

(٣) في ديوان الشافعي: «فلا تدري».

(٤) تَعفَّفَ: عَفَّ: كَفَّ عمَّا لا يحلُّ ولا يجمل من قولٍ أو فعل، فهو عَفٌّ وعفيفٌ.

(٥) دار العنا: دار التعب: الدنيا.

ـ ١٧٢ ـ

(البحر البسيط)

لَا تَخْضَعَنَّ لِمَخْلُوقٍ عَلى طَمَعٍ
فَإِنَّ ذلِكَ وَهْنٌ مِنْكَ في الدِّينِ(١)

واسْتَرْزِقِ اللَّه مِمَّا في خَزَائِنِهِ
فَإِنَّما الأَمْرُ بَيْنَ الكافِ والنُّونِ(٢)

إِنَّ الَّذي أَنْتَ تَرْجوهُ وَتَأْمُلُهُ
مِنَ البَرِيَّةِ مِسْكِينُ ابْن مِسْكِينِ

ما أَحْسَنَ الجُودَ في الدُّنْيا وفي الدِّينِ
وأَقْبَحَ البُخْلَ فِيمَنْ صِيغَ مِنْ طِينِ(٣)

ما أَحْسَنَ الدِّينَ والدُّنْيا إذا اجْتَمَعَا
لا بَارِكَ اللّه في دُنْيا بِلا دِينِ

لو كان بَالُبِّ يَزْدادُ اللَّبِيبُ غِنًى
لَكانَ كُلُّ لَبيبٍ مِثْلَ قارُونِ(٤)

لَكِنَّما الرِّزْقُ بَالمِيزانِ مِنْ حكَمٍ
يُعطَى اللَّبِيبُ وَيُعْطَى كُلُّ مأْفُونِ(٥)

---

(١) الوَهْنُ: الضعف والفتور والعجز.

(٢) بين الكاف والنون: إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة مريم، الآية: ٣٥].

(٣) فيمن صيغ من طين: أي الإنسان.

(٤) اللُّبُّ: العقل، واللبيب: العاقل. قارون: رجل كان من قوم موسى، ثم بغى عليهم، وعُرِفَ بكثرة ماله، وورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [سورة القصص، الآية: ٧٩].

(٥) المأفون: الناقص العقل، يقال: أفن الرجل: نقص عقله، فهو مأفون وأفين.

ـ ١٧٣ ـ

(البحر البسيط)

الـدَّهْـرُ أَدَّبَـنِـي والـيَـأْسُ أَغْـنَـانِـي
وَالـقُـوتُ أَقْـنَـعَـنِـي وَالـصَّـبْـرُ رَبَّـانـي
وَأَحْـكَـمَـتْـنِـي مِـنَ الأَيَّـامِ تَـجْـرِبَـةٌ
حَـتَّـى نَـهَـيْـتُ الَّـذي قَـدْ كـانَ يَـنْـهـانِـي

ـ ١٧٤ ـ

(البحر الوافر)

وَمَـنْ كَـرُمَـتْ طَـبَـائِـعُـهُ تَـحَـلَّـى ... بـآدابٍ مُـفَـضَّـلَـةٍ حِـسَـانِ
وَمَـنْ قَـلَّـتْ مَـطـامِـعُـهُ تَـغَـطَّـى ... مِـنَ الـدُّنـيـا بـأَثـوابِ الأَمَـانِ
ومـا يَـدْرِي الـفَـتَـى مـاذا يُـلَاقِـي ... إذا مـا عَـاشَ مِـنْ حَـدَثِ الـزَّمـانِ
فَـإِنْ غَـدَرَتْ بِـكَ الأَيّـامُ فَـاصْـبِـرْ ... وكُـنْ بَـالـلّـهِ مَـحْـمُـودَ الـمَـعـانِـي
وَلَا تَـكُ سَـاكِـنـاً فـي دارِ ذُلٍّ ... فَـإِنَّ الـذُّلَّ يُـقْـرَنُ بَـالـهَـوَانِ
وَإِنْ أَوْلاكَ ذو كَـرَمٍ جَـمِـيـلاً ... فَـكُـنْ بَـالـشُّـكْـرِ مُـنْـطَـلِـقَ الـلِّـسَـانِ

ـ ١٧٥ ـ

(البحر الوافر)

إِلٰـهِـي لا تُـعَـذِّبْـنِـي فَـإِنِـّي ... مُـقِـرٌّ بِـالّـذِي قَـدْ كـانَ مِـنِّـي
فَـمَـا لـي حِـيْـلَـةٌ إلّا رَجـائـي ... بِـعَـفْـوِكَ إِنْ عَـفَـوْتَ وَحُـسْـنَ ظَـنِّـي
وَبَـيْـنَ يَـدَيَّ مُـحْـتَـبَـسٌ طَـوِيـلٌ ... كـأَنِّـي قَـدْ دُعِـيـتُ لَـهُ كَـأَنِّـي[1]

ـ ١٧٦ ـ

(بحر الوافر)

إِلٰـهِـي أَنْـتَ ذو فَـضْـلٍ وَمَـنٍّ ... وَإِنِّـيَ ذو خَـطَـايـا فـاعْـفُ عَـنِّـي

---

(١) مُحْتَبَسٌ طويلٌ: يريد القبر.

وَظَنِّيَ فيكَ يا رَبي جَميلٌ فَحَقِّقْ يا إلٰهِيَ حُسْنَ ظَنِّي

ـ ١٧٧ ـ

(مجزوء الكامل)

دُنْيا تَحُولُ بأَهْلِها في كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ
فَغُدُوُّهَا لِتَجَمُّعٍ وَرَواحُها لِشَتَاتِ بَيْنِ[1]

ـ ١٧٨ ـ

(من الرجز)

قَدْ عَرَفَ الحَرْبُ العَوانُ أَنِّي بَازِلُ عامَيْنِ حَدِيثُ سِنِّ[2]
سَنَحْنَحُ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ جِنِّي أَسْتَقْبِلُ الحَرْبَ بِكُلِّ فَنِّ[3]
مَعِي سِلَاحِي وَمَعِي مِجَنِّي وَصَارِمٌ يُذْهِبُ كُلَّ ضِغْنِ[4]
لِمِثْلِ هَذا وَلَدَتْنِي أُمِي أُقْصِي بِهِ كُلَّ العُداةِ عَنِّي

ـ ١٧٩ ـ

(البحر السريع)

هَذا زَمانٌ لَيْسَ إِخْوَانُه يا أَيُّهَا المَرْءُ بِإِخْوانِ
إِخْوانُهُ كُلُّهُمُ ظَالِمٌ لَهُمْ لِسانانِ وَوَجْهَانِ
يَلْقَاكَ بَالبِشْرِ وَفي قَلْبِهِ دَاءٌ يُوارِيهِ بِكِتْمانِ[5]
حَتَّى إذا ما غِبْتَ عَنْ عَيْنِهِ رَماكَ بِالزُّور وبُهْتَانِ[6]

---

(١) الشَّتَاتُ: التَّفرُّق.

(٢) الحرب العوان: التي قُوتِل فيها مرَّةً بعد مرَّة. ويروى الرجز لأبي جهل مع إختلاف في الراية. أنظر اللسان، (عون)، وفيه:
«ما تَنْقِمُ الحَرْبُ العَوانُ مِنِّي».

(٣) سنحنح الليل: لا أنام الليل.

(٤) المِجَنُّ: الدِّرْعُ الواقي. الصارم: السيف القاطع. الضغن: الحقد الشديد.

(٥) البِشْرُ: طلاقة الوجه والسرور. يواريه: يخفيه.

(٦) الزور: الباطل، الكذب. البهتان: الكَذِبُ المُفْتَرى.

هَـذا زَمـانٌ هَـكـذا أَهْـلُـهُ بَـالـوُدِّ لـم يَـصْـدُقْـكَ إِثْـنَـانِ

يـا أَيُّـهـا الـمَـرْءُ فَـكُـنْ مُـفْـرَداً دَهْـرَكَ لَا تَـأْنَـسْ بِـإِنْـسَـانِ

وَجَـانِـبِ الـنَّـاسَ وَكُـنْ حَـافِـظـاً نَـفْـسَـكَ فـي بَـيْـتٍ وَحِـيـطَـانِ

* * *

قافية الهاء

ـ ١٨٠ ـ

(البحر البسيط)

النَّفْسُ تَبْكِي على الدُّنْيا وَقَدْ عَلِمَتْ
أَنَّ السَّلَامَةَ فِيها تَرْكُ ما فِيها

لا دارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ المَوْتِ يَسْكُنُها
إِلّا الَّتي كانَ قَبْلَ المَوْتِ بَانِيها

فَإِنْ بَنَاها بِخَيْرٍ طابَ مَسْكِنُها
وَإِنْ بَنَاها بِشَرٍّ خابَ بَانِيها[1]

أَيْنَ المُلُوك الَّتِي كانَتْ مُسَلْطَنَةً
حتى سَقَاها بكأسِ المَوْتِ سَاقِيها

أَمْوالُنا لِذَوِي المِيراثِ نَجْمَعُها
وَدُورُنا لِخَرَابِ الدَّهْرِ نَبْنِيها

كَمْ مِن مَدَائِنَ في الآفاق قَدْ بُنِيَتْ
أَمْسَتْ خَرابَاً ودانَ المَوْتُ دانِيها

---

(١) خاب: فشل وخسر.

لِكُلِّ نَفْسٍ وإنْ كانَتْ عَلى وَجَلٍ
مِنَ المَنِيَّةِ آمالٌ تُقَوِّيها[1]
فَالْمَرْءُ يَبْسُطُها والدَّهْرُ يَقْبِضُها
والنَّفْسُ تَنْشرُهَا والمَوْتُ يَطْوِيها

ـ ١٨١ ـ

(البحر البسيط)

إنَّ المَكَارِمَ أَخْلَاقٌ مُطَهَّرَةٌ
فالدينُ أَوَّلُها والعَقْلُ ثَانِيها[2]
وَالعِلْمُ ثالِثُها وَالحِلْمُ رابِعُها
والجُودُ خامِسُها والفَضْلُ سَاديها[3]
والبِرُّ سَابِعُها والصَّبْرُ ثامِنُها
والشُّكرُ تاسِعُها واللِّين بَاقِيها[4]
والنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنِّي لا أُصادِقُها
وَلَسْتُ أرْشُدُ إلّا حِينَ أَعْصِيها[5]

ـ ١٨٢ ـ

(البحر الهزج)

فَلَا تَصْحَبْ أخا الجَهْلِ وإيَّاكَ وَإيَّاهُ
فَكَمْ مِنْ جاهلٍ أَرْدَى حَليماً حِينَ آخَاهُ

---

(١) الوَجَلُ: الخوف والفزع.
(٢) الأبيات في المستطرف في كلّ فنٍّ مستظرف: ١/٣٨. وفي المستطرف: «فالعقل أولها والدين ثانيها»، ورواية الديوان أصحّ وأصوب.
(٣) في المستطرف: «والعرف ساديها». أي سادسها.
(٤) في المستطرف: «واللين عاشيها». أي عاشرها. وبعده في المستطرف:
«والعَيْنُ تَعْلَمُ مِنْ عَيْنَيْ مُحَدِّثِهَا إنْ كانَ مِنْ حِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا»
(٥) في المستطرف: «أنّي لا أُصَدِّقُها.

يُـقـاسُ الـمَـرْءُ بَـالـمَـرْءِ إذا مـا هُـوَ مَـاشَـاهُ
وَلِـلْـقَـلْـبِ عَـلَـى الـقَـلْـبِ دَلِـيـلٌ حِـيـنَ يَـلْـقـاهُ
وَلِـلـشَّـيءِ مِـنَ الـشَّـيءِ مَـقَـايـيـسٌ وأَشْـبَـاهُ
وَفـي الـعَـيْـنِ غِـنًـى لِـلـعَـيْـنِ أنْ تَـنْـطِـقَ أَفْـوَاهُ

ـ ١٨٣ ـ

(البحر الكامل)

لَا تَـعْـتِـبَـنَّ عـلـى الـعِـبَـادِ فَـإِنَّـمـا يَـأْتِـيـكَ رِزْقُـكَ حِـيـنَ يُـؤْذَنُ فـيـهِ[١]
سَـبَـقَ الـقَـضَـاءُ لِـوَقْـتِـهِ فَـكَـأَنَّـهُ يَـأْتِـيـكَ حِـيْـنَ الـوَقْـتِ أَوْ تَـأْتِـيـهِ
آمِـنْ بِـمَـوْلَاكَ الـكَـرِيـمِ فَـإِنَّـهُ بَـالـعَـبْـدِ أَرْأَفُ مِـنْ أَبٍ بِـبَـنِـيـهِ[٢]
وأَشِـعْ غِـنـاكَ وكُـنْ لِـفَـقْـرِكَ صَـائِـنـاً يُـضْـنِـي حَـشَـاكَ وأَنْـتَ لَا تَـشْـفِـيـهِ[٣]
فَـالـحُـرُّ يُـنْـحِـلُ جِـسْـمَـهُ إعْـدامُـهُ وَكَـأَنَّـهُ مِـنْ جِـسْـمِـهِ يُـخـفـيـهِ[٤]

ـ ١٨٤ ـ

(البحر الخفيف)

عَـجَـبـاً لـلـزَّمـانِ فـي حَـالَـتَـيْـهِ وَبَـلاءٍ ذَهَـبْـتُ مِـنْـهُ إِلَـيْـهِ
رُبَّ يَـوْمٍ بَـكَـيْـتُ مِـنْـهُ فَـلَـمَّـا صِـرْتُ فـي غَـيْـرِهِ بَـكَـيْـتُ عَـلَـيْـهِ

* * *

(١) يُؤذنُ فيه: يُسْمَحُ.
(٢) أرأف: أكثر عطفاً وحناناً.
(٣) أَشِعْ غناك: أعلنه وانْشُرْ أخباره. أضناه: أتعبه وأمرضه.
(٤) الإعدام: الفقر الشديد.

قافية الواو

ـ ١٨٥ ـ

(البحر الطويل)

أَرَى حُـمُـراً تَـرْعَـى وَتَـأْكُـلُ مـا تَـهْـوَى
وَأُسْـداً جِـيـاعـاً تَـظْـمَـأُ الـدَّهْـرَ مـا تُـرْوَى[1]
وَأَشْـرَافَ قَـوْمٍ مـا يَـنـالُـونَ قُـوتَـهُـمْ
وَقَـومـاً لِـئَـامـاً تَـأْكُـلُ الـمَـنَّ والـسَّـلْـوَى[2]
قَـضَـاءٌ لِـخَـلَّاقِ الـخَـلَائِـقِ سَـابِـقٌ
وَلَـيْـسَ عَـلَـى رَدِّ الـقَـضـا أَحَـدٌ يَـقْـوَى[3]
وَمَـنْ عَـرَفَ الـدَّهْـرَ الـخَـؤُونَ وَصَـرْفَـهُ
تَـصَـبَّـرَ لِـلْـبَـلْـوَى وَلَـمْ يُـظْـهِـرِ الـشَّـكْـوَى[4]

* * *

(١) تروى الأبيات للإمام الشافعي، وهي في ديوانه: (دار الكتاب العربي): ١٦٥، وديوانه (يكن): ١٨٣، وديوانه (الخفاجي): ١٢٦. وفيه: «وتُعْلَفُ ما تهوى».

(٢) في ديوان الشافعي: «لا ينالون».

(٣) في ديوان الشافعي: «قَضَاءُ لِدِيَّان الخَلائقِ»، و «لَيْسَ على مُرِّ القَضَا».

(٤) في ديوان الشافعي: «فمن عرف الدهر».

قافية الياء

ـ ١٨٦ ـ

(البحر الطويل)

أَلا طَرَقَ النَّاعِي بِلَيْلٍ فَراعَنِي
وأَرَّقَنِي لَمَّا اسْتَهَلَّ مُنَادِيا[١]
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ الَّذي أَتى
أَغَيْرَ رَسُولِ اللّهِ أَصْبَحْتَ نَاعِيا
فَوَاللّهِ لا أَنْسَاكَ أَحْمَدُ ما مَشَتْ
بِيَ العَيْسُ في أَرْضٍ وَجَاوَزْتُ وَادِيا[٢]
وَكُنْتُ مَتَى أَهْبِطْ مِنَ الأَرْضِ تَلْعَةً
أَجِدْ أَثَراً مِنْهُ جَدِيداً وعَافِيا[٣]
جَوَادٌ تَشَظَّى الخَيْلُ عَنْهُ كَأَنَّما
يَرَيْنَ بِهِ لَيْثاً عَلَيْهِنَّ ضَارِيا[٤]

---

(١) الناعي: الذي يخبر بالموت.
(٢) العيس: الإبل البيضاء.
(٣) التلعة: ما ارتفع من الأرض، ومسيل الماء من أعلى إلى أسفل، وما اتَّسع من فم الوادي. أثر عافٍ: مَمْحُوٌّ.
(٤) تَشَظَّى الخيل والقوم: تفرَّقُوا.

مِنَ الأُسْدِ قَدْ أَحْمَى العَرِينَ مَهابَةً

تَفادَى سِباعُ الأَرْضِ مِنْهُ تَفادِيا[1]

شَدِيدٌ جَرِيءُ النَّفْسِ نَهْدٌ مُصَدَّرٌ

هُوَ المَوْتُ مَعْدُوٌّ عَلَيْهِ وَعادِيا[2]

أَتَتْكَ رَسُولَ اللّهِ خَيْلٌ مُغِيرَةٌ

تُثِيرُ غُبَاراً كالضَّبَابَةِ كابِيا[3]

إِلَيْكَ رَسُولَ اللّهِ صَفَّ مُقَدَّمٍ

إذا كَانَ ضَرْبُ الهامِ نَفْقاً تفانيا

ـ ١٨٧ ـ

وَمُحْتَرِسٍ مِنْ نَفْسِهِ خَوْفَ ذِلَّةٍ (البحر الطويل)

تَكُونُ عَلَيْهِ حُجَّةً هِيَ ما هِيا

فَقَلَّصَ بُرْدَيه وَأَفْضَى بِقَلْبِهِ

إلى البِرِّ والتَّقْوى فَنالَ الأَمانِيا[4]

وَجانَبَ أَسْبَابَ السَّفَاهَةِ والخَنَا

عَفافاً وَتَنْزِيهاً فَأَصْبَحَ عالِيا[5]

وَصَانَ عَنِ الفَحْشَاءِ نَفْساً كَرِيمَةً

أَبَتْ هِمَّةً إلّا العُلى وَالمَعالِيا

تَراهُ إذا ما طاشَ ذُو الجَهْلِ والصِّبَا

حَلِيماً وَقُوراً صائِنَ النَّفْسِ هادِيا

---

(١) العرين: بيت الأسد.

(٢) النَّهْدُ: القويّ الشديد، والكريم ينهض إلى معالي الأمور.

(٣) الكابي: التراب الذي لا يَسْتَقِرُّ على وجه الأرض.

(٤) قَلَّصَ بُرْدَهُ أو ثوبه: شَمَّرَهُ.

(٥) السفاهة: الحمق والجهل والطيش. الخَنَا: الفُحْشُ والفساد.

لَـهُ حِـلْـمُ كَـهْـلٍ فـي صَـرامَـةِ حَـازِمٍ
وفي العَيْنِ إنْ أَبْصَرْتَ أَبْصَرْتَ ساهِيا[1]

يَـرُوقُ صَـفـاءُ المـاءِ مِـنْـهُ بِـوَجْـهِـهِ
فَـأَصْـبَـحَ مِـنْـهُ المـاءُ فـي الـوَجْـهِ صـافِـيـا

وَمِـنْ فَـضْـلِـهِ يَـرْعَـى ذِمـامـاً لِـجَـارِهِ
وَيَـحْـفَـظُ مِـنْـهُ الـعَـهْـدَ إِذْ ظَـلَّ راعِـيـا

صَـبُـوراً عـلـى صَـرْفِ الـلَّـيـالـي وَدَرْئِـهـا
كَـتُـومـاً لِأَسْـرارِ الـضَّـمـيـرِ مُـداريـا[2]

لَـهُ هِـمَّـةٌ تَـعْـلـو عَـلَـى كُـلِّ هِـمَّـةٍ
كـمـا قَـدْ عَـلَا الـبَـدْرُ الـنُّـجـومَ الـدَّرارِيـا[3]

ـ ١٨٨ ـ

(البحر الكامل)

مـاذا عَـلَـى مَـنْ شَـمَّ تُـرْبَـةَ أَحْـمَـدِ
أَنْ لَا يَـشُـمَّ مَـدَى الـزَّمَـانِ غَـوالِـيـا[4]

صُـبَّـتْ عَـلَـيَّ مَـصـائِـبٌ لَـوْ أَنَّـهـا
صُـبَّـتْ عـلـى الأَيَّـامِ عُـدْنَ لـيـالـيـا

ـ ١٨٩ ـ

(البحر المتقارب)

إِذا أَظْـلَـمَـتْ أَتَـكَ أَكُـفُّ الـرِّجـالِ
كَـفَـفْـتَ الـقَـنـاعَـةُ شِـبْـعـاً وَرِيّـا

---

(١) الساهي: يقال: سها إليه: نظر ساكن الطرف، فهو سَاهٍ وسَهْوان.
(٢) درأ الشيء: دفعه. داراه: جامله وصانعه وداهنه.
(٣) الدراري: جمع دُرِّي (نسبة إلى الدُّرّ في حسنه وبهائه): الكوكب المتلألىء الضوء.
(٤) الغوالي: جمع الغالية: أخلاط من الطيب كالمسك والعنبر.

فَكُنْ رَجُلاً رِجْلُهُ في الثَرَى
وَهَامَةُ هِمَّتِهِ في الثُّرَيّا[1]
أَبِيًّا لِنَائِلِ ذي ثَرْوَةٍ
تَراهُ لِمَا في يَدَيْهِ أَبِيّا[2]
فَإِنَّ إراقَةَ ماءِ الحَياةِ
دُونَ إِراقَةِ ماءِ المُحَيّا[3]

ـ ١٩٠ ـ

(البحر الوافر)

وَكَمْ لِلّهِ مِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ
يَدِقّ خَفَاهُ عَنْ فَهْمِ الذَّكِيِّ[4]
وَكَمْ يُسْرٍ أَتَى مِنْ بَعْدِ عُسْرٍ
فَفَرَّجَ كُرْبَةَ القَلْبِ الشَّجِيِّ[5]
وَكَمْ أَمْرٍ تُسَاءُ بِهِ صَبَاحاً
وَتَأْتِيكَ المَسَرَّةُ بَالعَشِيِّ
إذا ضاقَتْ بِكَ الأَحْوَالُ يَوْماً
فَثِقْ بَالوَاحِدِ الفَرْدِ العَلِيِّ
تَوَسَّلْ بَالنَّبِيِّ فَكُلّ خَطْبٍ
يَهُونُ إذا تُوُسِّلَ بَالنَّبِيِّ[6]

---

(١) الثرى: التراب. الثُّريَّا: مجموعة من النجوم في صورة الثور، وكلمة النجم عَلَمٌ عليها.
(٢) النائل: العطاء.
(٣) أراق الماء ونحوه: صبّه، وأراق ماء المحيَّا: ضَحّى بكرامته وعزّة نفسه.
(٤) اللُّطفُ من قِبَلِ الله تعالى: التوفيق والعصمة. دَقّ الشيء: غَمُضَ وخفي معناه فلا يفهمه إلّا الأذكياء، فهو دقيق.
(٥) الشَّجِيُّ: الحزين.
(٦) تَوسَّل بالنبيّ: تَشفَّع به.

وَلَا تَجْزَعْ إذا ما نَابَ خَطْبٌ
فَكَمْ لِلّهِ مِنْ لُطْفٍ خَفِيِّ[1]

ـ ١٩١ ـ

(البحر الوافر)

وَلَوْ أَنَّا إذا مُتْنَا تُرِكْنَا
لَكَانَ المَوْتُ رَاحَةَ كُلِّ حَيِّ
ولَكِنَّا إذا مُتْنَا بُعِثْنَا
وَنُسْأَلُ بَعْدَ ذا عَنْ كُلِّ شَيِّ

* * *

(١) ناب الشيء نَوْباً: قَرُبَ، وناب إلى الشيء: رجع إليه واعتاده، يقال: ناب النحل إلى الخلايا، وناب إلى الله: تاب ولزم طاعته. وانتابه أمرٌ: أصابه ونزل به.

ـ ملحق ـ

بعض ما نُسِبَ إلى الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في كتب التراجم والأدب مِمَّا لم يرد في الديوان

ـ ١ ـ

وينسب إليه[1]: [من الطويل]:

فَكَيْفَ بِهِ أَنِّي أُدَاوِي جِرَاحَهُ
فَيَدْوَى فَلا مُلَّ الدَّواءُ ولا الدَّاءُ

ـ ٢ ـ

وينسب إليه[2]: [من المتقارب]:

أُولَئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ
فَحَقَّ البكاءُ لَهُمْ أَنْ يَطِيبَا
رُزِئْتُ حَبِيباً على فَاقَةٍ
وَفَارَقْتُ بَعْدَ حَبِيبٍ حَبِيبَا

---

(١) البيت في العقد الفريد: ٤/ ٣٠٩. وفيه أن عبد الله بن عباس قال: أرسل إليَّ عثمان فقال لي: أكفني ابن عمّك، فقلت: إن ابن عمي ليس بالرجل يُرى له، ولكنه يَرى لنفسه، فأرسلني إليه بما أحببت. قال: قُلْ له فليخرج إلى ماله بالينبع فلا أغتمّ به ولا يغتم بي. فأتيت عليًا فأخبرته. فقال: ما اتخذني عثمان إلّا ناصحاً، ثم أنشد يقول: . . . . . البيت.

(٢) البيتان في العقد الفريد: ٤/ ٧٣. وفيه أنه قالهما وهو يخطب على المنبر في الكوفة.

ـ ٣ ـ

وينسب إليه[١]: [من الطويل]:

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي
جَلِيدٌ عَلَى عَضِّ الزَّمَانِ صَلِيبُ

عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَآبَةٌ
فَيَفْرَحُ وَاشٍ أَو يُسَاءَ حَبِيبُ

ـ ٤ ـ

وينسب إليه[٢]: [من البسيط]:

أَصْبَحْتُ أذكُرُ أَرْحَاماً وآصِرَةً
بُدِّلْتُ مِنْهَا هُوِيَّ الرِّيحِ بَالقَصَبِ

ـ ٥ ـ

وينسب إليه[٣]: [من البسيط]:

نَادَيْتُ هَمْدَانَ والأَبوابُ مُغْلَقَةٌ
وَمِثْلُ هَمْدَان سَنَّى فَتْحَةَ البَابِ

كَالهُنْدُوانِيّ لَمْ تُفْلَلْ مَضَارِبُهُ
وَجْهٌ جَمِيلٌ وقَلْبٌ غَيْرُ وَجَّابِ

---

(١) البيتان في العقد الفريد: ٢/ ٣٥٦ـ٣٥٧. وفيه أن عقيلاً بن أبي طالب كتب إلى أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام يسأله عن حاله، فكتب إليه علي رضي الله عنه هذين البيتين.

(٢) البيت في العقد الفريد: ٤/ ٧٣. وفيه أنه قال البيت وهو يخطب على المنبر في الكوفة.

(٣) البيتان في العقد الفريد: ٢/ ١٠٤. وفيه أن معاوية بن أبي سفيان ذكرهما وهو يجيب إمرأة من همدان وفدت عليه لقضاء بعض حوائجها.

ـ ٦ ـ

وينسب إليه[١]: [من الطويل]:

صَـدِيـقُ عَـدُوِّي دَاخِـلٌ فـي عَـدَاوَتِـي
وإنّـي لِـمَـنْ وَدَّ الـصَّـديـقَ وَدُودُ
فَـلا تَـقْـرَبَـنْ مِـنّـي وَأَنْـتَ صَـدِيـقُـهُ
فـإنَّ الـذي بَـيْـنَ الـقُـلـوبِ بَـعِـيـدُ

ـ ٧ ـ

وينسب إليه[٢]: [من الرجز]:

إن عَـجِـزْتُ عَـجْـزَةً لا اعْـتَـذِرْ
سَـوْفَ أكـيـسُ بَـعْـدَهـا واسْـتَـمِـرّ[٣]
أرْفَـعُ مِـنْ ذَيْـلِـيَ مـا كُـنْـتُ أجُـرْ
وَأَجْـمَـعُ الأَمْـرَ الـشَّـتِـيـتَ الـمُـنْـتَـشِـرْ[٤]
إنْ لَـمْ يُـشَـاغِـبْـنـي الـعَـجُـول الـمُـنْـتَـصِـرْ
أو يَـتْـرُكُـونـي والـسِّـلاحُ يَـبْـتَـدِرْ[٥]

---

(١) البيتان في العقد الفريد: ٢/ ٣٠٧. وفيه أن دحية الكلبي قدم على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فما زال يذكر معاوية ويطريه في مجلسه، فقال عليّ عليه السلام: .....

(٢) الأبيات في البداية والنهاية: ٧/ ٢٣٨. وفيه أن الإمام قالها مجيباً المصريين بعد تعقيبهم على إحدى خطبه.

(٣) كاس الرجل: عقل، وظرف، وفطن.

(٤) الشتيت: المتفرق.

(٥) يبتدر: يعاجل.

ـ ٨ ـ

وينسب إليه[1]: [من المتقارب]:

إذا الـمُـشْـكِـلاتُ تَـصَـدَّيْـنَ لـي
كَـشَـفْـتُ حَـقَـائِـقَـهـا بِـالـنَّـظَـرْ

وإنْ بَـرَقَـتْ فـي مَـخِـيـلِ الـصَّـوا
بِ عَـمْـيَـاءُ لا تَـجْـتَـلِـيـهـا الـذكـرْ

مُـقَـنَّـعَـةٌ بِـأُمـورِ الـغُـيُـوبِ
وَضَـعْـتُ عـلَـيْـهَـا صَـحِـيـحَ الـفِـكَـرْ

لِـسَـانـاً كَـشِـقْـشِـقَـةِ الأَرْحَـبـ
ـيِّ أو كـالـحُـسَـامِ الـيـمـانـيِّ الـذَّكَـرْ[2]

وَقَـلْـبـاً إذا اسْـتَـنْـطَـقَـتْـهُ الـعُـيـو
نُ أَمُـرُّ عَـلَـيْـهَـا بِـوَاهـي الـدُّرَرْ

وَلَـسْـتُ بِـإِمَّـعَـةٍ فـي الـرِّجَـالِ
أُسَـائِـلُ عَـنْ ذا وذا مـا الـخَـبَـرْ[3]

---

(١) الأبيات في زهر الآداب: ١/٦٨. وفيه: «وسُئِل رضي الله عنه عن مسألةٍ فدخل مبادراً، ثم خرج في حذاءٍ ورداء وهو يبتسم، فقيل له: يا أمير المؤمنين، إنك كنت إذ سُئِلتَ عن مسألةٍ كنت فيها كالسكّة المحماة، فقال: إني كنت حاقناً ولا رأي لحاقن، ثم أنشأ يقول: . . . .».

وتنسب هذه الأبيات إلى الإمام الشافعي، وبعضها في ديوانه (يكن): ١٠١، وديوانه (الخفاجي): ٨٢، ومعجم الأدباء: ٦/٤٧٢.

(٢) الشقشقة: ما يخرج البعير الفحل من فيه إذا هاج، وتستعار اللفظة للخطيب البارع. الأرحبي: المنسوب إلى أرحب، وهو إسم موضع مشهور بالإبل الكريمة.

(٣) الإمّعَةُ: الأحمق الذي لا يثبت على رأي.

وَلَـكِـنَّـنِـي ذَرِبُ الأَصْـغَـرَيْـنِ
أُبَـيِّـنُ مَـعْ مـا مَـضَـى مـا غَـبَـرْ[1]

ـ ٩ ـ

وينسب إليه[2]: [من البسيط]:

إصْـبِـرْ عـلـى مَـضَـضِ الإدْلَاجِ فـي الـسَّـحَـرِ
وفـي الـرَّواحِ إلـى الـطـاعـات فـي الـبـكَـرِ[3]

إنّـي رأيـتُ وفـي الأيَّـامِ تَـجْـرِبَـةٌ
لِـلـصَّـبْـرِ عَـاقـبـةً مَـحْـمُـودةَ الأَثَـرِ

وَقَـلَّ مَـنْ جَـدَّ فـي أَمْـرٍ يُـؤَمِّـلُـهُ
واسْـتَـصْـحَـبَ الـصَّـبْـرَ إلَّا فَـازَ بَـالـظَّـفَـرِ

ـ ١٠ ـ

وينسب إليه[4]: [من الرجز]:

ابْـيَـضِّـي واصْـفَـرِّي وَغُـرِّي غَـيْـري
إنِّـي مِـنَ الـلَّـهِ بِـكُـلِّ خَـيْـرِ

---

(١) الأصغران: القلب واللسان، وذرب الأصغرين: حديد القلب واللسان. وفي معجم الأدباء: «ولكنني مدره الأصغرين».
والمدره: الذي يبرع ويتفوّق بلسانه أو يده وقت الخصومة أو القتال. وفي ديوان الشافعي: «جَلَّابُ خَيْرٍ وَفَرَّاجُ شَرّ»، وكذلك في معجم الأدباء.

(٢) الأبيات في المستطرف في كل فن مستظرف: ٢/٥١٦. وفيه أن الأشعث بن قيس قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فوجدته قد أثر فيه صبره على العبادة الشديدة ليلاً ونهاراً، فقلت: يا أمير المؤمنين، إلى كم تصبر على مكابدة هذه الشدّة؟ فما زادني إلّا أن قال: . . . . الأبيات.

(٣) الإدلاج والدلجة: سير السحر، وقيل: السير من أول الليل، وقيل: هو سير الليل كلّه.

(٤) البيت في العقد الفريد: ٤/٣١٣. وفيه أن الإمام علي بن أبي طالب كان إذا دخل بيت المال ونظر إلى ما فيه من الذهب والفضة قال: . . . . . البيت.

ـ ١١ ـ

وينسب إليه[١]: [من الهزج]:

أُشَدِّدْ حَيازِيمَكَ لِلْمَوْتِ
فَإنَّ الْمَوْتَ لَاقِيكَا
وَلا تَجْزَعْ مِنَ الْمَوْتِ
إذا حَلَّ بِوَادِيكَا

ـ ١٢ ـ

وينسب إليه[٢]: [من الوافر]:

مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ أَخِي وَصِهْرِي
وَحَمْزَةُ سَيِّدُ الشُّهداءِ عَمِّي
وَجَعْفَرٌ الذي يُضْحِي وَيُمْسِي
يَطِيرُ مَعَ الملائكةِ ابن أُمِّي
وَبِنْتُ مُحَمَّدٍ سَكَنِي وَعِرْسِي
مَشُوبٌ لَحْمُهَا بِدَمِي وَلَحْمِي
وَسِبْطا أَحْمَدٍ وَلَدايَ مِنْهَا
فَأَيُّكُمُ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمِي

---

(١) البيتان في العمدة في محاسن الشعر: ١/ ١٤١. وفيه: أنشدوا عن علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى ورضي عنه.

(٢) الأبيات في معجم الأدباء: ٥/ ٢٠٢. وفيه أن الإمام علي بن أبي طالب قد نظمها رداً على كتاب وجّهه إليه معاوية بن أبي سفيان.

سَبَقْتُكُمُ إلى الإسلامُ طرًّا

صَغِيراً ما بَلَغْتُ أوانَ حِلْمِي

ـ ١٣ ـ

وينسب إليه[1]: [من الخفيف]:

كَيْفَ أَصْبَحْتَ كَيْفَ أَمْسَيْتَ مِمَّا

يُنْبِتُ الوِدُّ في فُؤَادِ الكَرِيمِ

(١) البيت في العقد الفريد: ٢/ ٣١١. وفيه أن الإمام علي بن أبي طلب عليه السلام قال: «من لانت كلمته وجبت محبته، وأنشد: .....».

١٠
فهرس القوافي

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
قافيـة الألـف			
الحِجَى	الطويل	٣	
للسلوى	الطويل	١٣	
* * *			
قافيـة الهمـزة			
جزءا	الطويل	٣	
حَوَّاءُ	البسيط	٩	
الرجاءُ	الوافر	١٢	
القضاءُ	الوافر	٣	
سواءُ	الكامل	٢	
بلاءُ	الخفيف	٤	
بقاءِ	الطويل	٢	
الدلاءِ	الوافر	١٣	
* * *			

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة

قافيـة البـاء

النَّسبْ	الطويل	٢	
الحَطَبْ	الطويل	٦	
أَوجبْ	مخلع البسيط	٤	
حَسَبْ	الرجز	٣	
لَأُبْ	الرمل	٤	
غِبَّا	الطويل	٢	
ذهبَا	البسيط	٦	
أصابَا	الوافر	٢	
مجيبَا	الوافر	٢	
شهابَا	الوافر	٦	
سببَا	الكامل	٣	
غَبَّهْ	الرجز	٣	
غُيَّبُ	الطويل	٢	
يغضبوا	الطويل	٣	
تتقلَّبُ	الطويل	٢	
كوكبُ	الطويل	٢	
المهذَّبُ	الطويل	٤	
كذوبُ	الطويل	٢	
صَعيبُ	الطويل	٢	
تذهبُ	الطويل	٢	
يقاربُهْ	الطويل	٦	
صاحبُهْ	الطويل	٤	
العربُ	البسيط	٢٠	
الرحيبُ	الوافر	٥	
نصيبُ	الوافر	٢	
المتأدبُ	الكامل	٣٠	
تقلَّبُ	الكامل	٦٥	

* * *

العواقبِ	الطويل	٩	

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
المراتبِ	الطويل	٢	
بَالعَجَبِ	البسيط	٣	
تَثِبِ	البسيط	٢	
العَجبِ	البسيط	٣	
النصبِ	البسيط	٢	
مُهذِّبِه	البسيط	٢	
إكتئابِ	الوافر	٤	
بَالنحيبِ	الوافر	٧	
القريبِ	الوافر	٢	
الشبَابِ	الوافر	٢	
الكذَّابِ	الكامل	٨	
مُوارِبِ	الكامل	٢	
المَطْلَبِ	الكامل	٣	
غَالِبِي	الكامل	٢	
بِذهابِ	الكامل	٢	
جوابي	الكامل	٥	
ذنوبِهِ	الكامل	٤	
الواجِبِ	الرجز	٢	
النَّسَبِ	المنسرح	٣	

* * *

قافيـة التـاء

مَيْتا	مخلع البسيط	٢	
قوتُ	الوافر	٣	
ممقوتُ	الكامل	٣	
بيتوا	الرجز	٣	
ثبوتُ	الرمل	٤	
فاسْتمرَّتِ	الطويل	٢	
جَلَّتِ	الطويل	٤	

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
سَبْتِ	الطويل	٢	
بَالسَّرقاتِ	الطويل	٢	
الزفراتِ	الكامل	٢	

* * *

قافيـة الجيـم

المُهَجْ	المتقارب	٢	

* * *

قافيـة الحـاء

نَصيحا	المتقارب	٢	
سَيَجْرحُ	الطويل	٥	

* * *

قافيـة الـدال

فندا	البسيط	٢	
أحدا	البسيط	٣	
ساجدا	الرجز	٣	
شهيدُ	الطويل	٤	
فَوائدِ	الطويل	٤	
ولدي	البسيط	٤	
الأبدِ	البسيط	٤	
رمادِ	الوافر	٢	
وحدي	الكامل	٤	
أحمدِ	الرجز	٢	
فَضْلِه	السريع	٤	

* * *

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة

قافيـة الـراء

الكِبَرْ	مجزوء الكامل	٣	
الثَّمرَهْ	البسيط	٢	
قديرُ	الطويل	٤	
ظفروا	البسيط	٤	
سرورُ	الوافر	٢	
أستجيرُ	الوافر	٣	
بَالحجرِ	الطويل	٤	
واليُسْرِ	الطويل	٢	
الفجرِ	الطويل	٣	
بتكديرِ	البسيط	٤	
الكِبَرِ	البسيط	٤	

* * *

قافيـة السيـن

مُقْتَبِسَا	البسيط	٤	
المجالسِ	الطويل	٣	
الحرسِ	البسيط	٣	

* * *

قافيـة الضـاد

الفرضِ	الطويل	٢	
المراضِ	الوافر	٣	

* * *

قافيـة الطـاء

مخطوطُ	البسيط	٢	

* * *

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة

قافيـة العيـن

تَطْمَعْ	الهزج	٥	
القناَعهْ	الوافر	٣	
الصَّنِيعَهْ	الكامل المرفل	٤	
أَوسعُ	الطويل	٤	
تمنعُ	الطويل	١٣	
مُودْعُ	الكامل	١٢	

* * *

قافيـة الفـاء

مَعْرُوفَهْ	الرجز	٢	
وأرأفُ	الطويل	٢	
رؤوفُ	المتقارب	٢	
الإنصافِ	الوافر	٢	

* * *

قافيـة القـاف

مَخْلُوقَهْ	السريع	٢	
مُوفَّقِ	الطويل	٢	
وساقِ	الوافر	٢	
تعلُّقي	الكامل	٢	
خالقي	المتقارب	٢	
صدوقِ	المتقارب	٢	

* * *

قافيـة الكـاف

إشراكُ	البسيط	٢	

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة

قافيـة الـلام

الحَمَلْ	الرجز	٣	
الأملْ	مجزوء الرجز	٢	
فارتحلْ	الرمل	٢	
رحلْ	المتقارب	٤	
أكلْ	المتقارب	٣	
مثلا	الطويل	٤	
إنجدالا	الوافر	٣	
نالَها	السريع	٨	
تَنْزِلا	المتقارب	٦	
زلزالها	المتقارب	٩	
حَوامِلُ	الطويل	٢	
عليلُ	الطويل	٨	
جميلُ	الطويل	٧	
المَطْلُ	الطويل	٤	
أنبلُ	الطويل	٤	
مالُ	الوافر	٢	
جاهِلُ	الكامل	٢	
يذلُّه	الرجز	٢	
لطويلُ	الخفيف	٢	
فَضْلِ	الطويل	١٥	
العَقْلِ	الطويل	٣	
خَليلِ	الطويل	٢	
الرِّجالِ	مخلع البسيط	٢	
الجميلِ	الوافر	٧	
الزوالِ	الوافر	٢	
الرجالِ	الوافر	٥	
الضَّلالِ	الوافر	٦	
المجزلِ	الكامل	٦	
للترحيل	الكامل	٤	

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
صقالِ	المتقارب	٣	
البَاطلِ	المتقارب	٧	

* * *

قافيـة الميـم

عَديمْ	السريع	٢	
النّعمْ	المتقارب	٨	
الظُّلَمْ	المتقارب	٣	
تَقَدَّما	الطويل	١٣	
الظلومُ	الوافر	٥	
مكتومُ	البسيط	٢	
نعيمُ	الوافر	٣	
الرسومُ	الوافر	٥	
التسليمُ	الكامل	٢	
بلئيم	الطويل	٧	
هاشِم	الطويل	٤	
دوامي	الطويل	١٧	
غمام	الطويل	٢	
البهائِم	الطويل	٢	
الندم	البسيط	٢	
الكرام	الوافر	٨	
الإقدام	الكامل	٧	
الإسلامِ	الكامل	١٠	

* * *

قافيـة النـون

تَأْمَنَنّهَا	الخفيف	٣	
مُتبَايِنَهْ	الطويل	٢	
تهونُ	الطويل	٢	
يكونُ	مخلع البسيط	٢	

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
سكونُ	الوافر	٢	
أمينُ	الكامل	٣	
سيهونُ	الرمل	٣	
الدينِ	البسيط	٧	
ربّاني	البسيط	٢	
مِنّي	الوافر	٣	
حِسانِ	الوافر	٦	
عَنّي	الوافر	٢	
مرّتينِ	مجزوء الكامل	٢	
سِنٌ	الرجز	٤	
بَاخوان	السريع	٧	

* * *

قافيـة الهـاء

فيها	البسيط	٨	
ثانيها	البسيط	٤	
وإيّاهُ	الهزج	٦	
فِيهِ	الكامل	٥	
إليْهِ	الخفيف	٢	

* * *

قافيـة الـواو

تُرْوَى	الطويل	٤	

* * *

قافيـة اليـاء

مناديا	الطويل	٩	
هِيا	الطويل	١٠	
غواليا	الكامل	٢	

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
وريًّا	المتقارب	٤	
الذكيِّ	الوافر	٦	
حَيِّ	الوافر	٢	

* * *

ـ ٢ ـ

فهرس المصادر والمراجع

ـ **القرآن الكريم.**

ـ **الأعلام:** خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين بيروت، ط ٦، ١٩٨٤م.

ـ **البداية والنهاية:** ابن كثير الدمشقي (أبو الفداء إسماعيل بن عمر). دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م.

ـ **تاريخ الأدب العربي:** عمر فروخ. دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٤م.

ـ **الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم):** حنّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لاتا.

ـ **ديوان الإمام الشافعي:** تحقيق د. إميل يعقوب. دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩١م.

ـ **ديوان الإمام الشافعي:** تحقيق د. إحسان عبّاس. دار صادر، بيروت.

ـ **ديوان الإمام الشافعي:** تحقيق زهدي يكن. دار الثقافة، بيروت، ١٩٦١م.

ـ **ديوان الإمام علي بن أبي طالب:** شرح د. علي مهدي زيتون. دار الجيل، بيروت.

- **ديوان الإمام علي بن أبي طالب**: شرح عبد العزيز سيد الأهل. دار صادر، بيروت، ص ٢، ١٩٨٠م.
- **ديوان الإمام علي بن أبي طالب**: جمع وترتيب عبد العزيز الكرم. ط ١، ١٩٨٨م.
- **زهر الآداب وثمر الألبَاب**: أبو إسحاق الحصري. تقديم وشرح وفهرسة د. صلاح الدين الهواري. المكتبة العصرية للطبَاعة والنشر، صيدا ـ بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- **شذرات الذهب في أخبَار من ذهب**: ابن العماد الحنبلي. تحقيق لجنة إحياء التراث العربي. دار الآفاق الجديدة، بيروت، لاتا.
- **العقد الفريد**: أحمد بن عبد ربه. شرح أحمد أمين وغيره دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣ ١٩٦٥م.
- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني. تقديم وشرح وفهرسة د. صلاح الدين الهواري (بالإشتراك). دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
- **لسان العرب**: ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم). جروس برس، طرابلس ـ لبنان، لاتا.
- **المستطرف في كل فنٍّ مستظرف**: شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي. تقديم وضبط وشرح د. صلاح الدين الهواري. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
- **معجم الأدبَاء**: ياقوت الحموي. تحقيق وضبط وتقديم د. عمر فاروق الطبَّاع. مؤسسة المعارف، بيروت ـ لبنان، ط ١، ١٩٩٩م.
- **معجم البلدان**: ياقوت الحموي. دار صادر، بيروت، ١٩٨٤م

فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة

مقدمة (الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه): ..... ٥ ـ ١٤
ـ حياته ٥
ـ شخصيته ٦
ـ مزايا الإمام علي بن أبي طالب الخطابية ٧
ـ بلاغة الإمام كرَّم الله وجهه ٩
ـ الإمام واللغة العربية ١٠
ـ الإمام علي عليه السلام والشعر ١١
ـ شرح الديوان ..... ١٥ ـ ١٢٠
ـ ملحق ١٢١ـ١٢٦
١ ـ فهرس القوافي ١٢٧ـ١٣٧
٢ ـ فهرس المصادر والمراجع ١٣٩ـ١٤٠
٣ ـ فهرس المحتويات ١٤١

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٢٨/ع
التاريخ / ١/ ٢/ ١٤٠٥